

الاعلام ودوره في معالجة ظاهرة الارهاب والموقف من المقاومة

عامر وهاب خلف العاني









الإعلام

ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب

والموقف من المقاومة

إعلام المقاومة العراقية أنموذجا

الإعلام
ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب
والموقف من المقاومة
إعلام المقاومة العراقية أنموذجاً

عامر وهاب خلف العاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا
تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
يُوفَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ) صدق الله العظيم

الأفعال 60

إهداء..

إلى المعلم الأول فيض الأنوار ومنبع الأسرار سيدنا وحبیبنا علیه
أفضل الصلاة والتسليم وعلى اله وصحبه وسلم .

إلى شهداء العراق الذين جادوا بأنفسهم وأموالهم من أجل الدين
والوطن .

إلى فرسان الكلمة في الصحافة والإعلام السائرون في وابل
الرصااص..

إلى كل العراقيين حيثما حلوا أو ارتحلوا .

إلى أبي وأمي اللذين مازالا ينيران طريقي إلى العلم والمعرفة .

إلى إخوتي وأخواتي صدقا وعرفانا .

إلى زوجتي التي تجشمت العناء في رحلة الكتابة.

إلى قلذة كبدي، أطفالي وهم يعيشون حولي وأنا أعد في هذا

المؤلف فرقان ، قتيبة ، حذيفة ، عبدة ، أميرة

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
7	أهداء
13	المقدمة
17	الفصل الأول
17	الإطار المنهجي للدراسة
19	— أهمية الدراسة
20	— فرضية الدراسة
20	— منهج الدراسة
21	— صعوبة الدراسة
21	— مشكلة الدراسة
21	— أهداف الدراسة
22	— تحديد المصطلحات
23	— وسائل جمع المعلومات
23	— حدود الدراسة الزمانية والمكانية والموضوعية
23	— هيكلية الدراسة
25	الفصل الثاني
27	تطور وسائل الإعلام
	البحث الأول
29	مفهوم الاتصال والإعلام والجنور التاريخية
34	— أنواع الإعلام
39	— الجنور التاريخية للإعلام
	البحث الثاني
45	أهمية وسائل الإعلام الانترنت – الفضائيات
46	— وسائل الإعلام وأهميتها

الموضوع	الصفحة
- التلفاز	47
- الرسالة الإعلامية عبر التلفاز	50
- الإذاعة	52
- البث الفضائي وأهميته	54
- أهداف عمل الأقمار الصناعية وأهميتها	56
- البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية	58
- الفضاء العربي والخطوات التكنولوجية البعيدة	59
- القنوات العربية للبث الفضائي الرقمي	63
- التطور التكنولوجي في مجال الاتصال الفضائي العربي	64
- نطاق التغطية للقنوات الفضائية	65
- مخاطر القنوات الفضائية على المجتمع	66
- الانترنت المعاصر في خطوات التقدم التكنولوجي	67
- الانترنت .. النشوء والتطور	68
- مخاطر الانترنت	74
الفصل الثالث	77
الإرهاب وموقف القانون	77
المبحث الأول	
تعريف الإرهاب لغة واصطلاحاً وجذوره التاريخية	79
- الإرهاب لغة	79
- الإرهاب اصطلاحاً	80
- تعريف الفقهاء للإرهاب	85
- موقف الإسلام من الإرهاب	87
- الجذور التاريخية للإرهاب	91
المبحث الثاني	
الإرهاب وموقف القانون الدولي	99

الصفحة	الموضوع
102	— مضمون الإرهاب كجريمة دولية
104	— أشكال الإرهاب
113	الفصل الرابع
113	المقاومة المشروعة من وجهة نظر القانون الدولي
	للبحث الأول
115	مفهوم المقاومة وتعريفها لغة واصطلاحاً وجذورها التاريخية
115	— المقاومة لغة
116	— المقاومة اصطلاحاً
120	— موقف الإسلام من المقاومة
122	— موقف المسيحية من المقاومة
123	— العدوان
124	— الغزو والاحتلال العسكري ودور المقاومة
126	— انهيار عصبة الأمم
127	— القانون الدولي والموقف الأمريكي في إجازة الحرب المدمرة على العراق
130	— الجذور التاريخية للمقاومة الشعبية المسلحة
	للبحث الثاني
135	التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب الدولي وحققها في تقرير المصير
140	— الجهود الدولية لإقرار حق المقاومة الشعبي
145	— الأمم المتحدة وموقفها من المقاومة المسلحة
149	— المقاومة المسلحة وحققها في تقرير المصير
151	الفصل الخامس
151	دور وسائل الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة
	للبحث الأول
153	دور وسائل الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب وموقفها من المقاومة

156	— اللغة والإعلام والمكون الاتصالي
163	— الرسائل الإعلامية عبر الفضائيات وأثارها السلبية
167	— دور الصورة في الوسائل الإعلامية
170	— علاقة الصورة بالإرهاب
171	— موقف الإعلام من الإرهاب
174	— الدراما ودورها في تسويق العنف
177	— أفلام الكارتون ومخاطر العنف لدى الأطفال
180	— دور وسائل الإعلام في خلق الصورة الذهنية للعرب
182	— الإعلام العربي وضعف الأداء في تغطية الظاهرة الإرهابية

المبحث الثاني

185	إعلام المقاومة العراقية — النشأة والوسائل المستخدمة
187	— المقاومة العراقية — النشأة — والوسائل المستخدمة
190	— إعلام المقاومة العراقية
190	— أساليب المقاومة العراقية
195	— إعلام المقاومة بين النفاذ والملاحقة الأمريكية
196	— الوسائل الإعلامية الداعمة للمقاومة العراقية
198	— دور الانترنت في إعلام المقاومة العراقية
203	— نماذج من الصحف المساندة للمقاومة العراقية

207	الخاتمة
-----	---------------

209	الاستنتاجات
-----	-------------------

211	التوصيات
-----	----------------

213	المصادر والمراجع
-----	------------------------

219	ملخص اللغة الانجليزية (abstract)
-----	--

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

لاشك أن الإعلام قد أثر بشكل كبير في عمق الحياة البشرية في العصر الحديث بإيصال المعلومات الى كافة المجتمعات في لحظة وقوعها عبر وسائل إعلامية اتسمت بالبساطة في بداية نشأتها الى أن وصلت الى حرب الأقمار الصناعية ، والى وسائل تكنولوجية معقدة ومتطورة وحديثة في مقدمتها البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية وشبكة المعلومات الانترنت بعالم ثلاثي الأبعاد (الإعلام ، القوة العسكرية ، الإمكانيات الاقتصادية) هذه الأسلحة التي كانت وراء سيادة دول على دول أخرى وعلى شعوب وقوميات مختلفة ، مع أن الإعلام كما يعبر عنه أنه أقوى الأسلحة الفاتكة والمحرك الفعلي للأفكار والمبادئ ، والأيدلوجيات ، وهو الذي باستطاعته تغيير معالم الألوان والأشكال ، فالإعلام بكافة مضامينه وأشكاله يشكل أهمية قصوى لدى صنّاع القرار بالصورة والحركات والمفردات الخطابية والتي تمتد لتشكيل الرأي العام لتوجيه الشعوب والأمم .

إن وسائل الإعلام من (سينما ، صحافة ، فضائيات وانترنت) قد غزت غالبية دول العالم من دون أن تستأذن حكومات هذه الدول أو أن تحصل على تراخيص ، كما في السابق ، وفي الوقت الحاضر شكلت تكنولوجيا الإعلام الحديثة أحد أهم المظاهر الرئيسية للهيمنة الاتصالية على المستوى الدولي ونعني هذه خضوع نظام الإعلام من حيث الملكية والبناء والمضمون والتأثير لدول معينة ضد دول أخرى بناءً على أهمية المصلحة الدولية والقرارات السياسية .

لذا يعتبر الخطاب الإعلامي أحد العوامل التي تلعب دوراً مهماً في صياغة الصورة الذهنية للإنسان على اعتبار أن وسائل الإعلام هي المصدر الأهم لتدفق الرموز وبالتالي المكون الأساسي للصورة المعبرة عن العالم في العقل البشري ، وهو مجسد للأهداف التي تضعها الجهة القائمة على الرسالة الإعلامية ومن أهم الظواهر التي تشغل البشرية

في الوقت الراهن ظاهرة الإرهاب من خلال إشكالية التعريف ، المفهوم وفي صورة معقدة داخليا وخارجيا ، وان توظيف المعلومات عن الأحداث الجارية باتجاه أهداف معينة لصالح جهة دون أخرى لذا فالموقف يخرج عن المسار الإعلامي الى الحرب النفسية أو الدعاية أو الدعوة أو التعميم السياسي ، مع أن الإرهاب الإعلامي هو احد وجوه الإرهاب الذي تمارسه الأطراف المتصارعة دوليا ، واستخدمت هذه العقيدة منذ زمن بعيد فكانت الحرب النفسية والدعاية ومن ثم الإرهاب الإعلامي كأحد وجوه تجميع الإمكانيات المتكورة وتجسيدها في رموز خطائية ترسل من خلال وسائل الإعلام ، وقد شكلت الامبريالية الإعلامية والفكر المناهض احد المحاور الأساسية للخطاب الإعلامي الحديث ويقصد بمصطلح الامبريالية الإعلامية استخدام قوة وسائل الإعلام لفرض القيم والعادات كثقافة أجنبية وافدة على حساب الثقافة المحلية ، ومن هنا نقول الإعلام بدلا من أن يكون مستخدما لتقويض ظاهرة الإرهاب أصبح وسطا ناقلا لمفردات الإرهاب وتداولها لكافة أفراد المجتمع وخاصة الأطفال الذين يتعرضون لساعات طويلة الى مشاهد العنف في الأفلام الخيالية وأفلام الكارتون ويتميز بطل الفلم بالملمس والسيارة الفارمة والبيت الكبير ، مع أن قدرته على الانتصار في المشاهد تولد خزين لدى المتلقي بشكل سلبي والرجل العنيف ممكن أن يجانب السعادة الابتدائية من مأكلا ومشرب وزوجة وسكن وهكذا مع التداخل في هذا الموضوع بوجود القنوات التي تعف ضد الإرهاب ببعض البرامج والأفلام والانتقادات ضد الإرهاب ، ولكن كل هذا لا يفي بحجم الصراعات العنيفة التي لا تكاد أن تخلو منها بقعة من دول العالم . وان التدفق الإعلامي عبر حدود الدول لم يعد في مقدور أي دولة في العالم أن تمنعه وقد نقلت نظريات التعلم الاجتماعي والإشارة وإبطال النهي عن تأثيرات توصيف وسائل الإعلام للعنف والجريمة الى مسألة توصيف الإرهاب الى أن هناك علاقة سبب ونتيجة بين الإعلام والعنف والجريمة فالإعلام يؤثر بشكل أو آخر على مستخدمي وسائله الذين يمتلكون نزاعات لا اجتماعية تسيء للمجتمع الإنساني وفحوى الرسالة الإنسانية بين المجتمعات ، ولم يقف الإعلام عند تغطية الحوادث الإرهابية وانتقادها أو ترويجها ولكن كان له الدور الكبير في الوقوف على مقاومة الشعوب ضد المستعمرين واعتبار حق تقرير المصير عمل كفاحي مشروع للحصول على

التحرر من العبودية والحصول على الاستقلال وتستند الشعوب في اللجوء الى المقاومة لإقرار القوانين والأعراف الدولية حتى صارت بأشكالها وأبعادها جزءا من القانون الدولي الذي تطور مع الوقت في مصطلحاته وينوده يشمل القوانين العسكرية وحقوق الإنسان والمقاومة الشعبية ، وحين تتضارب مصلحة دولة مع أخرى محتلة لبلد تصبح مزيدة لمقاومة الدولة المحتلة ، فالدولة المحتلة لبلاد ضعيفة تستخدم الدعاية والإشاعة للطمع في عمليات المقاومة لكسب الرأي العالمي لتضييع الفرصة على المقاومة لإثبات وجودها وحققها في تقرير مصيرها.

وقد قسمت الدراسة على خمسة فصول الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة والفصل الثاني تطور وسائل الاتصال وتضمن على مبحثين المبحث الأول مفهوم الاتصال والإعلام والجذور التاريخية والمبحث الثاني أهمية وسائل الاتصال والفصل الثالث إرهاب وموقف القانون الدولي وتضمن على مبحثين المبحث الأول تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا وجذوره التاريخية والمبحث الثاني تضمن الإرهاب في القانون الدولي إما الفصل الرابع المقاومة المشروعة من وجهة نظر القانون الدولي وتضمن على مبحثين المبحث الأول مفهوم المقاومة وتعريفها لغة واصطلاحا وجذورها التاريخية المبحث الثاني التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب الدولي وحققها في تقرير المصير الفصل الخامس الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة وتضمن على مبحثين المبحث الأول وسائل الإعلام ودورها في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة المبحث الثاني إعلام المقاومة المراقبة النشأة والوسائل المستخدمة .

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

الإطار المنهجي للدراسة

أهمية الدراسة :

إن الدراسة تحمل عنوان (الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة) ولها أهمية كبيرة لأن العالم أصبح (قرية صغيرة) كما عبروا عنه مع تصاعد عمليات الإرهاب الداخلية والخارجية فبات للإعلام الدور المميز في نقل أحداث العالم ساعة بساعة ، وهذا موضوع بغاية الأهمية والحساسية بالوقت الراهن لأن هناك خلطا واضحا بين ظاهرة الإرهاب والمقاومة المشروعة ولأن الإعلام بات جزء مهم في هذه المسألة فلا بد من دراسة هذا الموضوع بشيء من الإيمان للوقوف على دوره وأهميته وعلى الشكل الآتي:

1- على ما سبق أصبح من المهم دراسة تعريف الإعلام والاتصال والجذور التاريخية والتدرج في الأهمية بكافة الوسائل (التلفزيون، الإذاعة، الانترنت، الفضائيات) وكيف احتلت الفضائيات الواقعة عبر الحدود المكانة في تقرير مصير الشعوب بالتدخل ثقافيا وفكريا وفرض ايدلوجيات وثقافات جديدة تخترق المعتقد والقيم والتقاليد والأخلاق، كما تم الوقوف على وسيلة إعلام جديدة (الانترنت) التي تقدم تفاعلا آنيا باشتراك جميع من يرغب في الرد على مختلف الرسائل الإعلامية وفي أي وقت شاء كما استخدم من قبل المقاومة بنقل الصور الحية دون الإمكانية من السيطرة على ذلك .

2- لأن الإرهاب أصبح احد إشكاليات المجتمع وعدم إيضاحه في تعريف محدد فقد استطردت الدراسة التعريف بمفهوم الإرهاب وجذوره التاريخية وأشكاله، وبالرغم من الاجتهادات الكثيرة فلم يوضع تعريفا جامعا مانعا له ومازال غامضا ولا يعني ذلك العجز بقدر ما أن هناك أسباب وعلة في التعريف إذا ما أخذت سوف تغير خريطة العالم السياسي والعسكري للدول المتقدمة .

3- بسبب أن المقاومة هي السبيل لحصول الشعوب على تقرير مصيرها واستقلالها وحصل الخلط بين المقاومة المشروعة والإرهاب لذا تحتم تبيان موقف القانون الدولي من ظاهرة الإرهاب والمقاومة المشروعة.

4- أن الإعلام له أهمية كبيرة في حياة الشعوب لأنه وصل الى أبعد نقطة لذا كان له الدور البارز في تغطية ظاهرة الإرهاب وكيفية المعالجة وإبراز دور المقاومة المشروعة ضد الاحتلال وكيفية مساندتها.

فرضية الدراسة:

أن فرضية الدراسة تقوم على أن الإعلام بات من الأهمية الكبرى في التعبير عن رأي المجتمعات وثقافتها وأيدلوجياتها بسعة انتشار كبيرة جدا بشكل لايمكن تجاهلها في أي حال من الأحوال وعلى غرار ذلك باتت هناك علاقة ارتباطية بين وسائل الإعلام وبين الظاهرة الإرهابية التي باتت حديث اليوم اعتمادا على ساعات تعرض الأفراد لوسائل الإعلام لساعات طويلة التي تتعامل بتماس مع هذه الظاهرة والعمل الإرهابي يسمي الى المجتمع الإنساني فهو مرفوض بكل أشكاله سواء كان أفرادا أو جماعات أو إرهاب دولة مع أحقية الشعوب في المقاومة ومشروعيتها ضد هذا العمل ولوسائل الإعلام ولاسيما الفضائيات دور في المعالجة بتبسيط الأضواء على العمليات الإرهابية والتتقيق ضد ذلك عبر برامج معدة لهذا الغرض كما تقرض الدراسة بأن الإعلام يجب أن يحترم عقائد وحرية وقيم الدول الأخرى وعدم استخدامه بصورة مباشرة عبر الحدود لفرض أفكار وغزو ثقافي في عقر الدار دون الخضوع لقوانين الإعلام التي تربط المجتمع الدولي.

منهج الدراسة:

أن طبيعة الموضوع الشائكة المترابطة المعقدة من الناحية القانونية والسياسية والإعلامية استدعت الاعتماد على مناهج متخصصة بهذا المجال وعليه اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتاريخي لأغلب حلقات الدراسة ومفرداتها ولايمكن الاستغناء عنه في مثل هذه الدراسة إلا بالرجوع الى الجذور التاريخية (موضوع الدراسة)، وتم التركيز على مفاهيم الرسالة الإعلامية ودورها في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة مع وصف مبسط عن إعلام المقاومة العراقية أنموذجا .

صعوبة الدراسة :

واجه الباحث مجموعة من الصعوبات في إعداد البحث منها صعوبة إجراء المقابلات الشخصية المباشرة وعدم وجود مصادر حديثة في العراق بسبب ظروف الاحتلال ونهب المكتبات وحرقتها ناهيك عن صعوبة التنقل بسبب الطرف الأمني المترددي الذي مر به بلدنا العزيز (العراق).

مشكلة الدراسة :

أن أهمية وسائل الإعلام ودورها في حياة الشعوب أعطتها زخما في التعبير عن نفسها بشكل مباشر وبلا قيود تحددها وبناء على الاستفادة من التقدم التكنولوجي الكبير والذي حاز على مكانه كبير لاسيما عند الدول الكبرى قياسا بدول العالم الثالث فقد أعطى ذلك تمايزا كبيرا بهذا الاتجاه بل مشكلة كبيرة تواجه العالم بأسره وتظرا لتزايد العمليات الإرهابية من قبل الجماعات والأفراد والدول واستخدام الإعلام بوسائله المختلفة للتعبير عن هذا العمل وتحسين صورته بأغلب الأحيان وعن طريق الفضائيات على وجه التحديد لأنها عابرة الحدود كما هو معلوم ولا تنسى أن هناك ازدواجية في المفاهيم بين الإرهاب والمقاومة المشروعة لدى الكثير من صناع القرار والرأي العام ودور الإعلام في تعميق هذه الازدواجية بالإضافة الى استخدام هذه الوسائل في اغلب الأحيان كأدوات لنشر الأفكار والمعتقدات التي تخدم الإرهاب وتشوه صورة المقاومة المشروعة لدى الشعوب ضد الاحتلال وهي التي تشكل محور إشكالية هذه الدراسة وللوقوف على دور الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة بات لزاما أن ندرس هذه المشكلة لمعرفة دور الإعلام سلبا أم ايجابيا وعلى اعتبار أنها مشكلة رئيسية يستوجب معرفتها.

أهداف الدراسة :

يضع الباحث مجموعة من الأهداف تلخص بما يلي :-

- 1- دراسة الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة .
- 2- الكشف عن مشروعية المقاومة وتمييزها عن الإرهاب والحق في تقرير المصير .

3- تسليط الضوء على وسائل الإعلام وتأثيرها على المجتمع وتغيير الرأي العام من خلال أفلام العنف في الوسيلة الإعلامية لتكون الوسيلة أحياناً مروجاً للعنف لا معالجة له.

4- الكشف عن إعلام المقاومة العرقية والوسائل الإعلامية المستخدمة والمحاوير التي تستخدمها في نشر مواقفها وأفكارها عبر وسائل الاتصال (الفضائيات، الصحف، الانترنت).

تحديد المصطلحات :

- 1- الإعلام : ذلك النشاط الاتصالي الذي يراد به نقل المعلومات من طرف لآخر⁽¹⁾.
- 2- الاتصال : يعني انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو المواقف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز⁽²⁾.
- 3- القرصنة التلفازية : وهي عبارة عن طفرات تلفازية تشبه ما يشاهد على شاشات التلفاز كالأفلام قرصنة البعاز ، قطاع الطرق ، حيث فرضت أن تدفع لجانبها ضريبة وترتفع قيمة هذه الضريبة بمقدار التقدم الذي يحققه ، والقرصنة التلفازية كانت الضريبة التي دفعها وسيدفعها الإنسان مقابل التطور التكنولوجي في مجال التلفزيون من بينها تسجيل البث الفضائي وإعادة بثه في الفنادق الكبرى⁽³⁾.
- 4- الانترنت : عبارة عن شبكة من الكومبيوترات ضخمة متصلة مع بعضها⁽⁴⁾.
- 5- الإرهاب هو الاستعمال المنظم للقتل والهدم أو التهديد من جماعة منظمة بغية اضعاف الأفراد أو الجماعات أو الحكومات لتستجيب لمطالبهم السياسية⁽⁵⁾.

(1) دهادي نعمان الهيتي ، الاتصال الجماهيري المنطور الجديد ، عالم المعرفة ، العدد 412 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1998 م ، ص 23.

(2) د. محمد عبد المنعم ختاجي ، د. عبد العزيز شرف التفسير الإعلامي للمسيرة النبوية ، بيروت دار الجبل ط 1 ، 1412 هـ - 1992 م ، ص 15.

(3) مجلة اتحاد الإذاعات العربية ، ماذا تعرف عن القرصنة التلفزيونية ، ج 2 ، 1999 م ، ص 46.

(4) ضرغام محمد صالح ، كيف تستخدم الانترنت ، الأردن ، دار الإسراء للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2004 م ، ص 11.

(5) wilkson ,political terrorism , W G 2 A E , 1976 ,PU6.

6- المقاومة : عمليات القتال التي تقوم بين عناصر وطنية أو قومية ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في تنظيم يخضع لتوجيه سلطة قانونية أو بناءً على المبادرة الخاصة⁽¹⁾.

وسائل جمع المعلومات:

استخدم الباحث الوسائل الآتية لجمع المعلومات :

- 1- المقابلات الشخصية : مع مجموعة متفرقة من رجال الإعلام في المحافظة وخارجها في وفي مقدمتهم رئيس قسم الإعلام في جامعة تكريت ، وبعض المتخصصين معه إضافة الى لقاءات متعددة مع بعض رجال الفضائيات من مخرجين وكثّاب ومن لهم باع في العمل الإعلامي (صحفي - تلفزيوني - إذاعي).
- 2- الملاحظة من خلال العمل : وذلك من خلال الاطلاع على الكتابات المتعلقة بهذا الشأن من رسائل جامعية، ومتابعة القنوات الفضائية والتردد الى منتديات المثقفين في بغداد وصالح الدين .

حدود الدراسة المكانية والزمانية والموضوعية:

سيقوم الباحث بدراسة تاريخية وصفية مفصلة عن دور الإعلام في تغطية وصفية للظاهرة الإرهابية في مختلف أنحاء العالم عبر المتابعة الفضائية وبحكم المعيشة في بلدي (العراق) والذي ملء بالمشاهد الإرهابية المؤلمة وتعرض لغزو عسكري وفضائي كبير خارج حدود التصورات في ليلة وضحاها بات يعاني ويلات القهر والتعسف ، والمدة الزمنية للبحث بدأت مطلع 2007 م ولغاية 2008/8/15م

هيكلية الدراسة :

كانت الدراسة على خمسة فصول:

- المقدمة .
- الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.
- الفصل الثاني: تطور وسائل الإعلام:
- المبحث الأول : مفهوم الاتصال والإعلام والجنور التاريخية.
- للمبحث الثاني : أهمية وسائل الإعلام .

- **الفصل الثالث: الإرهاب وموقف القانون الدولي:**
 - **المبحث الأول: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحاً وجنوره التاريخية.**
 - **المبحث الثاني: الإرهاب في القانون الدولي.**
- **الفصل الرابع : المقاومة المشروعة من وجهة نظر القانون الدولي:**
 - **المبحث الأول: مفهوم المقاومة وتعريفها لغة واصطلاحاً وجنورها التاريخية.**
 - **المبحث الثاني: التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب الدولي وحققها في تقرير المصير.**
- **الفصل الخامس: الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة:**
 - **المبحث الأول: وسائل الإعلام ودورها في معالجة ظاهرة الإرهاب.**
 - **المبحث الثاني: إعلام المقاومة العراقية النشأة والوسائل المستخدمة.**

الفصل الثاني

تطور وسائل الإعلام

- المبحث الأول : مفهوم الاتصال والإعلام والجنور التاريخية.
- المبحث الثاني : أهمية وسائل الإعلام الانترنت – الفضائيات.

تطور وسائل الإعلام

إن القدماء صنعوا الكتاب من الخشب أو اللحاء وقد استخدم المصريون خشب الأبانوس في حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، ويقال أن الكتب الصينية صنعت من المادة ذاتها كذلك، واستخدم الإنسان الحجر منذ حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد فنقش المصريون بالهروغليفية عليه كما استخدم الصلصال والطين والمظم والبرونز وفضل الساميون والإغريق الكتابة على الأصداغ ويعتبر اختراع الإنسان للكتابة أول ثورة للمعلومات، ونستطيع القول بأن وسيلة الاتصال هي وليدة مع وجود الإنسان على الأرض ومرت بمراحل قديمة، ومتوسطة، وحديثة، بل نقول منذ أن أوجد الله (ﷻ) الكون فلا يمكن لإنسان العيش بلا اتصال، فالرسائل السماوية التي جاءت عن رب العزة إلى المرسلين والأنبياء بالطرق الإلهية المختارة وإيصالها إلى العباد ما هي إلا عملية اتصال وهي حاجة فطرية للكائن البشري كاحتياج الماء والهواء، ولا وجود لحضارة طوال التاريخ إلا وكان أساسها الاتصال والعلاقات المتبادلة وتداول الخبرات، فأذن هو حاجة فطرية ودينية " فقراغنة مصر كانوا ينشرون أوامرهم إلى أقاصي الأرض التي يحكمونها، وكانوا يأمرهم بحضور هذه المراسيم، بل تعدى إلى الأخبار الرياضية والعسكرية والمسرحية، وقد استخدم الهنود الأمريكيون علامات النار في الليل للإبلاغ عن غرياء وفدوا أرضهم أو عن حيتان ألقى بها البحر على الشاطئ، أما الدخان فكانوا يستخدمونه كعلامة أثناء النهار" (١)، ومن الأنصاف أن نذكر أن العرب أول من استخدم النار كدليل ورمز إلى وجودهم لمن يضل الطريق ليلا للوصول لهم ولعل حاتم الطائي كان يمتلك هذه الميزة، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم النار في الحرب أثناء فتح مكة حين أعطى إشارة بها لأبي سفيان بأن جيش المسلمين كثير ولا قبل له في المواجهة بل كانت جزء مهم في الحرب النفسية ضد المشركين.

وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ/786-

809م) انتشرت مصانع الورق في بغداد وفي غيرها من مدن العالم الإسلامي وانتقلت في

(١) خليل صبايات، وسائل الاتصال - نشأتها وتطورها، القاهرة، مكتبة الانجلو - المصرية، ط 9،

القرن العاشر الميلادي إلى مصر، وتعد مكتبة "بيت الحكمة" التي أمر بإنشائها الخليفة العباسي المأمون (814-833هـ) أول مكتبة عربية بالمعنى المفهوم وكانت معدة للترجمة ونسخ الكتب والدرس والإطلاع والتأليف وإن للناسخين قاعات خاصة يجلسون فيها ليقوموا بنقل الكتب سواء لحسابهم أو لقاء أجر معين يتقاضونه ممن يكلفهم بنسخ الكتاب، ومن أشهر خطاطي العرب "أبن مقلة" المولود ببغداد (272هـ) الذي قام بهندسة الحروف العربية وتقدير مقاييسها وكتب رسائل وتصانيف في قواعد الخط ورسومه، وبرز في القرن الخامس الهجري من الخطاطين "أبن البواب" الذي كتب 64 مصحفاً بخطه الجميل، كما أنشأ رسالة في الكتابة⁽¹⁾ وسنتناول في هذا الفصل مبحثين :

المبحث الأول: مفهوم الاتصال والإعلام وجذوره التاريخية .

المبحث الثاني : أهمية وسائل الإعلام .

(1) المصدر نفسه، ص 17- 18.

المبحث الأول

مفهوم الاتصال والإعلام والجذور التاريخية

إن الإنسان بطبيعته كائن اتصالي وإن عمليات الاتصال بإشكالها المختلفة مرت بمراحل عديدة ولكن المفهوم الاتصالي الدولي - كعلم لم يتبلور إلا في القرون الأخيرة (ولقد أسهم اختراع يوحنا جوتنبرغ في القرن الخامس عشر للحروف المتحركة، ثم اختراع وإدخال ماكينات الطباعة في إنتاج الكتب الخطوات الأولى بالإسراع في حركة الاتصال الدولي فصفحات الأخبار أو ما يسمى بـ (coronets) كانت تعج بالأخبار المتصلة بالأحداث الجارية في المجتمع وكانت تُعمل بواسطة المسافرين من قطر لآخر، الأمر الذي جعل الأمر الغنية تسافر إلى أوروبا أو تستأجر بعض المسافرين من قطر لآخر ليوافوها بأخبار السياسة عما يحدث في بعض الأقطار، وبعد فترة وجيزة ظهرت الصحف والمجلات وابتدعت الإدارات المسؤولة عنها أسلوباً للتوزيع عن طريق استخدام راكبي الخيول والسفن الشراعية وفيما بعد السفن التجارية والقاطرات، وعندما ظهر السلك النحاسي في محيط الاستخدامات التلغراف ثم بعده الراديو والمطابع الحديثة للصحف، أصبح الاتصال الدولي عنصراً أساسياً في المجتمع الدولي الحديث.

والإعلام لغةً يقال عَلمَ بالشئ ويقال علمتُ بخبر قدومه أي ما شعرت، ويقال استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه واستعلمني الخبر فأعلمته إياه⁽¹⁾، الاتصال أي وصلت الشئ وصلاً، وصيلةً والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل، واتصل الشئ بالشئ لم ينقطع والاتصال أيضاً الاعتزاء المنهي عنه⁽²⁾.

واصطلاحاً فهو اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتصال طريق الدائرة وبيضاده الاتصال⁽³⁾، وكذلك الاتصال يعني انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو

⁽¹⁾ محمد بن مكرم بن منظور الإفرنجي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، (د، ت)، ج

12، ص 415، مادة عَلمَ.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ص 726، مادة وصل.

⁽³⁾ محمد عبد الرؤوف المنادي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت،

دار الفكر، ط 1، 1410 هـ، ج 2، د، ت، ص 13.

المواطن من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز^(١)، كما إن الإعلام يعني التبليغ، يقال بلغت الناس إبلاغاً، أي وصلتهم الشيء المطلوب، والإعلام بمفهومه الحديث يعني الأخبار^(٢).

وخبر من قتل (خُبْرًا) علمته فأنا خير به واسم ما ينقل به ويتحدث (خَبْرًا) والجمع (أَخْبَار) واخبرني فلان بالشيء (فَخَبَّرْتُهُ)^(٣).

ويعرف الإعلام بأنه ذلك النشاط الاتصالي الذي يراد به نقل المعلومات من طرف إلى آخر ويشير مصطلح الإعلام في اللغة العربية إلى معنيين يشمل الأول جميع أنماط الاتصال بينما يقتصر المعنى الثاني على وظيفة واحدة من وظائف الاتصال إلا وهي وظيفة الإبلاغ^(٤)، ومن الجدير بالذكر أنه يصعب تحديد لفظة (الإعلام) تحديداً أكاديمياً جامعاً لأنها متداولة في ميادين عديدة تقنية، وعلمية من دون تحديد معنى دقيق لها^(٥)، ويذهب الكثير من الباحثين إلى تعريف الإعلام بأنه: التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم في نفس الوقت، وذلك عن طريق تزويد الجماهير بالحقائق والمعلومات الصحيحة والثابتة، والأخبار الصادقة التي تساعد على تكوين رأي عام صائب في واقعة من الوقائع أو حادثة من الحوادث أو مشكلة من المشكلات، وهو التعريف الذي وضعه (اتوجروت)^(٦)، أما الاتصال يعرف بأنه عملية نفسية اجتماعية قائمة على تبادل الرموز بين طرفين بهدف تحقيق آثار محددة، وتكون هذه

^(١) د، محمد عبد المنعم خفاجي، مصدر سابق، ص 15.

^(٢) عبد الله زلطة، الإعلام الدولي في العصر الحديث، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2001 م ص 15.

^(٣) أحمد بن محمد بن علي المقرئ النيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، ج 1، ص 162.

^(٤) د، هادي نعمان الهيدي مصدر سابق، ص 23.

^(٥) د، هادي نعمان الهيدي، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، بغداد، دار السامر للطباعة، 1997، ص 7.

^(٦) هاشم أحمد نعيم زوين الزويحي، الإعلام الإسلامي في التلفزيون، بحث تحليلي للبرامج الإسلامية في تلفزيون العراق، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى قسم الإعلام بكلية الآداب، جامعة بغداد، 2001 م، ص 30.

الرموز عادة على نوعين "لفظية" وهي رموز اللغة المتداولة التي تعني شيئاً متفقاً عليه دلالياً، والنوع الثاني "رموز غير لفظية" وهي عبارة عن حركات وإشارات جسدية ونبرة الصوت وورنته، ويتنوع توظيف هذه الرموز في الاتصال الجماهيري المتعارف عليه باسم الإعلام في الوطن العربي بتنوع الوسيلة المستخدمة⁽¹⁾.

والمعلومات بين الأفراد وعن مسألة محددة أو واقع معين⁽²⁾، فيما يرى د. حامد ربيع إن الاتصال في أوسع معانيه يعني عملية نقل الأفكار والمعلومات من جهة إلى أخرى⁽³⁾.

(إن الاتصال والإعلام على المستوى القطري أصبح ظاهرة ضرورية، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، وثقافياً، نتيجة لأثارهما المتنوعة والواسعة على قطاعات المجتمع كلها، ونتيجة لتفاعلها مع مكونات النظام الأخرى جميعاً).

ويعرف (هوفلافو) الاتصال على إنه العملية التي يحدث بمقتضاها الاتصال تأثيراً كلي يعدل سلوك الأفراد الآخرين "مستقبلي الرسالة" ويرى (كولن شيري) بأن العملية التي يتفاعل بمقتضاها مستقبل ومرسل الرسالة في مضمين اجتماعية معينة وفي هذا التفاعل يتم نقل الأفكار والمعلومات بين الأفراد عن مسألة محددة أو واقع معين⁽²⁾، واعتقد هنا ليس القصد نقل المعلومة والخبر بشكل مجرد بل هو إيضاح مضمون بعدم اليقين بقضية معينة وتدخل هنا الآراء الحرة والإقناع تحت تعريف الاتصال، ويعرفه د. فتوح أبو العزم بأنه الإجراء الذي يتم به تبادل الفهم بين الكائنات البشرية، والعمل الذي عن طريقه تنتقل المعاني من إنسان لآخر أو من جماعة لأخرى⁽³⁾، وتتعلق خصائص الظاهرة الاجتماعية التي حددها (دوركهايم) على الاتصال بصفته نشاطاً اجتماعياً من حيث كونه يتمم بأنه تلقائي النشأة، وأنه ظاهرة عامة ومنتشرة ويمتاز

(1) عصام سليمان، اللهجات العامية في وسائل الاتصالات لالكترونية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 2000، 3، م، ص 37.

(2) د. محمد نصر مهنا، مدخل إلى الإعلام وتكنولوجيا الاتصال - في عالم متغير، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص 81 - 84.

بموضوعيته وخارجيته وشيئيته أي (الفكرة) وإنه ذو طبيعة تاريخية⁽¹⁾، وسوف نعتمد في هذا البحث مصطلح الإعلام، وذلك لأن الإعلام هو المنهج المختصر لدراسة الظواهر الاتصالية في وسائل الاتصال وإن الاتصال يعد شاملاً وواسعاً ويشتمل كل النشاطات الاجتماعية لذا سيكون الاعتماد على الإعلام لتسليط الضوء على تعريفه وماهيته.

وسوف نجمل تسلسل وسائل الإعلام بأنها بدات⁽²⁾.

1- الكلام الذي صارت له قواعد وأساليب وتكون له دعاة ومحدثون وله التأثير البالغ أيام لم يكن له سواء فاقام دولاً وأسقط أخرى وأجج حروباً وأنهى معارك وما الشعر العربي في الجاهلية وما خطب خطباء العرب إلا كلام إعلامي اندلعت بتأثيره معارك وشنت بسببه غارات.

2- ثم ظهرت الحروف بمعرفة الكتابة ف راحت الرسائل والكتب تنقل الأخبار وفق ما يريد الإعلام وتروي الحوادث بما يخدم أصحاب الإعلام ورأينا دولة بني العباس تعتمد الإعلام بالدعاة الذين طوفوا البلاد الإسلامية أمام دولة بني أمية فجلبوا الأنصار إلى الدعوة العباسية وجيشوا منهم الجيوش التي قامت عليها الدعوة العباسية بعد معركة الزاب الشهيرة ومثل هذا دل عن قيام دولة الفاطميين بمصر⁽³⁾ وتأييداً لهذا بعد انتهاء معركة بدر أسر المسلمون (70) أسيراً كان بينهم العباس عم النبي (ﷺ) وعقيل ابن أبي طالب وسهيل بن عمر فاختلف المسلمون في أمر الأسرى فانقسموا فريقان، فكان النبي (ﷺ) له رأي الفدية أما عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فكان رآيه أن تنزع بعض أسنانه التي يتعطل بها لسانه فيستحيي من أن يقف موقف الخطيب الفصيح وكان سهيل من فصحاء مكة وخطبائها البلغاء، (أي إرسال الرسائل الإعلامية المباشرة والمؤثرة) فقال الرسول

(1) د. مجيد حميد عارف، انثروبولوجيا الاتصال، بغداد، 1990، ص 13.

(2) نعمان ماهر الكنعاني، مدخل في الإعلام وزارة الثقافة والإرشاد، السلسلة الإعلامية الأولى، دار الجمهورية، بغداد، 1378 هـ - 1968 م، ص 5-6.

(3) عبد الرحمن الحزيري، الذكري المحمدية، بغداد، جمعية الهداية الإسلامية، 1357 هـ، ص

(ﷺ) " عسى أن يقوم مقاماً تمدحه عليه " وأطلقه بالتقديس وكان سهيل بن عمر قد أذى المسلمون بخطبه وفصاحته، وقد شاعت قدرة الله أن يدخل في الإسلام بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) فخطب خطبة أبو بكر الصديق بأسلوب بلاغي مؤثر وإعلامي متمكن فأعاد الكثير ممن ارتدوا عن الإسلام⁽¹⁾.

3- أما الإذاعة فيكفي أن أحد الصحف الأمريكية استققت قرائها عن رأيهم في أسباب كسب الحلفاء للحرب وكان نسبة كبيرة منهم أن الراديو هو الذي كسب الحرب لا الجيوش ولا الأسلحة ولا الخطط العسكرية وخلال الحرب العالمية الثانية اضطلعت دائرة الاستعلامات الحربية (OWI) الأمريكية ودائرة الشؤون الداخلية في الحكومة الاتحادية بتشغيل وإدارة تلك المحطات وتوظيفها لخدمة إعلام الجهود الحربية⁽²⁾ وكان الإذاعة تهدف إلى كسب تأييد الجماهير داخليا وخارجيا والتأثير في أفكار الكتل الشعبية وفضح أساليب الأعداء ومحاولة خلخلة النظام المعادي كما أنه يعمل إلى مواجهة الفوز الإعلامي الخارجي⁽³⁾.

4- كما أن التلفزيون والسينما والمسرح وما يقدمان من إعلام موجه تمثل روايات ألفها رجال الإعلام حيث صارت تبث الأفكار وتدعوا إلى الاتجاهات السياسية أو الاجتماعية أو التجارية عن طريق الموضوع الذي يعرضه الممثلون على الشاشة أو المسرح واختلف التلفزيون عن الوسائل الإعلامية الجماهيرية الأخرى حيث تشكل خصوصيته الاتصالية بسمات رئيسية لا تتوافر في الوسائل التقليدية الأخرى وهي: الكلام، الفعل والموسيقى ويتوقف الباحث عند سمه الحدث أو الفعل في التلفزيون للعلاقة المباشرة مع الصورة وكما فصلها (جون كورنل) بأربعة وظائف (الدرامي، الرمزي وهو الإيحاء من مشاهدة الصورة، التصويري

⁽¹⁾ نعمان ماهر الكنعاني، مصدر سابق، ص 5- 6.

⁽²⁾ د. إبراهيم الداوق، بأنظمة الإذاعية، جامعة بغداد، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1985 م، ص 18.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ص 105.

وهو إمكانية حركة الكاميرا التلفزيونية كاستخدام الزوم والبان حركة الكاميرا عمودياً وهكذا⁽¹⁾.

أنواع الإعلام:

تكمن مقومات الإعلام من مصدر، وسيلة، رسالة، مستقبل، رجع الصدى وعليه يمكن القول بوجود أنواع مختلفة من الإعلام⁽²⁾:-

1- من حيث تعدد أطراف العملية الإعلامية :- يمكن أن يكون الاتصال الإعلامي فردياً أو جماعياً من حيث المرسل وقد يكون فردياً أو جماعة من حيث المستقبل وبعبارة أخرى يمكن القول بوجود أربع نماذج من الاتصال، فردي مرسل وجماعي مستقبل ثم جماعي مرسل وجماعي مستقبل ثم فردي مرسل وفردي مستقبل والأخير هو جماعي مرسل وفردي مستقبل، فالاتصال بين فرد وآخر يسمى اتصالاً شخصياً، أو بين فرد وجماعة يسمى اتصالاً جماعياً أو بين مؤسسة وعدة جماعات متفرقة لا تتصل ببعضها يسمى اتصالاً جماهيرياً.

2- من حيث العلاقة بين أطراف العملية الإعلامية: هنالك فرق بين الاتصال الإعلامي المباشر وغير المباشر، الأول تكون العلاقة بين المرسل والمستقبل علاقة وجه لوجه وهذه طبيعة الحياة اليومية، وحيث يدخل عنصر اتصال بينهما فيكون اتصال غير مباشر كالبرقية البريدية.

3- من حيث الوسيلة: هنالك اتصال إعلامي شخصي واتصال إعلامي جماهيري أو بين اتصال إعلامي مواجهي واتصال إعلامي آلي، فالاتصال المواجهي يأخذ صورة التحديد بشخص المستقبل بحيث يحقق تجانس اتصالي، أما الاتصال الجماهيري فيعني تقديم رسائل مطابقة عن طريق استخدام آلات الطباعة أو للنقل إلى عيوتنا وأذاننا عن طريق التلفاز، السينما، راديو.

⁽¹⁾ د. محمد بن علي السويد، صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية

— رسالة ماجستير، دراسة تحليلية تعويمية لعينة من إعلانات قنوات الأطفال المتخصصة هناك

ميسون تون أنموذجاً، الرياض، 1428 هـ - 2007 م، ص 21.

⁽²⁾ د. محمد نصر مهنا، مصدر سابق، ص 82 - 84.

4- من حيث موضوع المادة الإعلامية يمكن التمييز بين الاتصال الإعلامي السياسي والاتصال الإعلامي الاجتماعي والاتصال الإعلامي الاقتصادي بحيث يتسنى خلق درجة من درجات التداخل بين هذه الصورة المختلفة للاتصال، ونظراً للتطور التكنولوجي في ثورة الاتصال فقد اتسم بالصفة الدولية واستخدم الباحثون بشكل عام مصطلح الإعلام الدولي ومصطلح الاتصال الدولي للدلالة على نفس المعنى ويرى (د. علي شمو) أن مصطلح الاتصال الدولي أعم وأشمل وأكثر استجابة لمنظور الهيمنة الإعلامية التي تشكل سلطان عالمي عبر الحدود ولأنه يستوعب كل أنواع الاتصال التي وفرتها وسائل الثقافة الحديثة مثل الفاكسميلي، التلفون، التلكس، الكومبيوتر، الانترنت، الألياف الضوئية، المكرويف وغيرها⁽¹⁾.

وهناك مصطلحات قريبة من مفهوم الاتصال الدولي :

- الاتصال فوق الوطني Supra National Communication
- الاتصال بين دولتين أو أكثر Inter National Communication
- الاتصال عبر الأوطان المختلفة Cross Communication
- الإعلان الدولي National Advert sins
- العلاقات العامة الدولية International pubic Realations
- الدعاية والاستمالة الدولية International propaganda and persuasion

وقد عُرِف الإعلام الدولي تعريفات متعددة، فيعرفه عبد الله زلطة بأنه (ذلك الإعلام الموجه الذي يخترق الحدود الدولية ليصل إلى الجمهور الخارجي في منطقة جغرافية مستهدفة أحد أمرين :

الأول: تعريف شعوب العالم بالواقع الثقافي والفكري والحضاري للدولة وتفسير وجهة نظرها السياسية بالمشكلات والقضايا الدولية⁽¹⁾.

(لقد أصبح مفهوم الإعلام العالمي مادة خصبة للحديث، وشكلت الطفرة التكنولوجية أبعاداً لم يكن لتُحَصَّن إن هي بقيت داخل الحدود الجغرافية

⁽¹⁾ يحيى عمر الريشلاوي، مصدر سابق، ص 32- 33.

لما لكيها، ولكنها تجاوزت الحدود الجغرافية نُظر إليها على أنها " غزو ثقلي " إذ أن وصول ثقافات أخرى لشعب آخر لا يعد غزواً بالمعنى الواسع لكلمة " غزو " بل يؤخذ على إنه تلاقي حضارات أو ثقافات⁽¹⁾.

الثاني : ويرى البعض أن وسائل الإعلام الحديثة إذا عملت على تماسك وتوحيد المجتمعات، فإن الفروق النفسية بين الشعوب في الأقطار المختلفة قد بقيت على ما هي عليه بل لعلها زادت عن قبل، ذلك لأن الدعاية المضادة والحرب النفسية قد عملت على حجب آراء الشعوب بعضها عن بعض بل إن وسائل الإعلام عملت على تعميق وكشف صراعات القوة وصدامات المصالح الوطنية لا بين القادة فقط بل بين الشعوب نفسها، كما تقدم خدمة إخبارية وثقافية غير دعائية وتسمى لتزويد الرأي العام الدولي أو الإقليمي بالأخبار والمعلومات الصادقة والمتعلقة بالقضايا التي تشغل فكره وتثير اهتمامه⁽²⁾.

كما إن للإعلام الدولي وظائف عديدة وأهمها⁽³⁾:

- 1- الاتصال بالجماعات المؤثرة : كالأحزاب وجماعات الضغط والبرلمانات ومختلف المؤسسات المؤثرة في صناعة القرار السياسي.
- 2- الاتصال بال جماهير عوذلك بالاتصال المباشر وغير المباشر من خلال المحاضرات والمؤتمرات الصحفية والمنشورات والراديو والتلفاز والمسرح والسينما والمعارض.
- 3- وظائف تمثيلية: وذلك بتمثيل الدولة التي تنتمي إليها أو المنظمة التي تنوب عنها.

والحقيقة أنه من غير المجدي أن نصف أي برنامج تلفزيوني بأنه ثقلي أو إعلامي أو تعليمي على أساس الشكل الذي يقدم هذا البرنامج أو ذاك، سواء كان على شكل محاضرة أو تمثيلية أو الدرس أو البرنامج التمثيلي الوثائقي المحلي أو الدولي

⁽¹⁾ د. أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، دار المجدلاوي، عمان، ط 1، 1420 هـ، 1999 م، ص 69.

⁽²⁾ يحيى عمر الريشاري، مصدر سابق، ص 56.

⁽³⁾ حمد علي العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الانجلو، المصرية، 1990 م، ص 15.

والرسالة الثقافية الشعبية ذات القيمة فيمكن أن تقدم بشكل درامي أو كوميدي أو في برامج المسابقات وغيرها كثير، فالخط الفاصل يجب أن يكون على أساس " المضمون والهدف " والأثر الذي يحدثه البرنامج⁽¹⁾.

أما من الناحية التقنية فقد شهد القرن العشرين قيام كثير من المحطات العالمية في تطور الإعلام الدولي على النحو التالي⁽²⁾:

- 1- قيام المحطات الإذاعية في الميدانين الجغرافيا (تجاوز الحدود الدولية) والاجتماعي (الوصول إلى فئات اجتماعية لا يشترط فيها درجة حصينة من التعلم والثقافة).
- 2- استعمال الترانزستور الذي أحدث انتشاراً كبيراً في الرسالة الإعلامية.
- 3- استعمال الأقمار الاصطناعية في البث، وهي مستمرة في التقدم السريع المذهل.
- 4- استعمال الكمبيوتر في مجال تسريع عملية إنتاج الرسائل الإعلامية وبثها في مجال توسيع مستخدميها.
- 5- استعمال التلفزيون الكابلي، والذي وفر خدمات تتعلق بالعلاقة المتبادلة بين المشترك والمركز في مجالات متعددة.

وفي ظل تلك التطورات الكبرى في مجال المعلومات وانتقال المجتمعات من مجتمع الصناعة إلى ما بعد الصناعة، أخذ يتشكل ببطء ويمكن أن نطلق عليه الوعي الكوني الذي يتجاوز في آثاره كل أنواع الوعي الوطني وما ينتج عنه من تفرعات (اجتماعي، طبقي، قومي) وهنا نجد فريقين البعض يعتبر الكونية (العولمة) أملاً جديداً وإيجابياً والبعض الآخر يراها سلباً، والنظرة الإيجابية تقص:

⁽¹⁾ د. مهير جاد، د. سامية أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو و التلفزيون، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1999، ص 78.

⁽²⁾ د. أمين سعيد عبد الفتي، الثقافة العربية والفضائيات، ايزاك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003 م، ص 48.

1- العولمة ستصبح روح الزمن في مجتمع المعلومات القادم ويرجع ذلك إلى الأزمات الكونية المتعلقة بالنقص في الموارد الطبيعية والانفجار السكاني، والفجوات العميقة الاقتصادية والثقافية بين الشمال والجنوب.

2- إن تنمية شبكات المعلومات الكونية باستخدام الحواسيب الآلية المرتبطة عالمياً، وكذلك الأقمار الاصطناعية ستؤدي إلى تحسين وسائل تبادل المعلومات وتعمق الفهم وذلك من شأنه أن يتجاوز المصالح القومية والثقافية.

3- إن إنتاج السلع المعلوماتية سيتجاوز السلع إنتاج السلع المادية بالنظر إلى قيمتها الاقتصادية والجمالية وسيتحول النظام الاقتصادي من نظام تنافس يقوم على السعي إلى الربح إلى نظام تألّفي ذو طابع اجتماعي يسهم فيه المجتمع.

وفيما يرى الفريق الآخر أن للثورة جوانب سلبية عديدة ويحاول بيان ثورة المعلومات وآثارها السلبية على العقل وقدرته على التفكير، وخلطها بين المعلومات والعلم وبين الكم والكيف وبين النقل والإبداع وبين العلم الداخلي والعلم الخارجي وارتباطها بالفاعلية والأثر وترتيب المعلومات، ولا يتصور العالم باتساق القيم ومعايير السلوك، كما وترتبط ثورة المعلومات بقوة المركز وسيطرته على الاقتصاد والسياسة والعلم وعلى الأطراف واتهامها بالتخلف والتقليدية والسلبية مما يشطر ثقافتها الوطنية إلى شقين قديم وجديد، وأفر وموروث مستقبل وحاضر، فتستدل سحراً وسحر وخرافة بخرافة كما تؤدي إلى الانعزالية والقضاء على العلاقات الاجتماعية المباشرة لصالح جهاز المعلومات في مواجهة الوجه بديلاً عن الآخر⁽¹⁾.

وسوى تم القبول أو الرفض فإن ثورة المعلومات نظام عالمي جديد بات من معطيات العالم الجديدة ومفروض على العالم بأسره، حتى أصبح المتلقي بإمكانه أن يكون مشاركاً في الأحداث لا مجرد متابع سلبي لها، ويكثر الآن الحديث عن الإمكانيات المستقبلية لتكنولوجيا الاتصال واستخداماتها باعتبارها المعيار الحضاري الذي أصبح يميز عالم اليوم، ولاسيما تلك التكنولوجيا ذات الصلة بالاتصال الجماهيري، وإن أنظمة الاتصال تحيط بكرتنا الأرضية كخيوط كرة من المغزل،

(1) د. أمين سعيد عبد القني، مصدر سابق، ص 93.

وترتبط بإنحاء هذا العالم بخيوط مرئية ومع ذلك فهي حقيقية، ويمكن إبلاغ الأحداث التي تجري في أبعد جزء من الأرض في نفس الوقت ويمتد إلى الشمول وإن الأحداث التي اعتادت أن تكون ذات أهمية محلية تحظى في هذا العصر بالتشعير ليس على نطاق واسع فحسب بل عالمي، فيمكن للناس في جميع أنحاء العالم أن يتضامنوا مع حدوث فكرة يتعرفون عليها عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، وهكذا يظهر الدور العالمي لعمليات الاتصال التي بموجبها يمكن لكل حادثة تحدث في مجال أضيق أن تكون أكثر أهمية وتكتسب أبعاداً دولية⁽¹⁾.

الجنود التاريخية للإعلام:

يرجع تاريخ الاتصال البشري إلى بداية الخلق الأول الذي أوجده الله سبحانه وتعالى وإلى اللحظة التي أوجد الله فيها هذا الكون، فلم يستطيع الإنسان العيش بدون الاتصال مع الآخر سواء كان الآخر ريباً بعيداً أو إنساناً يعيش معه أو الطبيعة التي تحتضنه، أو أي شيء آخر له علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الإنسان، فالإنسان بحاجة طبيعية، وفطرية لدى الكائن البشري كاحتياجه إلى الماء والهواء، ولا وجود لحضارة طوال التاريخ إلا وكان أساسها الاتصال الإعلامي والعلاقات المتبادلة بين البشر⁽²⁾.

وقد تطرقنا في البداية عن استخدام اللحاء والصلصال وورق البردي وجلود الحيوانات لأغراض الكتابة مع أن أهل مدينة بروجاموس في آسيا الصغرى يعود فضل اكتشاف طريقة جديدة المعالمة لاستخدام الجلود لجعلها أصح لتسجيل الكتابة عليها واكتشف الرومان في الشمع مادة جديدة يدونون فيها مذكراتهم وحساباتهم ورسائلهم، وفي العصور الوسطى تعتبر مكتبة بيت الحكمة التي أمر بإنشائها الخليفة العباسي المأمون (814-833) وأقام عليها سهل بن هارون، وهي أول مكتبة عربية بالمفهوم الحديث وكانت عبارة عن مركز للترجمة ونسخ الدرس، والاطلاع والتأليف⁽³⁾.

⁽¹⁾ يحيى عمر الريشواوي، مصدر سابق، ص 35-36.

⁽²⁾ يحيى عمر الريشواوي، المصدر نفسه، ص 13.

⁽³⁾ خليل صابات، مصدر سابق، ص 16-17.

وكانت تعاليم وكتب الأنبياء والرسل والحكماء رسائل اتصالية بينهم وبين الجماهير وكانوا يوجهوهم إلى الخير ويحذرونهم من الوقوع في الأخطاء ولعل قول الله (﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾)*، وفيها إشارة للتعارف والاتصال والمعرفة، وقال (﴿لَوْ أَنَّنِزَّ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾**.

وهناك أمثلة كثيرة كصورة إعلامية في التوراة والإنجيل، فمثلاً احتوى العهد الجديد على لسان المسيح كلماته الأخيرة على الأرض يدعو فيه حواريه إلى أن يذهبوا ويعلموا جميع الشعوب، وفي عصر هيمنة الكنيسة على السلطتين الدينية والدنيوية في القرون الوسطى نجد للمسارح أهمية خاصة⁽¹⁾.

وكان الفلاسفة والعلماء يعملون على إيصال أفكارهم عبر وسائل إعلامية كالكتب والرسائل والندوات العامة فتجد آراء الفلاسفة في اليونان مثلاً كانت تنشر على الملأ وكانوا يؤلفون الكتب حول مواضيع فلسفية وفكرية وأدبية ويستفيدوا من هذه الوسيلة الإعلامية للتعبير عما يرونه صواباً، وقد وصلت آرائهم إلينا أيضاً ولها تأثيراتها حتى هذه اللحظة، فأنت تقرا آراء أرسطو وأفلاطون وكأنها كتبت الآن وتطلع على تاريخ الصراعات في الرومان والإغريق لحظة بلحظة وكل هذا بفضل التدوين ونقل الماضي إلى الحاضر والحاضر إلى المستقبل، ويعتبر البعض الصحافة الرومانية أقدم صحافة في التاريخ إذ إنهم أصدروا صحفاً مكتوبة تعلق في أماكن معينة ليطلع عليها الناس ومن هذه الصحف : (Acta Publicag Acat Piuma) (Senaus Acta)⁽¹⁾.

وتقترن الجذور التاريخية لفكرة الحق في الإعلام بالدعوة إلى حرية الرأي وحرية التعبير والتي حصلت على أول اعتراف رسمي بها في المادة (11) من ميثاق حقوق الإنسان والمواطن الذي أعلن في فرنسا عام (1789 م) غذاة الثورة الفرنسية والذي نص

* سورة الحجرات الآية 13.

* سورة الشعراء الآية 214.

⁽¹⁾ يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 14.

أن (التداول الحر للأفكار والآراء هو أحد حقوق الإنسان المهمة فيجوز لكل مواطن أن يتكلم بالقانون)⁽¹⁾ .

وقد كانت الحضارات والثقافات تتلاقى فيما بينها سواء عن طريق السلم والعلاقات أو عن طريق الحروب والغزوات فكان المجتمع البشري بحاجة إلى تبادل الخبرات والمعارف والتزود بما لدى الآخرين، ولعل أول اتصال على المستوى الدولي عرفته البشرية عن طريق (الإعلام المطبوع) وذلك في إيطاليا عام (95 ق.م) حين كان المراسلون ينشرون الأخبار الجماهيرية عن طريق إصدار نشرات تتضمن الأحداث اليومية وكانت تلصق في الأماكن العامة وتحفظ بعد ذلك في الأرشيف وهناك دلائل على أن النشرة كانت تنقل وتسخ يدوياً لتوزع في بلاد أخرى⁽²⁾ ،

وتعد فرنسا أول دولة أصدرت صحيفة رسمية فعندما تولى الكاردينال ريشليو مقاليد السلطة في فرنسا، وأدرك فائدة الصحافة وأثرها في الرأي العام، وجد في تيوفراست رينودو الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه في هذا المجال، وفي سنة (1631) أسس الجازيت والتي عرفت باسم الجازيت دي فرانس⁽³⁾ ،

واهتمام العالم بإنتاج الكتاب يتضاعف يوماً بعد يوم، ولم يتأثر بانتشار وتوزيع الكتاب سلباً بالرسائل الإعلامية الأخرى لاسيما التلفزيون، وأخذت الأرقام التالية : ففي سنة 1950 م وصل إنتاج العالم من الكتاب إلى (2500) مليون نسخة بحوالي (230) ألف كتاب، وفي سنة 1970 م وصل الإنتاج العالمي إلى ثمانية آلاف مليون نسخة بحوالي (550) ألف كتاب، أي أن إنتاج الكتب تضاعف أربع مرات تقريباً خلال عشرين سنة، وهي السنوات التي انتشرت فيها أجهزة التلفزيون في العالم، وتأتي الصحيفة كإقدم وسيلة اتصال بعد الكتاب، ويرجع الفضل في وجود هذه الوسيلة إلى اختراع الطباعة، والفرق بين الصحيفة والكتاب هو أن الصحيفة مطبوع دوري يهتم

(1) د. راسم محمد الجمال، مصدر سابق، ص 20.

(2) يحيى عمر الريشلاوي، مصدر سابق، ص 11 .

(3) خليل منابات، مصدر سابق، ص 59.

أساساً بنشر الأخبار بموضوعاتها المختلفة⁽¹⁾، ويرجع د. خليل صابات نهضة الصحافة وظهورها بالمعنى الذي تفهمه اليوم إلى سببان، أحدهما تاريخي يتمثل في ظهور طبقة جديدة في المجتمع وهي طبقة البرجوازية التي يجري في عروقها الدم الأزرق ولا تنتمي إلى طبقة كبار الأسياد، وكان هؤلاء البرجوازيون يريدون أن يعرفوا على وجه السرعة أهم التغييرات التي تحدث في بلادهم وفي كل بلدان العالم، أما الثاني فهو اقتصادي يتمثل في اختراع الطباعة والذي قضى على الخبر المنسوخ المقصور على فئة معينة محددة، وجعل الخبر المطبوع يطير بسرعة البرق، ثم جاء البريد ليمساعد على انتشار الصحافة، أما في الوطن العربي فتعتبر مصر هي أول دولة عربية عرفت الصحافة، وذلك على يد الفرنسيين الذين أتوا بماكينات الطباعة وأصدر نابليون صحيفة "كورييه ديجيت" سنة 1798 م⁽²⁾.

أما المجلة، فتعود البدايات الأولى للمجلات الحديثة إلى نهاية القرن السابع عشر فقد كان الناشرون الانجليز يصدرون كتباً تحتوي على عدة موضوعات، وأحد هذه الكتب كان يسمى "تاريخ أعمال المتعلمين" وبعد هذا الكتاب البداية المبكرة للحملة في إنكلترا عام 1699 م⁽³⁾.

ويتفق الكثيرون على أن المجلة الأولى هي مجلة ريفيو "Review" ومصدرها هو دانييل ريفو الانجليزي في إنكلترا عام 1704 م وكانت تحتوي على مواد مرسومة إلى جانب الأخبار، وكانت تصدر ثلاث مرات أسبوعياً، واستمر (ريفيو) بإصدارها وتحريرها بمفرده لمدة تسع سنوات، كما ظهرت أهمية الإذاعة في الحرب العالمية الأولى وبعد أن خيم السلام على العالم أنشأت روسيا أول محطة إذاعية في مدينة موسكو حيث نقلت حفلة موسيقية كبرى، أما الراديو فقد بدأت أول محطة راديو في

⁽¹⁾ د. محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص 144 - 148.

⁽²⁾ 1) أشرف صالح، تصميم المطبوعات الإعلامية، القاهرة، الطباعي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1986، ص 189.

⁽³⁾ 2) القاضي انطون الناشف، البث التلفزيوني والبث الفضائي، بيروت، منشورات الحلبي القومية 1986 م، ص 11.

العالم في 2 نوفمبر 1920 في الولايات المتحدة الأمريكية، تحديداً في مدينة " بتسبورج بولاية بنسلفانيا " إلا أن التجارب الأولى على نقل الصوت عبر الأثير بدأت قبل ذلك حيث بدأت في حوالي 1890 م، وفي 31 مايو 1934 م بدأ إرسال المحطة الرسمية للحكومة المصرية والتي قامت بتشغيلها شركة "ماركوني" وحتى 4 مارس 1947 م حيث قررت وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية إنهاء عقد شركة (ماركوني)، وأنشأت إدارة مستقلة للإذاعة المصرية يشرف عليها مجلس أعلى يتكون من وزارة الشؤون الاجتماعية والمواصلات الخارجية والداخلية والمعارف بالإضافة إلى مصلحة التلغراف والتلفونات والإذاعة اللاسلكية⁽¹⁾.

أما التلفاز فيرجع اختراعه إلى العالم البريطاني جون بيرد 1924 م ووجدت أبحاث أخرى أن نقطة التحول الرئيسية في بداية نشأت التلفزيون كانت عام 1923 م عندما اخترع العالم الروسي المهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية "فلاديمير زوريكين" "لايكونوسوكوب" وهو أول جهاز تصوير التلفزيون وعلى الرغم من تردد أسماء أخرى مثل "دومونت" والذي توصل إلى اختراع أول جهاز عرض تلفازي إلا أن بيرد وزوريكين يبقيان من أهم الأسماء في مجال اختراع التلفزيون . وأجريت التجارب في الولايات المتحدة الأمريكية في العشرينيات من القرن الماضي واستطاع أحد الباحثين أن يرسل صورة التلفزيون عبر دائرة مغلقة من واشنطن إلى نيويورك وفي عام 1928 م بدأت شركة "جنرال إلكتريك" بثها التلفزيوني التجريبي⁽²⁾، وتأتي الأقمار الاصطناعية أحد أهم أشكال التكنولوجيا الحديثة التي تجسدت في استخدام الأقمار الاصطناعية في نقل المعلومات والصور مباشرة عبر الدول، ونظراً لهذا التقدم السريع في تكنولوجيا أقمار الاتصال خلال الحقبة الماضية مما أتاح الفرصة لوصول الرسالة من القمر الاصطناعي إلى أجهزة الاستقبال مباشرة مما دون الحاجة إلى المرور عبر محطات التقوية وهو ما عرف بالبث التلفزيوني المباشر وقد بدأت مقدمات البث المباشر عن

(1) د. محمود حسن إسماعيل، مصدر سابق، ص 163.

(2) د. عطا الله الرمحين ، د. بارعة شقير ، مقدمة في الفنون الإذاعية والسمع بصرية ، دمشق ، منشورات جامعة دمشق ، السنة الأولى، 2004 ، ص 176 - 178.

طريق الأقمار الاصطناعية في 30 أيلول 1975 في الولايات المتحدة الأمريكية، عندما استخدمت شركة HOME BOX OFFICE القمر الاصطناعي (RCA) لنقل بطولة كأس العالم للملاكمة للوزن الثقيل في مانيتا بين محمد علي كلاي وجوفريرز إلى نظم التلفزيون الملحق في جاكسون وميسيسيبي وفلوريدا⁽¹⁾.

⁽¹⁾ د. عطا الله الرحمن، مصدر سابق، ص 4.

المبحث الثاني

أهمية وسائل الإعلام الانترنت - الفضائيات

منذ أن اخترع وليم سترجون الموجات الكهرومغناطيسية عام 1824 م و سموييل مومس⁽¹⁾ للتلفراف عام 1837 م والمحاولات والدراسات مستمرة للوصول إلى وسائل مختلفة لنقل المعلومات إلى أماكن بعيدة، وكان الاختراع الأمثل للإيطالي "ماركوني" وهو اختراع اللاسلكي وكانت تلك المرة الأولى التي ينتقل فيها الصوت إلى مسافات بعيدة دون استخدام الأسلاك، وتوالت الانجازات حتى تم الوصول إلى استخدام الراديو والتلفزيون والتلكنس والبث عبر الأقمار الاصطناعية وصولاً إلى الإعلام المتعدد الوسائط والذي هو أساس الثورة الإعلامية، واكتسبت وسائل الاتصال الجماهيري أهمية كبرى ولاسيما الوسائل الإلكترونية أو السمعية والسمع بصرية، فكان التلفزيون الوسيلة الأكثر تأثيراً والأكثر جاذبية والأكثر حضوراً باهتمام المشاهد، طفلاً أو شاباً أو كهلاً⁽²⁾ فاهمية الإعلام في حياة المجتمع أصبحت عظيمة لأنه القوة المؤثرة التي تسمح لنفسها بفاعلية أن تلبي حاجات الجماهير من الأخبار والمعلومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتؤثر على وعي الناس وسلوكهم، وتشكل وجهات النظر والمثل والقيم الإنسانية العامة، وقد عملت الكثير بفاعلية وسائل الإعلام الجماهيري، فسلطت الضوء على الواقع، وكتبت عن هموم الناس ومشكلاتهم وعالجت المسائل كلها في حياة البلد الداخلية والخارجية، ونشرة الأخبار العالمية، وساعدت على نشر التجارب العلمية في بناء المجتمع، وردت على التضليل والتخريب الفكري والأيدلوجي للقوى المعادية، ولعل وسائل الإعلام هي الطريق الأمثل في عملية الانتشار الثقافي في المجتمع التي تؤدي إلى نقل عناصر الثقافة نفسها من جزء إلى أجزاء أخرى لتشمل مجموع الثقافة أو تنقل هذه العناصر الثقافية من وإلى ثقافة أخرى مما يساعد على تقدم الحضارة بصفة عامة⁽³⁾.

⁽¹⁾ د.عطا الله الرمحين، د. بارعة شقير، مصدر سابق، ص 4.

⁽²⁾ د. مهير جاد، د. سامية أحمد علي، مصدر سابق، ص 31.

وسائل الإعلام وأهميتها:

إن وسائل الإعلام لها أهمية كبرى في حياة المجتمعات إذ أن هناك مؤشرات تجعل منها نظاماً مركباً موجهاً وهادفاً ومقداً حيث أنها تعمل في بيئة اجتماعية واحدة بالنسبة للمجتمع، وهي تدار من مؤسسات اجتماعية موحدة عن طريق اختبار التوجهات الايدولوجية والفكرية العامة وطرح الأهداف والمهام واتخاذ الإجراءات التنظيمية فجميع هذه الوسائل تقوم بوظيفة اجتماعية واحدة وإن نشاطها موجه نحو جمهور واحد يصل حجمه حجم عدد سكان البلاد كلها⁽¹⁾.

وأن وسائل الاتصال تحتفظ برود الفعل الشخصية وحرية في الحكم على الأشياء وهكذا يمكنه الإفلات من اندماجه بالجمهير ومن ظاهرة الذوبان فيها⁽²⁾.

ويمكن أن نقف على ثلاث نتائج لهذه السمات⁽³⁾:

إن هذه الوسائل لا تتناقص مع النظم الأخرى العاملة في المجتمع (مثل نظام التربية والتعليم) بل تكملها وتتفاعل معها:

- 1- لا تنتمي المنافسة الإبداعية بين وسائل الإعلام.
- 2- إن وسائل الإعلام لا تقتلع الجمهور من الوسط الاجتماعي (كما يحدث في المجتمع الغربي) حيث إن وسائل الإعلام غالباً ما تبعد الجمهور عن الواقع الحقيقي.

فتبرز وسائل الإعلام في ميادين مختلفة (الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية وغيرها).

ونستطيع القول بأن وسائل الإعلام الجماهيري لها أهمية في تشكيل الرأي العام وهي الإذاعة - التلفزيون وسوف نتطرق إلى أهم خصائصها ثم نتقل للدراسة أهمية الفضائيات والانترنت.

⁽¹⁾ د. عطا الله الرميحين، د. بارعة سقير، مصدر سابق، ص 12 - 13.

⁽²⁾ خليل صابات، مصدر سابق، ص 296.

⁽³⁾ د. عطا الله الرميحين مصدر سابق، ص 13.

التلفاز:

إن للتلفاز مزايا ومواصفات مهمة⁽¹⁾:

1- التلفاز: يعد التلفاز وسيلة اتصال سمعية - بصرية، يتمتع المشاهد بالصورة والحركة والألوان فضلاً عن للصوت وهذا يجعلها تتمتع ببعض المزايا التي تفرد بها عن بقية وسائل الاتصال:

أ- أقرب وسيلة للاتصال المباشر أو الشخصي، حيث يجمع بين الصوت والصورة، ولعل التزايد المستمر في اقتناء أجهزة التلفاز يعتبر دليلاً على إقبال الجماهير لهذه الوسيلة وعلى مكانة التلفزيون بين وسائل الاتصال الأخرى، ويتفوق عن الاتصال الشخصي كونه يعطي صورة أدق وأوضح للأشياء.

ب- التلفاز يحتاج إلى الانتباه أكثر من الراديو لأنه يتطلب استخدام حاسني السمع والبصر بينما مستمع الراديو يستطيع أن يقوم بأي عمل آخر وهو يستمع إلى الراديو.

2- استطاع التلفاز بامتلاكه العديد من المميزات أن يكون وسيلة اتصال جماهيرية حيث يتخطى حاجز الأمية فمشاهدة التلفاز ليست بحاجة إلى معرفة القراءة والكتابة، علماً أن البرامج الثقافية يجب أن تأخذ بحساباتها في أنها لا تقدم للصفوة وحدهم وإنما تقدم من أجل الملايين المحرومين من العطاء الثقافي⁽²⁾.

3- يقوم التلفاز بتوجيه برامجه إلى شرائح واسعة من الجماهير بمختلف ثقافاتهم فهو الوسيلة الأكثر جماهيرية كونه يحظى باهتمام الأطفال والشباب والكبار.

(1) المصدر نفسه، ص 185.

(2) د. مهير جاد، د. سامية أحمد علي، مصدر سابق، ص 43.

هناك مزايا إضافية في التلفاز⁽¹⁾؛

1- يؤثر في المشاهد ويجذبه إليه لأنه يقدم الصورة والصوت وله الأثر بإثارة مشاعر المشاهد بصورة طبيعية لأن الصوت والصورة يؤثران في السيطرة النفسية على المشاهد باشتراك الحاستين بوقت واحد.

2- الصورة والصوت في التلفاز يتعاونان للوصول إلى المشاهد فلا يحتاج بذل جهد كبير كما في الاستماع وإن الحركة فيه تصاحب الصورة والصوت وتضفي جاذبية وإغراء يتفوق على غيره في التأثير السيكولوجي في الأفراد بما يقدم من أفلام وأغان وهذا لا يتوفر سوى في التلفزيون.

3- إن وجوده في المساكن يجعل المشاهد في غنى عن الذهاب إلى السينما التي قد تقتضي مجهوداً كبيراً،⁽¹⁾

4- إن التلفاز يعد أقرب وسيلة تثقيفية تتيح للمشاهد أن يتلقى الثقافة عن طريق الرؤية وهو يتفوق على الاتصال المواجهي في أنه يستطيع أن يكبر الأشياء الصغيرة ويحرك الأشياء الثابتة وهذه الخاصة يجعله يصحح مفهوماً واحداً وهو أن المستوى الثقلي للأفراد والوحدات الاجتماعية، إنما تحدده القدرة على القراءة والكتابة أو العجز عنهما، وذلك لأن الأمية الهجائية لم تعد فيصلاً في الحسب بين المثقف والعامل عن الثقافة، ولم تصبح هذه الأمية الهجائية حائلاً بين الإنسان أياً كانت بيئته وأياً كان سنه وبين التزود بالثقافة، ومن أجل هذا برز إلى الوجود مصطلح الأمية الثقافية أو أمية المتعلمين⁽²⁾

أ- يمتاز التلفاز بإمكانية عرض مواد متنوعة في الأدب والعلوم والفنون ويسمح بأساليب متعددة لتقديم سواء كان ذلك مباشراً أو عن طريق تعريف المشاهد بإحداث الأعمال الأدبية وإعداد عرض سريع لها وإقامة الندوات

⁽¹⁾ د. عطالله الرمحين، مصدر سابق، ص 185.

⁽²⁾ د. عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، القاهرة، دار الكتب اللبنانية، البيان بالتلفزيون، ص 27.

الأدبية والفنية أو تضمينها العمل الدرامي أو الأفلام أو المسلسلات لمعالجة مشكلة من مشاكل المجتمع ويراد هنا للنهوض بالوعي الحر الفردي والوطني ثم القومي والعالمي⁽¹⁾.

ب- إمكانية التلفزيون في عرض المادة الإعلامية في زمن حدوثها أي قد لا تمر فترة زمنية بين وقوع الحدث الإعلامي وتقديمه⁽²⁾.

كما إن التلفاز العربي يعاني من المنافسة الخاسرة بأحيان كثيرة (فالحجم المعروض من المواد التلفزيونية لا يتناسب مع مستلزمات القنوات المتعددة وساعات إرسالها الطويلة لذا تلجأ المحطات إلى المواد الأجنبية والتي لا تحمل الهوية العربية وتصبح ترويجاً لبضائع أجنبية بالمجان تدفع أجوره الدول العربية، ناهيك عن الكيف الذي يتعارض أحياناً مع القيم والتوجهات العربية، كما إن عدم وجود خلط للإنتاج المحلي في كثير من المحطات العربية يجعلها تتفق الكثير من الموارد على شراء أو استئجار مواد أجنبية دونما مردود مادي أو ثقافي⁽³⁾.

ونستطيع أن نقف على أهم ما يميز التلفزيون كوسيلة اتصال بما يأتي⁽⁴⁾:

1- التلفاز كوسيلة توعية : يؤدي التلفاز دوراً مميزاً في تشكيل الوعي لدى الجمهور سواء في مجال تزويده بالمعلومات الكاملة أو في تشكيل الاتجاهات والمواقف تجاه الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام، فقد أوضحت دراسة في القاهرة حول دور التلفاز في إمداد الأفراد بالمعلومات عن القضايا والمشكلات البيئية أي أن (90%) من أفراد العينة قد سمعوا عن قضايا ومشكلات البيئة عن طريق أجهزة الإعلام وإن التلفاز كان أكثر الوسائل الإعلامية التي أمدت أفراد العينة بالمعلومات عن القضايا البيئية.

(1) محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، القاهرة، دار النهضة، مصر، د- ت، ص 18.

(2) د. سهير جاد، مصدر سابق، ص 45.

(3) د. أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، عمان، دار مجلاوي للنشر، ط 1، 1420 هـ/1999 م، ص 156-157.

(4) د. عطا الله الرمحين، مصدر سابق، ص 186-189.

2- التفاز كوسيلة تعليمية: والتي تقوم بعملية التعليم وله مجموعة أهداف في قضية التعليم:

- أ- مساعدة المعلم في أداء دوره التعليمي.
- ب- القيام ببعض المهام والمجالات التعليمية والتدريبية التي يتعذر على المعلم القيام بها لقلة الإمكانيات.
- ج- إتاحة فرصة للذين لم يتعلموا في المدارس بشكل أو بآخر لأن يتعلموا من التفاز.
- د- تحقيق فكرة التعليم المستمر لدى الجماهير.
- و- إمكانية إمداد أعداد كبيرة من المشاهدين ببرامج يمكن الاستفادة منها (الفلاحين - المرأة).
- ي- التعلم عن طريق التفاز يسهم في تدعيم العملية التعليمية باستخدام الإمكانيات كالمعينات البصرية (الخرائط، الصور، المجسمات) وهذا له الأثر في هذا المجال.

(ويذهب مارتن أسلن، إلى أن الأثر المترتب على الأهداف التلفزيونية يضفي صفة الاستمرار التي تقيم بها طريقة عرض المواد من أجل الترفيه بخلط الكيفية للأنواع المختلفة لهذه المواد)⁽¹⁾.

الرسالة الإعلامية عبر التلفاز:

إن صياغة الرسالة تحتاج إلى خبرة كبيرة في مجال الإعلام، عبر عملية مستمرة ومعقدة تتطلب الكثير من المهارات والخبرات والإمكانيات لأداء الصورة المطلوبة في الحقل الإعلامي ولا شك أن عناصر الإعلام في الرسالة تجمل (المرسل - الرسالة - الوسيلة - المستقبل - رجع الصدى) فالرسالة **Message** هي المنبه الذي ينقله المرسل إلى المستقبل، وهي أساس العملية الإعلامية وتتمثل في جملة المعلومات والأفكار والمعاني والتصورات التي يريد المرسل نقله للمستقبل، ولأن المعاني تعسبية

⁽¹⁾ مارتن أسلن، ترجمة الدكتور، إبراهيم إمام، التلفزيون بين الكم الجماهيري المطلوب، والكيف الفني المعروض، مجلة العلم والمجتمع، الطبعة العربية من مجلة Impact، ع 3، 1971 م، ص 51.

وتتسم بشيء من الذاتية فأننا نؤكد ما أورده بعض العاملين في المجال الإعلامي، بأن المعاني في الناس وليست في الرسالة⁽¹⁾، وبطبيعة الحال فإن الرسالة التلفزيونية حين تأخذ طريقها من المرسل إلى المستقبل فأنها ستمر بمراحل متعددة أهمها⁽²⁾ -

1- **مرحلة ترميز الفكرة (Encoding)** وفيها يحاول المرسل وضع الفكرة أو الخبر في سلسلة من الرموز أو الألفاظ المفهومة وهذا ما يطلق عليه التعبير الشكلي أو الصياغة.

2- **مرحلة الفكر (Ideation)** وفي هذه المرحلة تثبت فكرة أو خبرة في عقل الفرد (المرسل) من الضروري إيصالها إلى فرد آخر أو مجموعة أفراد لذلك يحاول صياغتها بشكل يسمح بإرسالها إلى حيث يوجد المستقبل.

3- **مرحلة النقل (Transmission)** وبهذه المرحلة يتم نقل الفكرة أو الحقيقة المصاغة في رموز إلى المستقبل بشكل مباشر أو من خلال وسيلة في وقت مناسب.

4- **التفسير (Interpreation)** حيث يستخلص ما تتضمن عليه الرسالة من مضامين من خلال فك رموزها سواء كانت تلك الرموز ألفاظ أم خبرات، ويعتمد التحليل على شخصية الفرد ذاته، لذا فإن مدلولات الرسالة تختلف من شخص لآخر، ومن مجتمع لآخر.

5- **التغذية العكسية (Feed back)** أو ما تسمى بـرجع الصدى والتي تظهر نتيجة للتأثر بالرسالة وبذلك تشكل الأصداء الراجعة رسالة جديدة بشكل المرسل الأصلي إذ يتحول إلى مستقبل للاستجابة على رسالته الأساسية، ويتولى إدراك معانيها أو فك رموزها وبذلك تكتمل الدورة الاتصالية التلفزيونية.

⁽¹⁾ Rogers " communication strategies for family planning 1977, .p.47-51.

⁽²⁾ عبد الجبار ولي، المفاهيم الأساسية لعملية الاتصال اللغوي والتصويري، مجلة الفنون الإذاعية، ع 12، حزيران، 1977، ص 13.

الإذاعة:

هي عملية نقل الصوت إلى مسافات بعيدة بسرعة تبلغ 300 ألف كم /ثا وهي سرعة انتقال الضوء نفسه أما سرعة الصوت الاعتيادي فتبلغ 340 م/ثا، ولقد أجرى عدد من علماء الغرب في القرن الثامن عشر سلسلة من التجارب على الصوت وانتقال سرعة حيث بدأها العالم الانجليزي ماكس ويل (Max well) ثم العالم الألماني هنري هيرتز (Henry hertz) في عام 1889 م وتتميناً لجهود هيرتز الذي صنع جهاز المذبذب (Oscillator) وكاشف الذبذبات Resonator فقد أطلق على طول الموجة وحدة قياس تسمى كيلو هيرتز وميغ هيرتز ... الخ، وتتميز الإذاعة بعدة أمور أهمها⁽¹⁾:

- 1- الطرح الواضح للمهام الأيدلوجية والفكرية والتربوية ذات الطابع العام.
- 2- نظراً لتطور المجتمع وكل النظام السياسي والحكومي في البلدان وتغير الجمهور كماً ونوعاً أصبح للإذاعة تجربة حضارية كبيرة، أكثر ثراءً ونضوجاً في المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية وقد كان له دوراً تضامنياً وله نماذج رائعة مثال ذلك راديو دمشق إبان حرب تشرين التحريرية.
- 3- إمكانية في التحريض والدعاية، كي يتمكن من التأثير على أوسع الجماهير التي لم تستطع الحصول على الصحف وعلى جمهور البلدان الأخرى والذين لا يقرأون ولا يكتبون، حيث أن المهمة الدعائية والتعريفية للإذاعة في أيامنا هذه أصبحت من دون شك تختلف تماماً بالمقارنة مع السنوات الأولى لعمله.
- 4- وظيفة التعبير وتشكيل الرأي العام حيث أشار (وليم بنتون) الوكيل المساعد السابق للخارجية الأمريكية لتطور العلاقات الدبلوماسية بقوله "كانت القوة العسكرية تتبع في خلفية معظم المباحثات في الدبلوماسية وكثيراً ما كانت تقترب جداً من السطح أما في السنوات الأخيرة فقد أخذت الاعتبارات الاقتصادية تلعب دوراً متزايداً أما اليوم فإن دبلوماسية الرأي العام هي التي تلعب الدور المسيطر وهذا أمر ظاهر ملموس للعيان⁽²⁾."

⁽¹⁾ د. فلاح كاظم المحنة، د. سرود القادري، الفنون الإذاعية والتلفزيونية، بغداد، 1990 م، ص 9.

⁽²⁾ د. مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية والأيدلوجيا والدعاية، القاهرة، ج 2، 1979 م،

5- الوظيفة الاخبارية .

6- الوظيفة المعرفية : واطلق على الراديو اسم "منور الجماهير" ومحرك الثورة الثقافية وبالدرجة الأولى في القرية .

7- برامج تعليمية: دعوة للمحاضرين والأساتذة ذوي الكفاءة والعباقرة وإن مهمة الإذاعة ليست في التغيير كما حدث في العشرينيات والثلاثينيات في تكملة نظام التعليم⁽¹⁾، فهناك الكثير من المهام والواجبات التي بالإمكان أن تقوم بها الإذاعة، وخلال الحرب العالمية الثانية توسعت ألمانيا وإيطاليا في استخدام الإذاعة كوسيلة في الحرب النفسية لأنها من أمضى الأسلحة في نشر الشائعات الكاذبة وبث الخوف والرعب بين الجماهير، كما استعمل الحلفاء الإذاعة كأداة فعالة ضد دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية في حملتها الدعائية المضادة واعتباراً من عام 1947 بدأت بريطانيا في تمويل الإذاعات الأجنبية في هيئة الإذاعة البريطانية التي تذيع الآن بما يقرب من 44 لغة بالموجات القصيرة والمتوسطة، كما أخذت إذاعة (صوت أمريكا) بالبث الخارجي عام 1953 م وهي تذيع بـ 40 لغة⁽²⁾ .

أما الإذاعات السرية فإنها بدأت خلال الحرب العالمية الثانية حين اكتظت الأجواء الفضائية في أوروبا بالعديد من الإذاعات التي تشن حرباً نفسية ضارية ضد بعضها البعض، فقد تكلم الانجليز والأمريكان من محطات إذاعية ادعت إنها نازية منشقة أو تمثل مجموعات ألمانية حرة، أما الألمان كانوا يدمسون كلمات مناقضة للكلام الذي كانت تتحدث به الإذاعة البريطانية (بي بي سي) في فواصل التوقف خلال الحديث مما أدى إلى ذلك بالمذيع البريطاني إلى عدم التوقف خلال إذاعة الأحاديث الخاصة بالحرب النفسية⁽³⁾ .

⁽¹⁾ د. عطا الله الرمحين، مصدر سابق، ص 17.

⁽²⁾ د. إبراهيم الدافوقي، مصدر سابق، ص 92- 93 .

⁽³⁾ Polil M.A ,Limeberger. Ps ychological war for ,washington 1953, p 138-139.

وقد عمد اليابانيون في سنة 1942 م أثناء الحرب العالمية الثانية إلى إذاعة أسماء القتلى من الضباط والجنود الأمريكيين كوسيلة لجذب الشعب الأمريكي إلى الاستماع إلى الدعاية اليابانية وهكذا فعل الحلفاء أيضاً حينما استولوا على محطة الإذاعة بلوكسمبورغ، فقد كانت مذاعة رخيصة الصوت تعد برنامجاً بعنوان (الخطابات التي لم يتم تسليمها) تقرأ فيها الخطابات الغرامية التي وجدت في جيوب القتلى الألمان وكانت المذاعة تذكر الأسماء صراحة، ولكن هذا البرنامج أوقف بعد فترة قصيرة لأنه يؤدي المشاعر الإنسانية⁽¹⁾.

البث الفضائي وأهميته:

ظهر التفكير في استخدام الفضاء الخارجي قرابة عام 1911 م إذا كتب الروائي الأمريكي "هوتمر نيبالك" روايته "رالف" كتباً فيها بإمكان استعمال الفضاء الخارجي في نقل إشارات الصوت والصورة وذلك بإرسال جهاز للتلقي وإعادة البث ويبقى معلقاً في الفضاء، ولم يؤخذ هذا الخيال بالاحتساب حتى ظهر الروائي "جورج سميث" عام 1942 م وتخيّل محطة استقبال وبث توضع في مدار معين بين الكواكب والشمس ويديرها طاقم خاص ومزهد لإعادة البث⁽¹⁾ وأول من اقترح استخدام القمر الصناعي لخدمة الاتصالات هو البريطاني "آرثر كلارك" عندما نشر في شباط 1945 م مقالاً في مجلة عالم اللاسلكي حدد فيه الخطوط العريضة للاتصال عبر الفضاء وذلك قبل أن يدور أول قمر للاتصال حول الأرض بسنوات⁽²⁾.

وفي عام 1957 م بدأ عصر الفضاء بإطلاق الاتحاد السوفيتي قمره الصناعي الأول "سبوتنيك 1" وفي عام 1960 م بدأ عصر الضوء المتلاحق باختراق الليزر نتيجة جهود مجموعة من العلماء السوفيت والأمريكيين، وقد جاء عصر الفضاء بأقمار

(1) Raymond Williams : Television technical and cultural form, London, 1973, p55.

(2) شرف الدين حسن المصري، الأقمار الصناعية وسيلة اتصال عصرية، مجلة البحوث الإعلامية، ع 6، طرابلس، 1933 م، ص 66.

(3) د. انشراح النشال، الإعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية - دراسة شبكات التلفاز، القاهرة، دار الفكر العربي، 1986، ص 61.

الاتصالات البعيدة، وأدى اختراق الليزر إلى تطوير صناعة الألياف البصرية وتطويعها لخدمة تلك الاتصالات وبمرور الوقت تشعبت شبكة الاتصالات الكبرى حتى صارت تغطي العالم، ويعد نظام الاتصال عبر الأقمار الصناعية من أحدث الوسائل والتطورات في علوم الاتصال في العصر الحديث، ويقسم الاتصال اللاسلكي إلى قسمين (اتصال لا سلكي أرضي - اتصال لا سلكي فضائي)⁽¹⁾.

وأصبح الاتصال التلفازي المباشر عبر الأقمار الصناعية حقيقة مؤكدة منذ عام 1970 م إذ صار بالإمكان بث الإرسال التلفازي على شاشة أجهزة التلفاز في المنازل عبر الأقمار الصناعية مباشرة دون الحاجة إلى وجود محطات أرضية تستقبل الإرسال ثم يعاد بثه في وقت لاحق أو تمنع وصول الرسالة الإعلامية (التلفازية) كلياً أو تحذف ما تراه غير ضروري⁽²⁾، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أول من أطلق قمراً تجريبياً للبث المباشر وهو القمر المتزامن (A S T-6) الذي وضعت وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) تحت تصرفها لتقديم خدمات تلفازية مباشرة لم تطور الأمر عام 1982 م عندما أصبحت شركة كومنكات الأمريكية في المقدمة في هذا المجال حيث بدأت النقل التلفازي باستعمال الأقمار المباشرة ذات القدرة المتوسطة مع بداية عام 1983 م، ومع تطور الاتصال وأقمار البث المباشرة في الثمانينيات والتسعينيات أحدثت تغيرات ملموسة على واقع الاتصال التلفازي لأن أقمار البث المباشرة قادرة على التغطية الشاملة أو تغطية منطقة الخدمة بشكل أوسع من تغطية أقمار الخدمة الثابتة، لذلك فإن أقمار البث المباشر ذات فائدة أكبر في المناطق الوطنية والإقليمية في نقل برامج الإذاعة والتلفاز⁽³⁾.

(1) صالح مصطفى الأتروشي، المايكروف والحياة - سلسلة الثقافة العلمية (21)، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1989 م، ص 79.

(2) د. سلام خطاب الناصري، الإعلام وقضايا المعاصرة، مركز الهدف للطباعة والنشر، صلاح الدين، 2008، ص 64.

(3) باسم محمود شاكر، البث الفضائي الواقع وتأثيره على الأمن القومي العربي، الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير قدمت إلى الجامعة المستنصرية، غير منشورة، 2000 م، ص 32.

وفي الوقت الحالي يمثل الفضاء بمئات الأقمار الصناعية التي تؤدي وظائف إعلامية متعددة بعدما كانت يوم من الأيام حلاً يراود العلماء، وبفضل التقنيات الحديثة بات أمراً عادياً يشارك في أغنيائه حتى الدول ذات المستوى الاقتصادي غير المتقدم⁽¹⁾، وإن الهدف التقليدي لفكرة الاختراق التخليقي (التلفازي) الفضائي هو التفاعل الحضاري، ولكنه في الواقع يمثل العلب الحضاري ولإيجاد فعالية استلام مباشر مبرمج للوجهة الفكرية والسلوكية والاقتصادية للأنماط الحياتية السائدة في الدول المسيطرة ولا بد من الإشارة إلى أن البث المباشر عبر الأقمار الصناعية في أيدي فئة من الدول قد تساعد على هيمنة إعلامية تهدد السيادة الوطنية والثقافية، ففي الوقت الذي تتيح التكنولوجيا أفقاً جديدة لتطوير وسائل الاتصال فإنها تخلق مشكلات وأخطار لأنها لا تكون صالحة لجميع الأغراض، وإن العولة في أدبيات العلوم الاجتماعية الجارية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة، ولكن العولة ليست مفهوم مجرد، فهي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات الاتصال الإعلامي الذي أصبح السلاح الذي يجابه قوى العالم⁽²⁾.

أهداف عمل الأقمار الصناعية وأهميتها:

إن أهم أهداف عمل الأقمار الصناعية هي: (3)

- 1- توفير واستثمار قطاع فضائي للخدمات العامة والمتخصصة في مجال الاتصالات السلوكية واللاسلكية لجميع الدول الأعضاء وفقاً للمعايير الفنية والاقتصادية.
- 2- مساعدة الدول ولاسيما النامية منها في تصميم وتنفيذ المحطات الأرضية.
- 3- القيام بإجراء البحوث والدراسات الخاصة بعلوم وتكنولوجيا الفضاء.

(1) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 149.

(2) السيد يس وآخرون، العرب والعولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1998 م، ص 25.

(3) د. ياس خضير البياتي، الإعلام الدولي العربي، جامعة بغداد، 1993 م، ص 476.

4- التشجيع على إنشاء الصناعات اللازمة لتجهيز القطاع الفضائي والمحطات الأرضية في الدول العربية.

5- القيام بعملية النقل التفاضلي بين الإدارات والهيئات المختصة في الأقطار العربية.

كما يشير بعض المختصون إلى أن أهداف الأقمار الصناعية⁽¹⁾ :

1- ربط مناطق متباعدة على سطح الأرض واجتياز العوائق الطبيعية للإرسال كالمحطات.

2- تشكيل نقطة اتصال (استقبال وإرسال) في الفضاء.

3- مراقبة الأرض وبيئتها.

4- جمع المعلومات وإرسالها إلى نقاط متعددة في آن واحد.

5- الحصول على معلومات حول مختلف دول العالم التبادل العلمي والتقني.

6- يمكن للمسافر في الجو أو البحر متابعة أحداث العالم بالصوت والصورة.

7- تمكين الطلبة في الدول النامية من الاستفادة من أعظم العلماء في التخصصات النادرة.

8- كما تتمكن الدولة أن تقدم برامجها السياسية عبر التلفزيون .

9- التوسع في إمكانية المواصلات السلكية واللاسلكية.

كما أن الخدمات التي يقدمها القمر الصناعي⁽²⁾ :

1- الإرسال التلفزيوني والإذاعي بالنظام الرقمي.

2- خدمة نقل المعلومات مثل الانترنت وخدمة المعلومات لرجال الأعمال ودور التحرير والمطابع.

3- نقل الأحداث والأنباء المباشرة من موقعها.

4- خدمات التسوق التلفزيوني المنزلي.

5- خدمة التلفزيون المدفوع.

6- خدمة التعليم بالنظام التفاعلي.

(1) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 152 .

(2) أمين سعيد عبد الفتى، مصدر سابق، ص 149.

كما أن هناك قنوات متخصصة في (التعليم على كل المستويات، الصحة، الثقافة، الرياضة، الدراما، المتنوعات)

البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية :

ما زالت قضية البث المباشر عبر الأقمار الصناعية تتفاعل في العالم العربي بشكل ديناميكي لاسيما في الدول التي تتعرض لمثل هذه القفزات التكنولوجية إذ ما زال الموقف الشعبي متارجحاً بين القبول والرفض والخوف والحذر والتسليم لتتولى الحكومات أمر هذه القضية، في دول العالم الثالث التي تعتبر مستهلكة للمادة الإعلامية وغير منتجة تجاه الكم الهائل التي تبثه الدول المتقدمة ببرامج ومسلسلات وأفلام تطرح به ايدولوجيات وثقافات وبإمكانية مبهرة تجعل من الدول الأخرى في حيرة أمام ملايين المعلومات التي تعبر الحدود بدون توقف وبالأخص المجال الإعلامي وهذه نتيجة حتمية لنمطية الاستهلاك والدول العربية على وجه الخصوص ⁽¹⁾.

وإن شبكات الأقمار الصناعية التي تبث برامجها عبر القنوات الفضائية لم تعد القضية مرتبطة بالاختراق الثقلي في سيفتها المألوفة فحسب إنما يذهب بعضهم إلى ربط البث التلفازي المباشر عبر الأقمار بالوجود المصيري للسيادة الثقافية الوطنية والقومية وهذا بطبيعة الحال لا يلغي وجود عناصر إيجابية للبث الفضائي عندما ينقل إلينا صورة واضحة عن التطور الحضاري العالمي في المجالات كافة ⁽²⁾ وإن التزايد في عدد القنوات خلخل مكانة القنوات الإعلامية في العالم عموماً وبضمنها المنطقة العربية، وتجلى ذلك في تناقص عدد جمهور هذه القنوات، بعد أن أعيد ترتيب هذا الجمهور والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وخطابها من جمهور الأمة الواحدة أو كشعب موحد ذو أهداف وقيم وتجارب اجتماعية وعاطفية إلى برامج من نوع خاص هما نفس هذه القيم من جهة، وتقويض سلطة وصلاحيات " الدولة الوطنية " ومن جهة أخرى ومن هنا كانت دعوى صموئيل هانتفون، بأن الثقافة القادمة هي جديدة ويجب على الثقافات العمائدية أن تترك مكانها وتتحنن لأنها ثقافات بائدة وتدخل ثقافة العصر أو العولمة، ففي عام 1991 م أعلنت شرارة بدء الإعلام الفضائي العربي M B C قناة

(1) د. أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، عمان، دار مجدلاوي للنشر، ط 1، 1999 م، ص 111.

(2) باسم محمود شاكر، مصدر سابق، ص 34،

من لندن وأطلق بعدها مجموعة قنوات تابعة لها أصبحت تعرف باسم M B C 2 المخصصة للأفلام الأمريكية ومنها قناة M B C 4 المخصصة للمسلسلات والبرامج والأخبار الأمريكية أيضاً والمخصصة للأطفال M B C 3 وأخيراً وفي عام 1995 م، BBC ومن القنوات إنشاء شبكة أوربت بعد انفصالها عنها ومنها الجزيرة الفضائية التي تأسست عام 1996 م وانطلقت العربية من دبي عام 2003 م ومن المتوقع أن تصل عدد القنوات إلى أكثر من ألف قناة في السنوات القادمة⁽¹⁾.

الفضاء العربي والخطوات التكنولوجية البعيدة:

تثير القنوات الفضائية العربية الكثير من القضايا حولها وتثير مجموعة من التساؤلات حول عدد من الموضوعات الخاصة بنشاط هذه القنوات في المنطقة العربية مثل الدول التي تبث هذه القنوات ومدى تركيزها في الأقاليم العربية المختلفة ونظام البث المستخدم في هذه القنوات سواء كان نظام البث الرقمي أو البث التناظري أو فيما يتعلق بنظام البث المفتوح أو المشفر وملكية القنوات الفضائية العربية وما إذا كانت ملكية عامة أو خاصة ومكان بثها أو من داخل الدول العربية أو خارجها واللغة المستخدمة فيها ومتى تمكنت الدول العربية من البث وبناء على هذه التساؤلات والاجابة عليها يوضح لنا مدى تأخر الدول العربية عن غيرها في استخدام الفضائيات في التعبير عن وجودها الثقافي والعلمي وإمكانية مجابهة الإعلام الغربي الذي جاء زاحفاً بشكل مذهل ومخيف في عقر الدار فضلاً عن صراعات المنطقة العربية السياسية تجاه الدول الغربية والحرب المعلنة بشكل جلي تجاه الوجود العربي والإسلامي عبر الإعلام⁽²⁾، ومن خلال دراسات تحليلية أجريت حول القنوات العربية فوجد⁽³⁾:

- 1- التركيز على وظيفة الترفيه على حساب وظيفة نقل الواقع وفهمه وتحليله وتقديم.
- 2- غياب الفنون العربية مثل السينما العربية الجادة والمسرح والفنون، الآداب العربية، الفنون التشكيلية العربية كدور متميز في القنوات العربية .

(1) سالم بن علي القطراني، أثر القنوات العربية على تربية النشء، السودان، 2006 م، ص 7.

(2) د. أمين سعيد عبد الفتى، مصدر سابق، ص 141.

(3) المصدر نفسه، ص 154 - 156.

3- غياب الواقع العربي سياسيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا وعلميا عن خريطة القنوات الفضائية العربية تجاه القنوات الأمريكية أو الأوروبية .

4- البرامج الوثائقية جميعها مستوردة على شاشات القنوات العربية وتتناول موضوعات البراري الأمريكية وجبال أمريكا الجنوبية وهناك خطوات بسيطة للبرامج الوثائقية العربية من حيث الإعداد والتنفيذ.

5- غياب المتابعة الحية من جانب القنوات الفضائية العربية للحياة في البلاد العربية على المستوى السياسي والديني والفني والثقافي .

6- تركيز القنوات العربية على التعامل مع الفرائز والمشاعر والعواطف في المقام الأول والعقل في المقام الثاني دون السعي الى التغيير.

نتيجة لهذه الأسباب وغيرها الكثير دعت الحاجة الى إجراء دراسة مبسطة عن الفضائيات العربية وذلك لبطء تقدمها أمام ثورة المعلومات الكبرى في العالم الغربي، ففي أواخر عام 1970 م كنتيجة حتمية للاستهلاك في الإعلام العربي كانت هناك خطوة الى أمام في مجال الفضاء العربي حيث طلبت ستة أقطار هي (المغرب، الجزائر، العراق، الكويت، مصر، السودان) ، الى جانب اتحاد إذاعات الدول العربية من اليونسكو أبعاد لجنة الدراسة إمكانية استخدام الاتصالات الفضائية في المنطقة العربية إذ أنها ضمت خبراء من اليونسكو والاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية في كانون الأول /ديسمبر من العام نفسه وحددت مهمتها في دراسة تمهيدية حول إمكانية استخدام الاتصالات الفضائية في المنطقة العربية وفي عام 1972 وبعد خمس سنوات من قرار مجلس وزراء الإعلام العرب عام 1967 م الاستعانة بتقانة الفضاء لدعم الإعلام العربي، وكانت أمامنا الصورة كالاتي⁽¹⁾ :

1- هناك حماسا كبيرا من الإذاعيين العرب لاستخدام تكنولوجيا الفضاء.

2- إن العرب حتى ذلك الوقت لم يتمكنوا تحديد احتياجاتهم .

3- إنهم لم يستقروا على أسلوب الربط بينهم بالأقمار الصناعية .

(1) د، راسم الجمال، مصدر سابق، ص 281.

4- تعثر جهود إذاعات الدول العربية الى حد ما .

ثم ما لبث المد العربي وانتعاش الروح القومية اللذان سادا لفترة انتصارات تشرين النول / أكتوبر 1973 اندفع المشروع الى الأمام ففي عام 1974 م قرر الاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية والذي كان مترددا في قبول الفكرة - تشكيل لجنة هتية مشتركة - مع اتحاد إذاعات الدول العربية، لتبنى المشروع، وقيام مؤسسة عربية متخصصة تسهر على تنفيذ في الوقت الذي يمضي فيه مشروع الشبكة الأرضية بالتعاون مع الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ففي عام 1975 م قدمت الى الوطن العربي بعثة اليونسكو الثالثة لاستكمال دراسة موضوع الفضاء العربي وقدمت تقريرها الى مجموعة العمل الهندسية البرامجية المشتركة للاتصالات الفضائية التي درست في اجتماعها بعمان (الأردن) في آب 1975 وقد خرج المشروع الى الوجود بتوقيع الأقطار العربية على اتفاقية إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية عريسات كمؤسسة مستقلة في إطار جامعة الدول العربية، وحددت الاتفاقية أهداف المؤسسة⁽¹⁾ :

1- توفير واستثمار قطاع فضائي عربي للخدمات العامة والمتخصصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية لجميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية وفقا للمعايير الفنية والاقتصادية المعمول بها عربيا ودوليا.

2- من اجل تحقيق هذه الأهداف، للمؤسسة أن تقوم بالأنشطة الآتية :

أ- مساعدة الدول العربية فنيا وماديا في تصميم وتنفيذ المحطات الأرضية.

ب- إجراء البحوث والدراسات الخاصة بعلوم وتكنولوجيا الفضاء.

ج- التشجيع على إنشاء الصناعات اللازمة لتجهيزات القطاع الفضائي والمحطات الأرضية في الدول العربية.

د- القيام بعمل النقل التلفزيوني والإذاعي بين الإدارات والهيئات المختصة في البلاد العربية عن طريق الشبكة الفضائية العربية، فضلا عن وضع قواعد

(1) د. راسم الجمال، مصدر سابق، ص 281.

استعمال القنوات المختصة لها بما يحقق المطالب المحلية والجماعية للدول العربية وتمتلك الدول العربية حتى نهاية 1997 م (51) قناة فضائية، وتمثل نسبة 8,7 ٪ من جملة القنوات الفضائية العامة (1)، وفي عام 1976 م تأسست المؤسسة العامة للاتصالات الفضائية والتي تعرف اليوم (عربسات) وقد ولدت فكرت مشروع القمر الصناعي في مدينة بنزرت بتونس خلال اجتماع مجلس وزراء الإعلام العرب عام 1967 م وقد أوصى المجلس بضرورة من التقدم التكنولوجي لوسائل الاتصال، خاصة بالأقمار الصناعية لمساندة الإعلام العربي، حيث قامت عدد من المنظمات والاتحادات العربية المتخصصة بالكثير من الدراسات وحلقات البحث بما يتعلق بالفوائد الإعلامية والتربوية والانتمائية للقمر الصناعي العربي (2)، ونستطيع القول أن في سياسة الفضاء المفتوح لا خيار أمام أي دولة في وقتنا الحاضر سوى مواكبة التطور واللاحاق بأخر ما وصلت إليه تكنولوجيا الإعلام والاتصال عبر الفضاء فمن يحاول أن ينعزل أو يتوقع ستكون خسارته كبيرة حيث أنه يجهل ويساهم في تخلف شعبه بكامله ويحرمه من الاستفادة من مصادر العلم والمعرفة ومن سيل هائل لا ينضب ولا يتوقف من المعلومات ومن جهة أخرى فلا يمكن لدولة أو سلطة أو إدارة أو قانون أو تشريعات أن توقف التدفق العالمي للأخبار والمعلومات والبيانات سوى عن طريق البث التلفزيوني الفضائي المباشر أو عن طريق البريد الإلكتروني (الانترنت) (3).

(1) د. أمين عبد الفتى، مصدر سابق، ص 142.

(2) د. هاشم خضير البياتي، مصدر سابق، ص 476.

(3) د. محمد قيراط، الإعلام والمجتمع الرهانات والتحديات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت،

ط 1، 1422 هـ - 2001 م، ص 22.

القنوات العربية للبث الفضائي الرقمي:

إن القنوات العربية للبث الفضائي الرقمي تركزت في عدة محطات⁽¹⁾:

1- أوربت (orbit): وتعد أكبر محطات البث الفضائي الرقمي العربية وتبث من محطات في العاصمة الإيطالية روما على نظام البث الرقمي في القمر الصناعي (arab dj) وهي تبث في شبكة قنوات إذاعية وتلفازية تزيد على (30) قناة ومنذ بدايتها في صيف 1994 م، وأدخلت أوربت إلى عملها خدمة جديدة في عام 1997 م تسمى خدمة الدفع لدى المشاهد (pay per view) بالإضافة إلى إدخال خدماتها الإعلامية في نظام مزدوج البث على قمر البث الأمريكي pas-4 danamsat-4 فضلا عن (arab sat di).

2- شركة الإذاعة والتلفاز العربية (Art) تبث من روما على قمر (عربسات) بالنسبة للبث الفضائي العادي، وعلى القمر (pas-4) بالنسبة للبث المشفر الذي أنجزته شركة (نتهولد الألمانية) لتمكين المحطة من بث أكثر من (60) قناة مشفرة ويدير هذه الشبكة (كونسيلتوم/عربي، أوربي) يسمى (multi-choice) والتي بدأت عام 1994 م، وتمتلك مجموعة البركة السعودية أكثر من 70% من أسهمها⁽²⁾.

3- فايكومر (Viacom-showtim) بدأت هذه الشركة مشروع بثها في الشرق الأوسط من خلال شبكة قنوات تستخدم طريقة الدفع مقابل المشاهدة، سميت هذه الخدمة بـ (showtime net work) والتي بدأت في أيار 1996 م وعلى النظام الرقمي بالقمر الصناعي (pas-4) من خلال (12 قناة)⁽³⁾.

(1) عبد الرحيم سليمان، رقمته التبادلات التلفزيونية عبر القناة المستأجرة على عربسات، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 2، 1999 م ص 46.

(2) عبد الرحيم سليمان، مصدر سابق، ص 46.

(3) باسم محمود شاكر، مصدر سابق، ص 91.

التطور التكنولوجي في مجال الاتصال الفضائي العربي:

1- البث التلفزيوني الرقمي: إن البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية عام 1970 م طفرة هائلة في المجال التلفزيوني وقد دفع مصمموا التلفاز ضريبة عالية، لقد شجع هذا نظام القرصنة التلفزيونية في العالم وبأساليب مختلفة، ومنها إعادة تسجيل البث الفضائي وإعادة بثه عن طريق قنوات كابلية عديدة، وهذا دفع عدد من الشركات التكنولوجية التخصصية لإيجاد نظام متقدم يحفظ الحقوق التلفزيونية ونتج عن ذلك الاهتمام بالتحول من نظام البث التقليدي الترددي (analog) إلى البث الرقمي (digital) عن طريق التشفير⁽¹⁾، ولعل من المعروف إن التحول في الأنظمة الإذاعية والاتصالية من التقنيات القياسية (Analog) إلى الرقمية (digital) ويعود إلى أن التقنية الرقمية توفر نوعية أفضل واعتمادية أعلى، بحجم أصغر، وثمان أقل، كما وإنها تفتح مجالات واسعة أمام زيادة عدد القنوات الإذاعية والتلفزيونية وظهور الخدمات المتعددة التي تندمج فيها الأنظمة الإعلامية الحاسوبية والاتصالية، وإن استخدام التقنية الرقمية يؤدي إلى زيادة في عرض النطاق الترددي في الإرسال والسعة اللازمة للتخزين والتسجيل، ومن هنا باتت الحاجة لضغط الإشارة الرقمية وبذلت الجهود عن طريق الهياكل والمؤسسات في معظم أنحاء العالم لتوحيد النسق القياسي للاستخدامات المختلفة من التلفاز، الصورة، انتهاء بالإرسال التلفزيوني الرقمي الإقليمي⁽²⁾.

2- القرصنة التلفزيونية: لقد شاهدنا على شاشات التلفاز الكثير من أفلام قراصنة البحار، وقطاع الطرق، وقرانا الكثير من القصص بالكتب والمجلات ولكن في الوطن العربي لم نسمع (قرصنة التلفزيون) والذي انتشر بشكل خيالي في أقطار مختلفة من دول العالم، كالولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، الصين وكذلك أوروبا وقد حققت طفرات تلفزيونية فرضت عليها أن تدفع لجانبها الضريبة وترتفع قيمة هذه الضريبة بمقدار التقدم الذي يحققه، والقرصنة التلفزيونية كانت الضريبة التي

(1) مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد 1، 1997 ص 45-46.

(2) بلسم محمود شاكر، مصدر سابق، ص 84.

دفعها وسيدفعها الإنسان في مقابل التطور التكنولوجي في مجال التلفزيون (1) فالقرصنة التلفزيونية في العالم أصبحت تحمل معاني عدة، من بينها والأكثر شيوعاً هو تسجيل البث الفضائي وإعادة بثه في الفنادق الكبرى، وإن خسائر القرصنة التلفزيونية مالياً لمحطات التلفاز كبيرة جداً، ففي الولايات المتحدة الأمريكية قد تعدت خمسة مليارات دولار، وهذا ريع الأرباح التي تحققها قنوات البث الفضائي التي تصل 8,6 مليار دولار أمريكي معظمها لمن يبيع أشرطة الفيديو التي يتم تسجيل المواد التلفزيونية التي تمت قرصنتها (2).

نطاق التغطية لقنوات الفضائية :

تركز غالبية القنوات العربية نطاق تغطيتها على المنطقة العربية والشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومنطقة أوربا ولا يصل إلى شرق آسيا سوى عدد محدود من القنوات الفضائية (3).

وهناك نوعان من الفضائيات (4) :

1- فضائيات القطاع العام: غالباً ما تعتمد هذه القنوات في ملء الإرسال فملء ساعات إرسال على إنتاج بما يزيد على 80% وفي كثير من الحالات 100% سواء مما هو متوفر في مكتباتها أصلاً أو من إنتاجها.

2- فضائيات القطاع الخاص، وتتبع أحد الأسلوبين :

أ- فضائيات أقامت لها مراكز إنتاج خاصة تتولى بنفسها إنتاج ما تريده .

ب- فضائيات اعتمدت مبدأ المنتج المنفذ أي أنها تكلف مؤسسات أو شركات خاصة أو شخصيات اعتبارية بالإنتاج لها ولما كانت هذه الأساليب غير كافية لملء ساعات الإرسال الطويلة لجأت أغلب القنوات الفضائية إلى عرض الأفلام العربية والأجنبية القديمة بشكل متكرر، وتقديم مجموعة

(1) يلسم محمود شاكر، مصدر سابق، ص 93.

(2) مجلة اتحاد الإذاعات العربية، ماذا تعرف عن القرصنة التلفزيونية، مصدر سابق، ص 46.

(3) د. أمين سعيد عبد الفتى، مصدر سابق ص 144.

(4) المصدر نفسه، ص 152.

من برامج المسابقات التي تبتث على الهواء بغية إشراك عدد من مشاهدي الدول الأخرى ورغم هذا فإن دول العالم الثالث كما هو شأنه دوماً في وقوفه موقف المتفرج المبهر من كل جديد يأتي من الدول المتطورة وبالتالي يقبل عليه معتمداً على ميزانيته في بعض الدول القنية دونما التفكير الواقعي لماهية اقتناء التكنولوجيا المتطورة أو كيفية استخدامها الاستخدام الأمثل⁽¹⁾.

مخاطر القنوات الفضائية على المجتمع :

إن القنوات الفضائية بقدر ما تعطي الإيجاب للمجتمع بالانفتاح الثقافي والعلمي والاقتصادي لكن لها أثراً سلبياً فإذا كانت جموع الناس ترفع الأكف إلى السماء لتسقى ماها غدقا فإن الكثير منهم في الأرض يفتحون الأسماع وأنظارهم لاستقبال رسائل مستعملي الفضاء التي لا تحمل في طياتها إلا ما يؤدي بالإنسان إلى عبودية الإنسان واستغلال الأقوياء للضعفاء، والأغنياء للفقراء⁽²⁾.

فلها تأثيرات اجتماعية وقيمة وسياسية، حسب دراسة على عينة أجراها الدكتور عبد الرزاق الدليمي⁽³⁾ حيث توصل إلى ما يلي:

- 1- التأثير بأعراف وعادات الأمم الأخرى حصلت على (24,24) % ونسبتها المئوية 93% قد شخصت الآثار التدميرية والوضع النفسي والأخلاقي والعادات والقيم التي سوف تتأثر بهذا البث، مما يعرقل سير العملية التربوية والأخلاقية والدينية ويتعاكس مع التوجه نحو الخير والمحبة والألفة والاحترام.
- 2- زيادة الثقافة والمعرفة وحصلت على المرتبة الثانية وكانت حداثتها ونسبتها المئوية 15,15%.
- 3- توسيع مبركات وأفكار الأفراد وحداثتها 12,32% ونسبتها المئوية (15,15).

⁽¹⁾ د. أحمد عبد الملك، مصدر سابق، ص 145.

⁽²⁾ سالم بن علي القحطاني، مصدر سابق، ص 22.

⁽³⁾ د. عبد الرزاق الدليمي، البث الفضائي الوافد وأثره على المجتمع العراقي، بحث مقدم إلى كلية الآداب - جامعة بغداد - قسم الإعلام، 1998 م، ص 7.

4- (قابلية التقليد وخاصة المراهقين وصفغار السن)، حددتها 2,27٪ ونسبتها المئوية (2,13٪).

5- الترويج والتسليية أخذت 2,1 ونسبته المئوية 6,6٪ وأساسها الاعتماد الزائد على الحياة الزراعية .

فيما حدد الدكتور هادي نعمان الهيتي تأثير القنوات الفضائية الوافدة على المجتمع العربي بما يأتي:

- 1- التحدي الفكري.
- 2- إثارة التفتح السمع.
- 3- إثارة التطلعات، بطلب أبناء الشعب الواحد الى مزيد من المعلومات والمطالعة للثقافات والمعتقدات.
- 4- تغيرات في الثقافة.
- 5- زخم المعلومات.
- 6- حصول تبدلات في السلوك الاستهلاكي.
- 7- تسمية الانبهار بالغرب.
- 8- الانشغال عن وسائل الاتصال الوطنية.
- 9- الانشغال عن الواقع الذي يعيش به الفرد.
- 10- إثارة الشكوك السياسية ويعني بها إثارة شكوك أبناء البلد الواحد بتأمر السلطة عليهم وعدم الثقة بالقرارات والرأي الذي يصدر منها باتجاههم⁽¹⁾

الانترنت المعاصر في خطوات التقدم التكنولوجي؛

إن عالمنا المعاصر لا يمكن تصوره بغير إعلام، لأن التطورات العديدة جعلت من كوكبنا الأرض بؤرة إعلامية بالدرجة الأولى وليس سرا وإن قوة الدول العظمى لم تعد تقاس بالقدرات الصناعية والنووية فحسب، بل صار للتقوى عناوين أخرى، منها المعلوماتية ووسائل الاتصال الجديدة (الفضائيات - الانترنت) فالسؤال المطروح هل أن

(1) دهادي نعمان الهيتي، مدى تأثير القنوات الوافدة على المجتمع العربي، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1994 م، ص 35- 38.

القدرات الإعلامية العربية كافية في المواجهة⁽¹⁾ فليس من المفارقة أن تدخل منظومة الانترنت في خضم الصراع الدولي الراهن، وأن تتوزع صفحات الانترنت بين القوى المختلفة، لتستثمر طاقة هذه الوسيلة لأغراضها السياسية والدعائية، واليوم تقف الولايات المتحدة الأمريكية على الطرف الأساسي في رسم خريطة تفاؤد خطوط الانترنت فاتها في الوقت نفسه تنظر الى طرف آخر وهو يستثمر مساحة الشبكة وتنوع مصادرها ومستهلكيها ومن ذلك المقاومة العراقية التي استثمرت هذه الوسيلة ليكون الانترنت نافذة لأعلامها، بل أصبح يدخل في الصراعات السياسية العالمية والاقتصادية والثقافية والحضارية وإمكانية وصول آراء الناس الى قمة من يقود العالم وهو يجلس في غرفته أو مكتبه⁽²⁾.

الانترنت، النشوء والتطور

ظهرت شبكة الانترنت بشكل جماهيري في العقد الأخير من القرن العشرين ونظرا لحداثتها وارتباطها بشكل وثيق بالتقنيات المستحدثة، والمتلاحقة فقد اختلف الباحثون في حل مفهومها الحقيقي وقد اقتضت التعريفات والمفاهيم التي أوردها الباحثون لشبكة الانترنت على الوصف دون أن يتعدى ذلك الى أخلاقيات أو ضوابط الممارسة أو حتى طبيعة مستخدمي الشبكة فضلا عن كون الباحثين الذين حاولوا وضع التعريفات للانترنت تناولوا الشبكة حسب طبيعة استخدامهم لها أو حسب المجال الذي تتم دراسته - بناء على ذلك يمكن القول أن تعريف الانترنت يرتبط بالمستخدمين له والخدمات التي تقدم من خلال هذه الشبكة والتقنيات المستخدمة لتأمين هذه الخدمات ويذكر الدناني (إن تشعب الانترنت واتساع دائرة استخدامها أسهم في تعريفاتها) "ويرى ريتشارج سمث ومارك جيتس أن تعريف الانترنت يعتمد على عمل، وحاجة الشخص الذي يريد تعريفه حيث يرى المستخدم العادي الانترنت بشكل مختلف عما يراه المهني المهندس"⁽³⁾.

⁽¹⁾ الرائد تقي الدين النير، محمد صطوي، الإعلام الإسرائيلي ومواجهته، ط 1، 1999 م، ص 12.

⁽²⁾ د. صباح ياسين، الإعلام النسيق القيمي وهيمنة القوة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2006 م، ص 98.

⁽³⁾ عبد الملك رحمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، ط 1، القاهرة، دار الفجر، 2003 م، ص 111.

فالانترنت، له اعتبار بأنه من أهم مميزات التطور التكنولوجي الحديث وقد اشتق اسم الانترنت من الكلمة الانكليزية (NET) وتعني الشبكة والترابط بين الشبكات⁽¹⁾.

والانترنت: عبارة عن شبكة كومبيوترات ضخمة متصلة مع بعضها البعض وتخدم الانترنت أكثر من مليوني مستخدم وتنمو بشكل سريع للغاية يصل الى نسبة 100 % سنويا وقد بدأت على أنها فكرة حكومية عسكرية في الدول المتقدمة (أمريكا، بريطانيا، الاتحاد السوفيتي) وامتدت الى قطاع التعليم ثم التجارة حتى صارت في متناول الأفراد⁽²⁾.

(فيما يرى نيم بيرنيز وهو مؤسس الانترنت في مقال نشره عام 1993 م (إن وضع تعريف للانترنت يعد عملية تشبه الفرق بين الدماغ والعقل، فباكتشاف الانترنت تمت أسلاك وكومبيوترات، إما باستعراض الشبكة نفسها فستجد شتى المعلومات⁽³⁾، ومسمى الانترنت (internet) مشتق من مسمى شبكة المعلومات الدولية التي يطلق عليها في اللغة الانجليزية international net work كما يطلق على الانترنت عدة تسميات منها The net أو الشبكة العالمية World net أو الشبكة العنكبوتية The web أو الطريق الالكتروني السريع للمعلومات Electronic super high way⁽⁴⁾).

ومن أهم ما تتميز به شبكة الانترنت بنيتها اللامركزية إذ يقف المستثمرون العاديون على قدم المساواة مع أكبر الشركات العالمية عندما يحصل الجميع على حق نشر ما يريدونه على الشبكة وبكافة الموضوعات والمجالات ولعل ذلك كان أحد الأسباب الرئيسية للانتشار الهائل لشبكة الانترنت، أما السبب الثاني فهو انخفاض

(1) يحيى صر الريشاوي، مصدر سابق، ص 163.

(2) ضرغام محمد صالح، مصدر سابق، ص 11.

(3) سعود صالح كاتب، الإعلام القديم والإعلام الجديد، مكتبة الشروق، جدة، 2003 م، ص 111.

(4) على موقع الانترنت www.gnume.com

كلفة تبادل المعلومات الذي لا يتعدى أجره المكاملة المحلية يضاف إليها بدل اشتراك ثابت ومنخفض نسبياً، العناصر الرئيسية التي تشتمل عليها شبكة الانترنت كما يلي⁽¹⁾:

مستخدمو الشبكة باختلاف مشاربهم وأذواقهم وأرائهم وحاجتهم الاتصالية والإعلامية التي تدفعه لاستخدام الشبكة .

الخدمات المقدمة من الشبكة، وهي تتنوع بتنوع المعارف والمعلومات وحاجات مستخدميها.

أما القسم الثاني فيتكون من البرامج اللازمة للارتباط بالشبكة sofwar كبرامج الوسائط المتعددة Multimedia مثل Real player وبرامج بمستقبل الصحافة والتلفزيون، نفس الإحساس والتوقعات حدثت عندما ظهرت الوسائل المادية للاتصالات السلكية واللاسلكية، وهي تجمع بين خصائص الاتصال الجماهيري والتخصيص وحق الفرد في تلبية حاجاته إعلامياً بمعزل عن الجماعة، وبجانب كون الشبكة نفسها وسيلة اتصالية، تصنف بعض الخدمات من خلال شبكات ومواقع داخلها على أنها محطات إذاعية أو شبكات تلفزيونية أو صحف أو وكالات أنباء أو خليط من هذا وذاك وتشكل مقاهي الانترنت نشاطات ثقافية، تجارية أو تسلية واتصالية تتماشى مع المجالات الإعلامية⁽²⁾:

1- **وكالات الأنباء** : حيث لا تتخلف وكالات الأنباء عن حجز مواقع على شبكة الانترنت كأسماء الوكالات الكبيرة كرويترز والاسيوشيتدبرس ووكالة الأنباء الفرنسية وشينفو ويوناييتد بريس، توفر جنبا إلى جنب مع وكالات إقليمية وقومية ومحلية، وخدمات إخبارية من مختلف أنحاء العالم شاملة على النصوص والصور وتقدم بعض الوكالات أخبارها المختلفة بلغات عالمية كثيرة.

(1) محمود حسن إسماعيل علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، مكتبة الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1998 م، ص 62.

(2) فارس حسن شكر المهداوي، صحافة الانترنت، دراسة تحليلية للمصحف الإلكتروني، العربية نت أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، 2007 م، ص 43.

2- **إذاعة الانترنت :** وهي عبارة عن تطبيقات برامج صوتية كومبيوترية يتم استخدامها عبر الشبكة اعتمادا على تكنولوجيا التدفق المعلومات (STREAMING) لتشغيل المواد الصوتية AUDIO أو الـ VIDEO فلم تعد الإذاعة عملية حركية تحتاج الى شغل قناة محددة في أوقات محددة، إن راديو الانترنت متعدد الوظائف وهو راديو تفاعلي يمكن أن ينقل التحكم في الوسيلة الإعلامية من الدولة والمؤسسات الإذاعية والتلفزيونية لجمهور المستمعين وموردي المعلومات وسيتحول الجمهور من المستهلك السلبي للراديو والتلفزيون الى استخدام قوة التسجيلات الصوتية والمرئية وذكاء الكومبيوتر والمعلومات الضخمة المعروضة في شبكة الانترنت وتتيح الشبكة الرقمية لكل فرد في أن يبيت لنا الحياة اليومية بلقائهم وهذا التواصل المقفل والمفتوح في آن واحد يفترض به أن يتخطى مبادئ التمايز التي يفرضها التنظيم الاجتماعي على غير مستوى، فالحدود المطروحة في هذا الإطار الضيق تفصل بين الأجناس وتميز بين الوضعيات الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي ينشأ رقابة على الاختلاط فسحر الاتصال المباشر وبلا حدود للانترنت الذي يوفره الانترنت مع استحالة لقاء الآخر لأسباب مادية ومعنوية على درجة سواء، من هنا يغدو الانترنت بيتا لـ (تشات) فيوفر إمكانية التعبير عن الذات اجتماعيا في الوقت الذي يريده⁽¹⁾.

ونستطيع القول أن الانترنت وسيلة إعلامية لها إمكانية على دعم الحياة الاجتماعية بتبادل المعرفة والآراء والأفكار والبحوث والدراسات.

1- **البث التلفزيوني عبر الانترنت** تكنولوجيا التدفق المتزامن للإشارة الصوتية والمرئية لتظهر على شكل بث حي يمكن مشاهدته باستخدام عدة برامج تبعا لخدمة الملفات المستخدمة في عملية البث ويتم تغذية محطة التقاط البث الخاصة بالإشارات الصوتية والمرئية التي تكون مجتمعة الملف المراد بثه، ويقلص حجم الملفات بعد الالتقاط وتحول الى هيئة العرض، وترسل هذه الملفات عبر شبكة

⁽¹⁾ فرانك مراميه وآخرون، الفضاء العربي (الفضائيات والانترنت والإعلان والنشر)، قنص للنشر والتوزيع، 2003 م، ص 294.

اتصال رقمية الى احد ملفات الانترنت المحلية المزودة بتسهيلات تدفق البث الفوري⁽¹⁾.

2- خدمة الأخبار بالهاتف المحلي : بالنظر لاشتراك الهاتف المحمول بالكمبيوتر لذلك تم الاستفادة من المشترك بين الهاتف المحمول والانترنت فتم توفير تلقي البريد الالكتروني ويتم عبر خدمة الرسائل الهاتفية (Short)، كل ذلك عبر شبكة الهاتف المحمول من هاتف لآخر أو لبريد الالكتروني على شبكة الانترنت⁽²⁾.

3- خدمة الواب : وهو نظام كمبيوتر يحوّل صفحات الانترنت المصممة للكمبيوتر ليجعلها صغيرة بشكل مناسب يناسب شاشات الهواتف المحمولة أو الأجهزة الالكترونية المحمولة الأخرى ويقول د. رميح بن الرميح³ " تم تطوير بروتكول الواب في عام 1997 م عندما تم اجتماع بعض الشركات للهاتف المحمول وعلى رأسها نوكيا وموتورولا واريكسون بالإضافة الى شركة فون دوت كوم لفرض ربط اهم شبكتين في العالم، شبكة الهاتف المحمول ومما يقدمه الانترنت من خدمات ومعلومات وتدخل أهمية الواب في الرسائل الصوتية والالكترونية، ، الحوار، التصفح، أو الحصول على معلومات ضرورية للمستخدم كأمعار العملات والأسهم وحركة الطيران والتجارة والدخول على الشبكات المحلية الأخرى⁽³⁾.

4- الاستخدام في التجارة العالمية يؤكد البعض أن هناك محدودية باستخدام الانترنت في الأنشطة التجارية مما يؤدي الى محدودية اللجوء الى الشبكة إلا في العلاقات الداخلية ضمن الشبكة التي ينتمي لها مكتبهم، إضافة الى التواصل مع الأخرى في الخارج ولكن التطور الكبير للانترنت أعطى تغيراً نوعياً في المرحلة

⁽¹⁾ بهاء عيسى، شاهد التلفزيون عبر الانترنت، مجلة الانترنت، مجلة انترنت العالم العربي، نوفمبر 1999، ص 76-73.

⁽²⁾ فارس شكر المهداوي، مصدر سابق، ص 45.

⁽³⁾ د. رميح بن محمد الرميح، هل يتجّع الواب كما نجح الويب، مدينة الملك بن عبد العزيز للعلوم والتكنولوجيا على موقع الانترنت www.khayma.com/madina/wab.htm.

الحالية، خاصة أن هناك فرق كبير بين المكاتب التجارية الصغيرة وبين المكاتب الكبيرة التي تستفيد من الدعم (اللوجستي)، حيث يقول أحد شركاء شركة (أرنست انديونغ) في بيروت، بإمكاننا الحصول على أي معلومة من نيويورك أو أن نحصل على أنموذج من تقرير صادر عن مكتب في سان فرانسيسكو لمهمة معينة فنحن على صلة وثيقة مع جميع مكاتب العالم التجارية، لكل شيء يمر عبر الإنترنت، فمنذ عام جهزنا أنفسنا بتجهيز متطور جدا وباهض الثمن، فنحن على ارتباط مع بريطانيا وجميع المكاتب عبر العالم (1).

5- **النشرة الإلكترونية :** مع انتشار الإنترنت وخروجها من إطار الاستخدامات الحكومية برزت ظاهرة ما يسمى بالنشر الإلكتروني، الصحف، المجلات المدونات.

ومواقع المعلومات وغيرها) بدءا من تسعينيات القرن العشرين بدأت الصحف الخروج الى الإنترنت بدوافع مختلفة محاولة للاستفادة من التكنولوجيا الجديدة لتعويض الانخفاض المتزايد في عدد قراءها وفي عائدات الإعلان⁽²⁾، وأشار الدكتور حسني محمد نصر في عام 1993 م كان هناك عشرون صحيفة وعدد قليل من المجلات والنشرات الإلكترونية وان عدد الصحف التي استطاعت أن تقيم لها مواقع الكترونية لا تتعدى ست صحف كبرى وبعض الصحف الصغيرة وفي منتصف التسعينيات أصبحت غالبية الصحف لها مواقع على الشبكة، بعضها يضم النسخ الكاملة من الصحيفة المطبوعة، ففي بداية 1996 م (154) صحيفة الكترونية

إن للانترنت أهمية كبرى في الوطن العربي وذلك لاختلاف المعارف الثقافية والعلمية والتقنية في مجال شبكات الإنترنت وبالإمكان إجمال بعضها⁽³⁾:

(1) فرانك مراميه وآخرون، مصدر سابق، ص 244.

(2) على موقع الإنترنت Boynton.R.S(2000).new media may be old media . ssavior.Columbia joymalism review.p.23

(3) بلسم محمود شاكر، مصدر سابق، ص 69.

1- كسر احتكار المعرفة وذلك عن طريق الارتباط بينك المعلومات العالمية لمعظم المؤسسات العلمية والحكومية والحصول بصورة يسيرة على معلومات هامة في مختلف المجالات.

2- كسر احتكار سوق المعلومات خاصة بعد دخول الانترنت كواسطة مهمة للتبادل التجاري لذا فإنها تعطي الفرصة للمنتجين العرب لعرض منتجاتهم في السوق العالمي وربما أهمها منتجات الكمبيوتر.

3- التشريع من أجل إنشاء سوق عربية اقتصادية ومعلوماتية موحدة وهذا يستدعي إلى إنشاء شبكة انترنت عربية موحدة تدعمها مواصلات حديثة تعتمد على خطوط الألياف الضوئية والأقمار الصناعية والاتصالات السلكية واللاسلكية أو شبكة الانترنت العربية لتكون واسطة لتبادل المعرفة وإنما ستكون واسطة أساسية للتجارة بين البلدان العربية التي تساهم بفاعلية في إقامة السوق العربي المرتبط بالسوق العالمي⁽¹⁾.

مخاطر الانترنت ،

إن بقدر الفوائد التي يقدمها الانترنت فإن له سلبيات وخطر كبير على المجتمع وخاصة الأطفال لعدم الالتزام بالقيود وأن المعلومات لها عواقب أخلاقية وهناك دراسات نفسية عديدة حول ذلك حيث أكدت مجلة (Famaly pc) الأمريكية مخاوف الآباء والأمهات من خطر هذه الشبكة حيث توصلت هذه الدراسة التي شملت (750) عائلة أمريكية متصلة بالشبكة إلى حقيقة هذا الأمر الذي لا يمكن تجاهله اتجاه الانحراف الأخلاقي والسلبي في المجتمع، مع إن هذه المخاطر تتجه نحو الوطن العربي وتحولت من معركة عسكرية إلى معركة تكنولوجية ثقافية معلوماتية حيث أن أكثر من 70% من الأشخاص تأكد إقبالهم على شبكة الانترنت لأنها مغلقة وتتيح تلاحبا أسهل وأن صغار السن لا يشعرون بخطر ويميلون للاعتقاد أن الشخص الذي

⁽¹⁾ علي الاصم، محاضرة القاها في مركز دراسات الوحدة العربية في نادي الخرجين في الجامعة الأمريكية في بيروت، مجلة المستقبل العربي، بيروت، بتاريخ 27/ آذار / 1997 م، العدد (223)، 1997 م.

يخاطبهم صديق كما أضافت بعض المصادر أن جهاز الكمبيوتر أصبح مثل جليسة الأطفال الالكترونية وسهولة تعامل الأطفال مع الكمبيوتر يزيد من تفاقم الظاهرة ويثمنل الخطر في ازدياد المواقع المتخصصة في مشاهدة الأفلام الإباحية⁽¹⁾،

وجاء بان شركة بيو للتوزيع (pow distribution) في بريطانيا أن هناك اكسر من 250 موقعا على شبكة الانترنت في العالم متخصصة كلياً لتخزين البيانات ذات الطبيعة الخلعية وتوزيعها على المستخدمين الذين يطلبونها والمشكلة هي في الوسائل التقنية الكفيلة بمنع ولوج المستخدمين الى هذه المواقع التي ما تزال ذات قدرات محددة للغاية⁽²⁾، ولقد تشكلت مجموعة خاصة بمحاربة ظاهرة الإجرام ونشر البيانات غير الأخلاقية على شبكة الانترنت وهي فرقة "ملائكة المعلوماتية" (cider Angels) التي تنشط في الولايات المتحدة الأمريكية ويقوم افراد هذه الفرقة ذات الطبيعة الخلعية على الشبكة وخاصة التي تسيء للأطفال وذلك بكشف من يقوم بهذه الممارسات مع أن هذه الفرقة والمعروفة بفرقة ملائكة المعلوماتية تابعة لمجموعة الملاك الحارس (guardian angels) الأمريكية وتأمل هذه الفرقة أن تصل الى (5000) عضو موزعين في أنحاء العالم⁽³⁾.

⁽¹⁾ مجلة الحرية، حوادث مأساوية، تنبيه الى خطر استخدام الصغار للانترنت، تونس، العدد 3014، 1997 م، ص 28.

⁽²⁾ باسم شاكر محمود، مصدر سابق، ص 64.

⁽³⁾ نديم عبدة، أمن الكمبيوتر، مجلة الكمبيوتر والاتصالات والالكترونيات، العدد 3، المجلد 13، 1996 م، ص 80.

الفصل الثالث

الإرهاب وموقف القانون الدولي

- المبحث الأول: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحاً وجذوره التاريخية.
- المبحث الثاني: الإرهاب في القانون الدولي.

المبحث الأول

تعريف الإرهاب لغة واصطلاحاً وجنوره التاريخية

الإرهاب لغة :

رهب : رَهَبَ بِالْكَسْرِ يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرَهْبًا بِالضَّمِّ ، رَهْبًا ، بِالْتَحْرِيكِ أَي خَافَ وَرَهَبَ الشَّيْءَ رَهْبًا وَرَهْبًا : أَخَافَهُ ... والرَّهْبَةُ الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ وَارْهَبَهُ : رَهَبَهُ ، وَاسْتَرْهَبَهُ . أَخَافَ (١) وَفَزَعَهُ .

والرَّهْبَةُ : الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ ، جَمَعَ بَيْنَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، وَارْهَبَهُ وَرَهَبَهُ وَاسْتَرْهَبَهُ أَخَافَهُ وَأَفْزَعَهُ أَوْ رَجَّلَ مَرْهُوبٍ ، وَعَدَّوهُ مِنْهُ مَرْهُوبٌ (٢) .

واسم الرهب ، والرهبى ، والرهبوت أو الرهبوتي ومن ذلك قول العرب ترهبوت خير من رحموت : أي لأن ترهب خير من أن ترحم أو الإرهاب بفتح الهمزة ما لا يصيد من الطير والإرهاب بكسر الهمزة : بمعنى الإزعاج والإخافة (٣) والإرهاب بالإخافة يقال ارهبه أي أخافه (٤) وارهبه الإرهابيون : وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية (٥) .

وان الإرهاب هو إشاعة الفزع والرعب والخوف بين الناس سواء أكانوا مجموعة أم أفراد (٦) وتعود لفظة إرهاب (Terror) إلى أصلها إلى اللغة اللاتينية حسب ما يشير

(١) أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، حققه نخبة من الأساتذة المتخصصين ، دار الحديث ، القاهرة ، 1422 هـ - 2003 م مادة رهب م 4 / 467 .

(٢) محمد بن يعقوب الفيروزياي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، ط 2 ، 1987 ، ص 118 .

(٣) إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار الملايين ، ط 2 ، بيروت ، 1979 ، مادة رهب 1 / 140 .

(٤) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، بيروت ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، 1995 م ، ص 259 .

(٥) المعجم الوجيز - طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، 1423 هـ / 2002 م ص 279 .

(٦) آل عبد ، الوهاب ، رؤية تشو مصكية ، ثقافتنا ، مجلة فصلية ثقافية عامة ، العدد 4 ، أب -

2007 م العراق - بغداد مبنى وزارة الثقافة ، ط 4 ، دائرة العلاقات الثقافية ص 80 .

معجم اللغة ، وهي كلمة تمتد الى لغات ولهجات المجموعات الرومانية ، ثم انتقلت اللفظة فيما بعد الى اللغات الأوربية الأخرى ، ويقول بعض المفكرون إن كلمة إرهاب بمعنى (Terrorism) لم تتبلور في مضمونها الحديث إلا في القرن الثامن عشر ففي ضوء تطور الثورة الفرنسية وتدابير قادتها المتعاقبين ظهرت ابتداء من عام 1794 م كلمة (Terrorism) المشتقة من كلمة رهبة (Terror) المشتقة بدورها من أصل لاتيني هو (Terrer , Tersere) ومعناها يرتعد ويرتجف⁽¹⁾

ووفقاً لقاموس اللغة العربية والفرنسية فإن الرهبة في محتواها عنصرين لغرض وقوع التأثير في السلوك هما (عنصر نفسي والآخر جسدي)⁽²⁾.

وقد وردت كلمة الرهبة في القرآن الكريم بعدد من المعاني (سورة البقرة آية 40 وسورة النحل آية 51 وسورة الأعراف آية 154 وسورة الأنبياء آية 90 وسورة الحشر آية 13 وسورة القصص آية 32 وسورة الأعراف آية 116 وسورة الانفال آية 60)⁽³⁾.

الإرهاب اصطلاحاً :

لا يعتمد المعنى الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي لهذه المفردة السياسية ولكن تتنوع صورة وأساليبه بين ممارسات الدول الكبرى والدول النامية أصبح مفهوم يشوبه نوع من الغموض لكن الجامع بين مجموع التعريفات التي أطلقها المفكرون في مختلف أنحاء العالم على هذه المفردة السياسية الاجتماعية الجديدة هو العنف الضخم لكسب مطالب معينة ، ولعل اقرب التعريفات التي تقترب من المفهوم الشائع بين

⁽¹⁾ هاسم علوان سعيد الزبيدي ، حق المقاومة الشعبية المسلحة والإرهاب الدولي ، المقاومة جنوب لبنان أنموذجاً رسالة ماجستير غير منشورة ، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والفولية الجامعة المستنصرية ، 1425 هـ - 2004 م ، ص 73.

⁽²⁾ أوديس العكرة ، الإرهاب السياسي ، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية ، دار الطليعة للنشر ، بيروت ، 1983 ص 16.

⁽³⁾ تركي ظاهر ، الإرهاب العالمي ، إرهاب الدول ودول وعمليات الإرهاب ، كارلوس : نهاية أسطورة (البداية والنهاية) ، بيروت لبنان ، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1994 ، ص 11.

ممارسات العالم اليوم هو تعريف ويلكنسون Wilkinson الذي جاء فيه الإرهاب : هو الاستعمال المنظم للقتل والهدم أو التهديد بهما من جماعة منظمة بغية أضعاف الأفراد والجماعات والمجتمعات أو الحكومات لتستجيب لمطالبهم السياسية ، ويشير والتر Walter الى التأثير النفسي لممارسة الإرهاب في ذهنية الخصم الذي وجه إليه الإرهاب فان ذلك لا يكون فقط لتدميره ماديا بل يكون لتدميره معنويا من خلال زرع الانهيار بين جنبااته ليخضع الى المطالب الموجهة ولعل من الصعوبات وضع تعريف شامل للإرهاب مع انه هناك أهمية كبرى بوضعه في اطاره الصحيح وأهميته من الناحية النظرية والعلمية ، فمن الناحية النظرية إزالة الغموض حول ظاهرة الإرهاب التي تتداولها العديد من المؤسسات البحثية وجريمة نصت عليها القوانين الداخلية للدول والاتفاقيات والقوانين الدولية⁽¹⁾ .

أما من الناحية العملية فان وضع تعريف محدد للإرهاب يؤدي الى دفع الجهود الدولية الى الأمام في مكافحته من خلال تبني الدول على المستوى الداخلي استراتيجيات الإرهاب والارهابيين مصطلح عام ومطلق ينسحب في مفهومه على الذين يسلكون سبلا غير منطقية ولا أخلاقية ولا مشروعة لتحقيق بعض الأهداف كان تكون سياسية أو اقتصادية أو غير ذلك⁽²⁾.

وقد بذل المجتمع الدولي جهود كبيرة من اجل تعريف الإرهاب سواء من خلال منظماته الدولية أو من خلال جهود الفقهاء والباحثين وقد واجهت تلك المحاولات صعوبات حالت دون الاتفاق على تعريف موحد وقد تعددت الأسباب لذلك فبعضها يرجع الى صعوبة التعريف لتشعب الإرهاب وتعدد أشكاله وأهدافه وتناقضها والبعض يرجع الى ممارسات الدول الأكثر قوة حيث تتخذ الإرهاب مظلة تخفي تحتها العديد من الممارسات الإرهابية ، ويرى آخرون انه تردد بعض الدول وسعيها الى خلط الأوراق واعتبار نضال الشعوب في تقرير المصير والاعتماد على القوة المسلحة إرهابا هو احد

⁽¹⁾ آلاء عبد الوهاب ، مصدر سابق ، ص 80.

⁽²⁾ د. أمير عبد العزيز ، أستاذ الفقه المقارن ، حقوق الإنسان في الإسلام ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط 1 1417 هـ - 1997 ، ص 91 - 92.

الأسباب لعدم التوصل الى تعريف الإرهاب الدولي . وان اختلاط الإرهاب مع الأشكال الأخرى للعنف واختلاط الآراء حول شرعية أو عدم شرعية التنظيمات التي تقوم بمثل هذه الأعمال بالإضافة الى التفرقة بين الأهداف والوسائل ، تشكل جميعها من الأمور التي لا يمكن تجاهلها عند صياغة تعريف موحد ⁽¹⁾ ، ولعل السجل الأمريكي بأسلوب الخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة واضحا في آسيا فيتنام ولاوس وكمبوديا ، والعمليات العسكرية واسعة النطاق وقد بدا تدخل واشنطن في فيتنام عام 1954 عندما اتضح أن الفرنسيين يواجهون الهزيمة ففي المراحل الأولى كان دور الولايات المتحدة مقتصرًا على معاونة الفرنسيين فقد زود البنتاغون القوات الفرنسية في الهند الصينية بـ (1400) دبابة و (340) طائرة و (150) مليون قذيفة ، وكان القرار النهائي بهذه المسألة يوم 2 آب (أغسطس) 1954 في جلسة مجلس الأمن القومي بملزمة المرفقة 2/5429 ان الولايات المتحدة يجب أن تزيج فرنسا من دفعة تعبئة الأحداث في فيتنام على جميع المستويات الإدارية والقى الأمريكيون على فيتنام أكثر من سبعة ملايين طن من القنابل والقذائف وقتل عدد هائل من الجنود الفيتناميين ، وتسمموا بالغازات حوالى (مليوني) شخص خلال الحرب المدمرة والتهمة نيران النابالم الأطفال والنساء والشيوخ ودمر بالكامل (تسعة آلاف) مركزا سكنيا وعاش بلا مأوى ما لا يقل عن (1,5) مليون شخص ورش حقول وغابات فيتنام بـ 48 مليون لتر من مادة (ايجنت اورنج) السامة التي لا يزال يعاني من التسمم عشرات الآلاف من الفيتناميين وتعتبر مادة ((ايجنت اورنج)) مادة سرطانية تدمر ليس فقط الأشخاص في منطقة الرش بل وكذلك أبنائهم بالوراثة فمئات الأطفال مشوهون بالفطرة مع أنهم ولدوا بعمر عشر سنوات من انتهاء حرب فيتنام ⁽²⁾ .

بالإضافة الى ذلك فإن البعض يرى أن تعريف الإرهاب محاط بأربعة مشاكل الأولى تتعلق بالإجابة على سؤال من يكون مصدر الإرهاب هل الدولة هي التي ترهب

⁽¹⁾ د. أمل يازجي : محمد عزيز شكري ، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 2002 ص 93 .

⁽²⁾ تركي ظاهر ، مصدر سابق ، ص 138 - 139 .

الأفراد والجماعات أم أن الأفراد والجماعات هم الذين يشكلون مصدر إرهاب الدولة أما المشكلة الثانية فتتمثل في الخلط ما بين الإرهاب وأعمال حركات المقاومة والثالثة هي التعرف على الجوانب الدولية للإرهاب أما المشكلة الرابعة هي الجانب التاريخي للإرهاب (1).

مع أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية مثلا هي الذراع الإرهابية للولايات المتحدة الأمريكية حيث جعلت من قارة أمريكا الوسطى والجنوبية ميدانا لعملياتها التجسسية منفذة سياسيا الولايات المتحدة التوسعية في جميع أمريكا اللاتينية - فكانت دائما هي صاحبة الأمر المطلق في سياسة الحكومات التي تقومها سواء بالترغيب أو التهيب ولم يسلم أي بلد من هذه البلدان من سطوتها فكانت وراء جميع الانقلابات العسكرية ومقاومة الشعوب ومازالت الى الآن بسبب تلك الخطوة ، وإذا ضربنا صفحا عما قام به الإرهاب الرسمي الأمريكي في كل من بوليفيا في (157) انقلابا عسكريا في تاريخها الذي لم يبدأ إلا منذ مائة وثمانين عاما والبيرو والاثوادر وهي البلاد التي عاشت ردحا طويلا في ظل الانقلابات العسكرية ، أما البارغواي ودول أمريكا الوسطى تكاد تكون ولايات أمريكية بسبب تغفل نفوذ هذه الوكالة في سياسات هذه البلدان (2) لقد أثبتت الأحداث بان محرك السياسة الأمريكية بعد انتهاء رئاسة الجنرال ايزنهاور هي المنظمات الصهيونية التي تسلمت تدريجيا زمام السيطرة على الكونجرس بدءا خارق إذ استطاعت استخدام ديمقراطية مزعومة بقوة المال وبدعاية مدروسة حتى أصبح من المستحيل أن ينجح رئيس في الانتخابات الدورية في الوقت الحاضر إلا إذا كان حائزا على رضا وثقة الصهيونية في الولايات المتحدة (3) .

(1) أكرم بدر الدين ، ظاهرة الإرهاب السياسي على المستوى النظري ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1991 ، ص 20 .

(2) المحامي محمود محمد ياسين صباغ ، الجهود الدولية والتشريعية لمكافحة الإرهاب وحرب العالم الجديد ، طب ، دار الرضوان ، 2005 م ، ص 44 .

(3) الدكتورة عصمت السيد ، نوري السيد رجل الدولة والإنسان ، لندن ، فيولوك للترجمة والنشر ، 1992 م ، ص 115 .

وأخر الحروب في العصر الحديث هي الحرب على الإرهاب ولا جدال فإن الإرهاب آفة مضيعة يجب أن تستأصل ولكن المشكلة في أن الحرب على الإرهاب استقرت من دون أن يكون هناك توافق على تعريف واحد لهذه الآفة فالإرهاب وجهة نظر مفهومه يتفاوت تبعاً لمصالح دول القرار في العالم وإستراتيجيتها السياسية فأضحت الحرب على الإرهاب مادة للاختلاف والصراع على الصعيد الدولي ففي نظر الدول العظمى كل من حمل السلاح فهو إرهابي أيا كانت قضيته إلا الدول العظمى ومن المفارقات احتلال إسرائيل لأرض فلسطين وفيها مخالفة صريحة لقرار الأمم المتحدة (ليس إرهاباً) وما ترتكب إسرائيل من تهجير وتتكيل ومحاصرة ليس من الإرهاب بل هي تدخل في عداد الدفاع عن النفس ومن يدافع عن أرضه وعن الوطن واستعادة حريته وكرامته فإنه إرهابي بامتياز يحل قتله واحتجازه وتغذيته ولا يختلف الحال في العراق فالاحتلال عمل مجيد لتحرير الإنسان ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان الكاذبة الزائفة أما الثمن فلا حساب له وأما قتل الأبرياء بالقذائف والإعدام في البيوت وعمليات التدمير والإبادة الجماعية دون تمييز وأعمال التعذيب والتكيد التي تمارس في سجون الاحتلال فهي كلها مبررة باسم الحرية والديمقراطية الزائفة وحقوق الإنسان فليس هناك تعريف واحد للإرهاب : ولكن المسلم به أي عمل يستهدف الأبرياء العزل بقوة السلاح لا يميز بين مصلح وأعزل متخذين ذريعة العنف ليعسرون ليلاً متهمين الأبرياء باتهامات مختلفة وبهذا المعنى باتت كل عمليات التفجير والقتل التي تستهدف المدنيين العزل الأبرياء مباحة عندهم بصرف النظر عن الذنب أو هوية وانتماء القائم بهذا الفعل وهي بحق عمليات إرهابية لا يرضى بها عقل أو ضمير ⁽¹⁾ ، فالمقياس الأمريكي لتعريف الإرهاب لا مجال فيه للسياسة ولا يسمح بوجود مساحة تفسيرية أو معاييد أو مرحلية أو استثنائية والجدل الحاسم حول المقاومة والإرهاب والدعوة إلى الإرهاب والإغاة والإرهاب والمناهج التعليمية والإرهاب قادت مؤخراً بالحرب على الإرهاب المعنوي (وربما يعني هنا أن وجود تفسير معين ومحدد قد

⁽¹⁾ سليم الحص ، أي سلام ؟ ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 323 ، 2006 م ، ص 6.

يحجم نوعية التغفل وفرض الاستراتيجيات بالقوة المعنوية والعسكرية على سطح الأرض (١).

تعريف الفقهاء للإرهاب:

يعد مصطلح الإرهاب من أكثر المفاهيم السياسية عرضة للتلاعب والاستخدام المزدوج فمنذ أوائل السبعينات كانت كلمة الإرهاب ومشتقاتها (إرهابي) و(تنظيمات إرهابية) غزت ميدان الاستخدام السياسي وقد انكبت حقول المعرفة مثل القانون والفلسفة والاجتماع والنفس والإجرام والإستراتيجية على دراسة هذه الظاهرة أكثر من أي ظاهرة . وقد حاول عدد كبير من الفقهاء والباحثين وضع تعريف للإرهاب حتى أن أحد الباحثين وجد (109) تعريفات بين عام 1936- 1981 واستخرج منها (22) عنصرا مميزا للإرهاب (٢).

فقد عرف الدكتور إسماعيل صبري مقلد الإرهاب الدولي (هو الإرهاب الذي يتخطى الحدود السياسية للدول أو أنه الإرهاب الذي تنتج عن ممارسته ردود فعل وأصداء دولية قد يتسع تأثيرها أو يضيق بحسب الأحوال) (٣).

ويدلل بهذا التعريف أن الإرهاب جريمة دولية يرفضها المجتمع الدولي من خلال ردود الأفعال والإدانة التي تعقب العمل الإرهابي .

أما الدكتور أحمد بلال عز الدين فقد عرف الإرهاب (بأنه إستراتيجية عنف منظم من خلال جملة من أعمال القتال والاغتيال وخطف الطائرات واحتجاز الرهائن وزرع المتفجرات وما شابه ذلك بقصد تحقيق أهداف سياسية) (٤).

(١) المحامي نزيه نعيم شلالا ، الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية ، دراسة تحليلية قانونية معلوماتية مقارنة (من خلال الفقه والاجتهاد والدراسات والنصوص القانونية والاتفاقيات والمعاهدات الدولية) ، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003 ، ص 11.

(٢) عبد الله خليفة المشايخي ، إرهاب الدولة في نظام العالمي المعاصر ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 226 ، 1997 م، ص 11.

(٣) د. إسماعيل صبري مقلد ، الإستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية ، ط 2 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، 1985 ، ص 47.

(٤) أحمد بلال عز الدين ، مكافحة الإرهاب ، مطابع الشعب ، القاهرة ، 1987 ، ص 6.

وعرف د. اودنيس المعكرة الإرهاب (بأنه منهج عنيف يرمي الفاعل بمقتضاته وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف الى تغليب رأيه السياسي أو الى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من اجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة أو من اجل تغييرها أو من اجل تدميرها (1).

أما د. أسامة الغزالي فيرى في الإرهاب السياسي (بأنه فعل رمزي يتم لأحداث تأثير سياسي بوسائل غير معتادة ومستلزمات استخدام العنف أو التهديد به) (2) ويرى د. عبد العزيز سرحان (أن الإرهاب كل اعتداء على الأرواح والممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي بمصادرة المختلفة وهو بذلك يمكن النظر إليه على أساس أنه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي وبعد الفعل إرهاباً دولياً وبالتالي جريمة دولية سواء قام بها فرد أو جماعة أو دولة كما يشير أيضاً الى أعمال التفريق العنصرية التي تباشرها بعض الدول (3).

وعرف (سالد أنا) الإرهاب بالاستناد الى مفهومين :

- 1- مفهوم واسع وهو (كل جنائية أو جنحة سياسية أو اجتماعية ينتج عن تنفيذها أو التعبير عنها ما يثير الفزع العام لما لها من طبيعة ، ينشأ عنها خطر عام .
- 2- مفهوم ضيق يعني (الأعمال الإجرامية التي هدفها الأساس نشر الخوف والرعب - كعنصر شخصي وذلك باستخدام وسائل تستطيع خلق حالة من الخطر العام كعنصر مادي) (4).

(1) اودنيس المعكرة ، مصدر سابق ، ص 93 .

(2) أحمد ثابت الإرهاب صحيفة اتهام العرب ، مجلة ، مجلة البقعة العربية ، العدد 12 ، 1986 ، ص 56 .

(3) عبد العزيز محمد سرحان ، حول تعريف الإرهاب الدولي وتحديد مضمونة المجلة المصرية للقانون الدولي ، القاهرة ، 1973 ، ص 174 .

(4) د. نبيل احمد حليم ، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون العام ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1986 ص 25 .

أما بوميلكتسون في كتابه (الإرهاب - نظرية وتطبيق) فيعرف الإرهاب بأنه سياسة - أو خطوة - يحتوي على ثلاث عناصر رئيسية هي (1) :

- 1- الإقرار باستعمال الإرهاب كسلاح منظم.
- 2- التهديدات أو أعمال العنف غير العادلة ذاتها .
- 3- تأثير العنف على الضحايا المباشرين وعلى الرأي العام .

أما وليكسون فيرى (أن الإرهاب هو الاستعمال المنظم لأعمال العنف لغرض منع أو سحق أو إعاقة مجموعة معينة من القيام بعمل مرفوض من قبل القامع) (2).

أما الباحث فيرى أن الإرهاب هو استعمال الجرم بأقصى غايته في المجتمع بدوافع نفسية أو سياسية أو عقائدية اعتراضاً على الوجود الإنساني على وجه الأرض لأهداف تتعدى أن تكون فردية لأن العمل الفردي يكون محصوراً أو محدداً يسهل السيطرة عليه ، لكن الإرهاب الدولي المدعوم بإمكانات عالية هو المسيطر على مقاليد إرادة الشعوب وهو الأهم في تسليط الأضواء عليه وإيقافه بالوسائل الممكنة.

موقف الإسلام من الإرهاب :

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان بالمنزلة العليا بين المخلوقات وسخر له مما خلق ما استحق أن يتبوأ المنزلة العظمى والرفيعة في المعمورة ، حيث قال سبحانه وتعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) * وكلمة الإسلام مشتقة من مادة السلام ، وتحية الإسلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وختام صلاتهم سلام عن اليمين وسلام عن الشمال ، ونزل القرآن الكريم في ليلة القدر وهي كلها سلام قال تعالى (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) * والسلام اسم من أسماء الله تبارك وتعالى حيث قال (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَلَّامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) ***

(1) بيشنكو وادانون الإرهاب والقانون الدولي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، بنغازي 1994
، ص 30

(2) wilkson ,political terrorism , W G 2 A E , 1976 ,PU8

* سورة الإسراء الآية 70.

** سورة القدر الآية 5 .

*** سورة الحشر الآية 23 .

وتحية المؤمنين يوم يلقون ربهم تحية السلام قال تعالى (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) * . ومن أسماء للجنة دار السلام قال عز وجل (لَهُمْ فِيهَا السَّلَامُ هُنْدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ** ، والإسلام فرض السلام عمليا حيث جعل الإحرام في الحج رياضة على السلام إذ يحرم عليه من لحظة إحرامه ، قص الظفر وقتل الحيوان وقطع النبات وإيذاء الإنسان ، وإن الله فرض السلام حيث قال (وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) *** والتكريم المشار إليه في الآية الكريمة بوجوب الحفاظ على حرمة الدم والأحوال والأعراض فلا يجوز لامرئ أن ينتهك شيئا منها (1) ، حيث قال الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) (2) وبما أن الإرهاب هو الإخافة سواء كان منظما أو بأحزاب وجمعيات يأخذ شكل القتل والتعذيب أو القمع أو كان مستقرا بالضغط الاقتصادي والاجتماعي (3) وهذا يجمع على حرمة حرمة قاطعة لأنه يدخل في عموم النصوص المحرمة لدم المسلم وعرضه وماله .

كما قال بن أبي ليلى ، حدثنا أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) (4) ، وورد الوعيد لمن أخاف المؤمن قال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من افتراع يوم القيامة) (5) .

* سورة الأحزاب الآية 44.

** سورة الأنعام الآية 127 .

*** سورة الأنفال الآية 61.

(1) د. رشدي محمد طه و آخرون ، الدين والإرهاب ، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي ، بغداد ، مطبعة الرشاد ، 1408 هـ - 1988 م ص 10 - 11 .

(2) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ج 3 ، 1996 م ، ص 503 .

(3) هشام الشاوي ، مقدمة في علم السياسة ، 1984 م ، ص 199 .

(4) سليمان بن الأشعث أبو داود المجستاني الأزدي ، سنن أبي داود ، دار الفكر - تحقيق: محمد معني الدين عبد الحميد ، ج 4 ، (د - ح) ، ص 301 .

(5) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ، مصدر سابق ، ص 570 .

قال أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يشير أحدكم الى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار) (1)
قال ابن علان أن فيه النهي عن الإشارة الى مسلم بسلاح ونحوه من كل ما يخاف منه ويهرب سواء كان جادا أو هازلا . واخذ أيضا من لفظة أخيه قوله ومثله فيحرم إراقة وان اختلفت مرتبته في التحريم قوة وضعفا (2).

فالإسلام بحد ذاته هو نظام رحمة للعالمين والرحمة لا تترافق أبدا مع مفهوم الإرهاب أو الظلم أو الطغيان وإنما تحض على مقاومة هذه المفاهيم وتدعوا لقتال شياطينها ودعاتها بوصفها لهم (أئمة الكفر) وهذه الرحمة في الإسلام تمنع الاعتداء على الآخرين من جهة وتوجب مقاتلة المعتدين فلا عدوان في الإسلام إلا على الظالمين ... وهنا مكان مفردة الإرهاب في القرآن الكريم للذود عن الحقوق التي تستلب من قبل هؤلاء كما تمنح الرحمة التدخل في شؤون الأمم الأخرى والشعوب والمعتقدات والثقافات وطريقة الحياة مهما كان شكلها التي تختفي تحت ما يسمى بالحرية والديمقراطية ، وقوانين حقوق الإنسان وإنما تحمل رحمة الإسلام للمجتمعات مفاهيم العمور بالإنسان أخلاقيا ونفسيا وجسديا بعيدا عن الانحلال الأخلاقي والإباحية التي تؤدي بالإنسانية الى مهالك الردى وطالما الإنسان راغب في التحرر من الخوف والقلق والضيق بلا غاية ولأهداف وتمنحه الأمل والرخاء من خلال حياة تامة تعج بالحياة والنشاط والتكامل الاجتماعي وتسليم النفس لبارئها هادئة مطمئة ... فهم إذا يشعروا انتحروا ونحن أن يشعروا قلنا برحمة الله وهذه هي حقوق الإنسان بدء ونهاية (3).

وقد يكون الترويع بالنظر المخيف . قال عليه الصلاة والسلام (من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق إخافة الله يوم القيامة) (4).

(1) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، رياض الصالحين ، بيروت ، دار الفكر ط 2 ، ج 4 ص 4-6 ، 2000 م

(2) أبو زكريا بن شرف بن مري النووي ، دليل الصالحين ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، ط 1 ، ج 4 ، 1393 هـ ، ص 604 .

(3) محمود علي البغدادي ، مصدر سابق ، ص 114-116 .

(4) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ، مصدر سابق ، ص 508 .

وهناك من الأمثلة الكثيرة التي لا مجال لذكرها لتأكيد سلامة الإسلام من الميوب ولكن حين لبس الحاقدون على الإسلام والمسلمين وشاح ديتنا وظهروا أنهم ممن ينتمي الى هذه الملة المحمدية مع أنهم يضمرون كل الكراهية لها واتخذوا الإرهاب سبيلا لتحقيق الذاتية وإثارة الذعر في الناس وإزالة هيبة الخلافة وسلطان المسلمين إحضار الإرهاب من سمات الفلاة كما قال واصل بن عطاء شيخ المعتزلة وقد ذكر بشار بن برد أما لهذا الأعمى المكفى بابي معاذ من يقتله أما والله لولا أن خلقه من الأخلاق العالية لبعثت إليه من يبيع بطنه على مضجعه⁽¹⁾.

واتخذ الفلاة الاغتيال سبيلا للقضاء على خصوصهم من العرب وتفتنوا فيه فظهر منهم الخناقون كالمغيرة والمنصورية في الكوفة أواخر الدولة الأموية . ويقول النوبختي عن ابن منصور المجلي رئيس فرقة الكوفة المنصورية (كان يأمر أصحابه بخلق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإن هذا جهاد خفي)⁽²⁾.

وعاث الخناقون هسادا وقتلوا الناس بالخنق أو بالبنج أو الرجم بالحجارة أو بالحبال واشتد نشاطهم منذ ولاية خالد العشري وتلقوا منه وممن خلفه اشد الضربات حتى جاء الخليفة المهدي فشردهم ونكل بهم، ومن صورهم التي ذكرها الجاحظ (أن الخناقين يظاهر بعضهم بعضا فلا يكونون في البلاد إلا معا ولا يسافرون إلا معا بما استولوا على درب بأسره ويكون خلف دورهم أما صحاري أو بساتين وفي كل دار كلاب مربوطة فإذا خنق إنسانا ضرب بعضهم الكلاب وضرب أهل كل دار الدفوف والصوج وهيجوا الكلاب فلو كان المخنوق حمارا لما يشمر به احد⁽³⁾).

أن ما يسمى اليوم بالإرهاب لا يعني بنظر الغرب خاصة بعد أحداث 2001/9/11 إلا الحركات الإسلامية الموصوفة (بالأصولية) وأفكارها الإسلامية

⁽¹⁾ محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، الكامل في اللغة والأدب مكتبة المعارف، بيروت، ج 3، د- ت، ص 194 .

⁽²⁾ الحسن بن موسى النوبختي ، طرق الشيعة ، بيروت ، دار الأضواء ، 1441 هـ - 1984 م ، ص 54.

⁽³⁾ د. عبد العزيز الدوري ، الجنود التاريخية للشموية ، بغداد، 1985، ص 87 - 89 .

بل لا يعني غير الإسلام وبالتالي التربية الدينية وهو يرفض مبدأ الحوار الإسلامي من الأصولية الاجتهادية ليخترق بكل وقاحة الأصولية الإسلامية ومنهاجها التربوي القرآني دون أن يدرك أو يدرك متعمدا هذا الاختراق يعني تمزيق الشخصية العربية الحضارية الممتدة من سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الى أحدث مولود في الإسلام (1).

الجذور التاريخية للإرهاب :

تعد ظاهرة الإرهاب من الظواهر القديمة في التاريخ فكما أن الإنسان عرف المقاومة وكانت الحياة بالنسبة له ضرب من ضروب المقاومة فقد عرفت المجتمعات البشرية الإرهاب بمختلف أشكاله ومظاهره بالجريمة والعنف وخلق حالة من الرعب في الحياة اعتمادا على مبدأ القهر والظلم واليأس والبؤس .

وبالرغم من جوهر الإرهاب واحدا لكنه يختلف من زمن لآخر فالقديم ليس كالجديد لاختلاف أشكاله وأدواته والأهداف والتقنية في التنفيذ وسنتناول المراحل التي مر بها :

1- **الإرهاب في العصور القديمة :** وجدت الكثير من النصوص التاريخية القديمة التي تشير الى بعض وجوه العنف فقد أكدت بعض الكتابات المصرية عن الصراع الكبير بين الكهان وأفراد المجتمع وصورة مروعة في العهد الفرعوني ويمكن القول أن عهد الجمهوريات اليونانية والرومانية هو بداية لبروز الظاهرة الإرهابية ففي عهد أثينا القديمة كانت محاورات الفلاسفة تتجاوز حدود المناقشات الى أفعال الخوف والفرع (2) وأشار ميكافيلي (1469-1527) الى كلمة الإرهاب بإعطاء صلاحيات للأمير باستخدام الإرهاب والخيانة شرط أن يكون الهدف الكبير هو وحدة إيطاليا (3) ، وفي ضوء المفهوم التقليدي للإرهاب يرى البعض أن اغتيال الإمبراطور (يوليوس قيصر) في 44 ق م واغتيالات الملوك في

(1) محمود علي البغدادي، مصدر سابق، ص 13-14.

(2) المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات الإرهابية الدولي بين الواقع والتشويق، باريس ، 1982 ، ص 22.

(3) مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية ، ظاهرة الإرهاب الدولي 2004 الانترنت .

العهد الاكدي والبابلي مثلاً من أمثلة الإرهاب ينطبق على اغتيال رئيس دولة في العصر الحديث (1). وتعتبر حركة السيكايري AL-Sic- Ari أول حركة إرهابية في التاريخ وهي تمثل حركة جديدة في انتقال الإرهاب من ممارسة فردية يقوم بها بعض الأفراد وأهداف معينة الى ظاهرة تمارس من قبل حركات منظمة وقمع حركة يهودية سياسية متطرفة ظهرت في القدس وتتكون من مجموعة من اليهود الذين وفدوا الى فلسطين في نهاية القرن الأول الميلادي وأساليب عملها بث الرعب بين صفوف الناس من خلال القيام بتنفيذ عمليات في المناطق المزدحمة حيث كانوا يضربون عدوهم بسيوف تسمى (سيكا) والتي استمدوا منها اسم منظماتهم وتخبأ تحت العباءة لتنفيذ العمل في وضع النهار وفي الاحتفالات العامة (2).

2- الإرهاب في العصور الوسطى : أن ظهور الإسلام ثورة تغيير كبرى حيث كان بداية صراعاً فكرياً بين ديارتين أحدهما تدعوا الى الإيمان بالله والثانية تدعوا الى منع انتشار الدين بكل الوسائل الممكنة ومنها استخدام الإرهاب كقتل الخلفاء الراشدين الثلاثة (رضي الله عنهم) على يد أفراد غالبها دوافع سياسية (3) وهدفها بث الرعب في قلوب المسلمين وفي القرن الحادي عشر ظهر في الشرق الأوسط جماعة الحشاشين الدينية وأصولها تمتد الى الإسماعيلية* وفرضت آرائها باستخدام الإرهاب وحين أرادت هذه الجماعة الاحتفاظ بمعتقداتها قاوموهم السلاجقة لأحكام المنطقة فلجئوا الى الإرهاب واغتالوا الوزير

(1) فريدريك هركز ، القومية في التاريخ والسياسة ، دار الكتب دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1968 ص 337.

(2) المركز العربي للنشر والتوزيع ، مصدر سابق ، ص 22.

(3) د. إمام حسنين خليل ، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية ، مصر ، دار المحروسة للطباعة ، القاهرة 2002 ، ص 18 .

* الإسماعيلية فرقة من الشعية الباطنية تنسب الى إسماعيل بن جعفر الصادق ، انتشروا في نهاوند وخرسان وقندهار ، الهند والشام وبلاد المغرب وأوغدوا الدعاة الى البلاد الإسلامية يدعون الى مذهبهم الباطني .

السلجوقي نظام الملك عام 1092 وملك القدس الصليبي ((كونسرادى موتفير)) ومحاولتهم اغتيال القائد صلاح الدين الأيوبي ، (¹) وكان لهذه الحركة دور في ابتكار أسلوب الاغتيال السياسي الذي أصبح بديلا عن الدخول في حروب نظامية تقليدية حتى أن كلمة اغتيال في الانكليزية Assassin مشتقة من اسم الجماعة Ashashin (²).

كما ظهرت جماعة الخناقين وهي جماعة دينية سياسية اعتمدت العمليات الإرهابية سبيلا لتحقيق أهدافها أو منها لجوء أعضائها الى خنق المعارضين بأشرطة حريرية (³).

ويحلول القرن السادس عشر أخذت عصابات تمارس الإرهاب في أعالي البحار من خلال أعمال القرصنة التي تقوم على اعتقال ونهب السفن التجارية لإرغام السلطات على تلبية مطالب سياسية أو للحصول على الأحوال وكانت بريطانيا من الدول التي ساعدت على انتشار هذا النوع من الممارسات الإرهابية من خلال تأسيسها لأول الشركات الاستعمارية الاستيطانية للاستيلاء والقرصنة والمتاجرة بالرقيق وهي الشركة البريطانية للهند الشرقية (⁴).

وظهرت في الولايات المتحدة منظمات عنصرية هدفها إرهاب الزنوج على أساس التمييز العنصري والملونين بصورة عامة مثل منظمة كوكلاكوس الإرهابية وكان قانون هذه المنظمة هو الشنق على الأشجار وظهرت مرتزقة القرامطة التي اشتهرت بالعنف والإرهاب وهي حركة اتسمت باستخدام العنف ضد المجتمع كالقتل والهدم

⁽¹⁾ برنارد لويس الدعوى الإسماعيلية الجديدة ، ترجمة د. سهيل ككار ، دار الفكر ، ط 1 ، 1971 ، ص 11 - 18 .

⁽²⁾ د. إمام حسنين خليل ، مصدر سابق ، ص 18 .

⁽³⁾ المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات ، مصدر سابق ، ص 29 .

⁽⁴⁾ د. سهيل الفتلاوي ، حقوق الإنسان بين تحدي العولمة وكشف الإرهاب ، محطات إستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد المجلد 115 ، 2000 ، ص 3 .

والتخريب (1)، وعرفت أوروبا في القرون الوسطى عصافيات الإرهاب التي كان يستخدمها النبلاء للإخلال بالأمن في ربوع إقطاعيات خصومهم إضافة إلى توارث العبيد التي كان يفرون من مقاطعات الأسياد ويشكلون جماعات وعصافيات للانتقام منهم فضلا عن ممارسة أعمال القتل والسرقة في أملاكهم (2).

3- الإرهاب في العصور الحديثة: أن الإرهاب الذي تعكسه وسائل الإعلام ليس بظاهرة جديدة فمنذ النشأة عرفت أحداث القتل والعنف بمختلف الوسائل، وقد مر الإرهاب بسلسلة من التطورات أثرت في أهدافه فاليوم أصبح بحكم التطور في نواحي الحياة أكثر تطورا من إرهاب الأمس ففي العصر الحديث ظهرت أيديولوجيتان كانتا قد بحثتا بالعديد من العمليات الإرهابية في العديد من الدول الأوروبية وهما الحركة الفوضوية والحركة العدمية وهما وجهان لعملة واحدة حيث إنهما ترفضان السلطة وتكرهان الدين وتقوم الحركة الفوضوية على أساس الحرية المطلقة (أنا امتك ذاتي منذ اللحظة التي أعني فيها ذاتي) واستخدمت القوة من أجل أحداث تغير المجتمع ومع تصاعد البطش الذي جوبهت به هذه الحركة فقد أظهرت سمعتها السياسية والفكرية لمجموعة من المفامرات قامت فيها بأوروبا وروسيا القيصرية مما جعل الجماهير تخاف منها على الرغم بدعواها إلى تخليص الجماهير من القهر والسلطة (3).

حتى أن كثيرا من الصحف كرمت صفحاتها تحت عنوان (الديناميت) (4) وقد ارتبط الإرهاب بالفوضوية بشكل مباشر على أثر انتقال الحركة من العمل الدعائي إلى العمل الثوري العنيف كوسيلة لتحقيق الأهداف أما الحركة العدمية فلها دورا إرهابيا كبيرا وهي تعود في أصولها إلى الفوضوية ، ولكن العدمية صفة قد اقترنت

(1) هارف ثامر القرامطة ، أصلهم - نشأتهم - تاريخهم حروبهم ، مكتبة النهضة ، بغداد (د - ت) ص 63 .

(2) مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية ، مصدر سابق 70.

(3) هيو لبيت جان ، دراسات في ماركس وهيجل منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1971 ، ص 22.

(4) أودنيس المعكرة ، مصدر سابق ، ص 42 - 44 .

بالفوضويين الروس ، ومن أبرز المنظمات التي ظهرت تطبيقاً لهذه الحركة هي منظمة (الأرض والحرية) في عام 1876 م في روسيا ومنظمة الإرادة الشعبية في عام 1879 م والتي من أبرز أعمالها اغتيال قيصر روسيا عام 1881 م ، وذلك الاغتيال الذي كان له الأثر في أن تتضمن العديد من المعاهدات الدولية شروطاً واضحة تبعد أعمال الفوضويين والعديميين من حق التمتع باللجوء السياسي ⁽¹⁾ .

ومن الجدير بالذكر أن الإرهاب في مظهره الحديث كان من ابتداء الثورة الفرنسية التي قامت في عهد روبسبير بقطع رأس 140 ألف فرنسي وسجن 300 ألف آخرين . أما خلال العهد الحديث بداية القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الأولى ظهر ما يسمى بإرهاب الشيوعية المتسم بالتنظيم الذي قاده ((لينين)) والذي رفض الإرهاب الفردي غير المنظم الذي كانت تعود الفوضوية والذي كان يرى فيه لينين تعبيراً عن اليأس الذي عم أوروبا الحديثة ، وقد اتخذ الإرهاب الشيوعي معناه سياسياً برزت من خلاله قوى الجماهير الثورية ليؤدي دوراً تكتيكياً ليكون متوجاً بقيام الثورة البلشفية والاستيلاء على السلطة ⁽²⁾ أما مرحلة ما بين الحربين فقد لعبت الحركات الإرهابية دوراً كبيراً في سير الأحداث الكبرى ومنها الحرب العالمية الأولى حيث استغلت ألمانيا وحليفاتها النمسا والمجر الفرصة التي وفرتها اغتيال ولي عهد النمسا الدوق (فرانز فيردنانز) وزوجته في (سير جيفو) على يد قاتل سياسي صربي في 28 حزيران 1914 لتثير بعد شهرين حرباً عالمية استمرت أربع سنوات ⁽³⁾ .

أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد كانت هذه الحرب خطاً فاصلاً بين نوعين من الإرهاب أحدهما إرهاب محلي وهو إرهاب الأقوياء والإرهاب الدولي عابر للقارات مستعينا بأحداث ما وصلت إليه التكنولوجيا لتحقيق أهدافه حيث امتدت قدرة الإرهابيين لتمس دولا بأكملها ⁽⁴⁾ .

⁽¹⁾ د. إمام حسنين ، مصدر سابق ، ص 29.

⁽²⁾ مركز الخليج للدراسات ، مصدر سابق ، ص 1 .

⁽³⁾ أودنيس المعكرة ، مصدر سابق ، ص 46-55.

⁽⁴⁾ نعمة علي حسين ، مشكلة الإرهاب الدولي دراسة قانونية ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد 1984 ، ص 16

أما في الشرق الأوسط فقد شهدت هذه الفترة إرهاباً يختلف من حيث الوسيلة والأهداف ، حيث لجأت الجماعات الإرهابية الصهيونية الى اتباع أسلوب القتل بقصد التشريد ، من خلال إنشائها لمنظمات تمارس العنف والإرهاب في فلسطين بشكل خاص والمنظمة بشكل عام مثل جماعة (شتيرن ، هاغانا أرغون) التي قامت بمذابح دير ياسين وكفر قاسم ونسف فندق الملك داود بالقدس عام 1984 م واغتيالها الكونت برنادوت الوسيط الدولي ⁽¹⁾ . ومن اجل استعراض القوة العسكرية وإرهاب العدو أمر قادة الولايات المتحدة بالقيام بعملية إبادة نووية للمدنيين في هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين وخلفت ما لا يقل عن 210 ألف قتيل وسادت قاذفاتها مدينة (فيئية) الفيتنامية (600 ألف ساكن) وساوتها بالأرض حتى أن فريقاً طبياً كندياً قد وصف المدينة بأنها أشبه بسطح القمر ⁽²⁾ .

4- الإرهاب الجديد : لم تكن هجمات 11 سبتمبر 2001 م مجرد عملية إرهابية عادية بل أنها شكلت نوعية بالغة الأهمية في أشكال واليات الصراع وتسبب في إعادة تشكيل السياسة الخارجية للدول الكبرى وبدأت الهجمات اقرب الى ما يعرف بالإرهاب الجديد أكثر من كونها شكلاً من أشكال الإرهاب التقليدي القديم ⁽³⁾ وقد حفزت أحداث 11 سبتمبر الإدارة الأمريكية وهي في غمرة البحث عن عدد جديد يمكنها من إبقاء حالة التأهب على الصعيد الداخلي الأمريكي وضمان سير خلفائها خلفها في أي أعمال عسكرية ترغب القيام بها الى تمسكها بالإرهاب كعدو مصطنع ⁽⁴⁾ ، وخصوصاً بإعلان (كونداليسا رايس) (بأنه لا مكان في الإدارة الأمريكية للعاهم الإنسانية ، مهمات الجيش

⁽¹⁾ سيرغي سدروف ، الصهيونية ونهج الإرهاب ، ترجمة عادل الجبوري ، دار النشر نوفستي ، موسكو ، 1984 ، ص 21.

⁽²⁾ جريدة القدس العربي ، لندن ، العدد ، 4476 ، 2003

⁽³⁾ أحمد إبراهيم محمود ، الإرهاب الجديد ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 147 ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، 2003 ص 44.

⁽⁴⁾ د. ضاري رشيد الياسين ، الولايات المتحدة الأمريكية وعولة الإرهاب الدولي المؤتمر السنوي السابع ، مركز الدراسة الدولية ، بغداد ، 2003 ، ص 1

الأمريكي محددة بهدف واحد فوق كل اعتبار وهو المصلحة القومية الأمريكية وفرض سلطتها (1).

وقد قادت تلك الأحداث الى أن يصبح الردع غير ذي دور تجاه ما سمته الإدارة الأمريكية (الفاعلين من غير ذوي صفة الدولة) وبعض الدول العدو وقد أشار الى ذلك الرئيس بوش في خطابه الشهير 2002/6/1 م (طالما أن الردع والاحتواء أصبحا غير فاعلين في تأمين أهداف الأمن القومي الأمريكي فإنه لا بد من الحرب الاستباقية* والتحول من الرد على هجوم فعلي الى المبادرة لمنع هجوم محتمل (2).

(اعتمادا على أن الدعاية الأمريكية في خطابها موجهة الى الخارج ومتجهة الى ثلاث فئات رئيسية ، صناع القرار والنخب المثقفة وقطاعات الرأي العام برموز مفهومة ومؤثرة بالوقت ذاته) (3).

⁽¹⁾ نادي المثقفين العمالي ، تفجيرات 11 سبتمبر ، شجرة تخفي غابة الإرهاب الأمريكي بالانترنت
[Http/WWW.rezgar.com/debat,how-art-asp?aid=9876](http://www.rezgar.com/debat,how-art-asp?aid=9876)

♦ إن الصلاحية القانونية للحرب الاستباقية تبقى رهن وجود أدلة حسية تؤكد وجود الخطر الداهم وضرورة التصرف أما الحرب الوقائية فإنها العكس لا تستند الى الخشية من أعداء داهم بل على مخاوف تذهب الى الأبعد ، على خطر استراتيجي للمزيد فموم شومسكي ، بدون وجه حق وبالقوة العالم الأمل في نظر واشنطن ، 2003 بالانترنت.

[HHP/WWW.rezgar.com/debat,how-art/asp?aid=9876](http://www.rezgar.com/debat,how-art/asp?aid=9876)

⁽²⁾ عادل محمد مظهر ، الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر ، المؤتمر السنوي السابع ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، 2002 م ، ص 3.

⁽³⁾ سلام خطاب الناصري ، الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية دراسة في الاختراق الإعلامي للوطن العربي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط 1 ، 2000 م ، ص 32.

المبحث الثاني

الإرهاب وموقف القانون الدولي

لقد أخذ الإرهاب العديد من المفاهيم للوصول الى أحكام تطوره والميطرة عليه وجاءت عدة تعريفات بهذا الصدد منها:

— اتفاقية عصبة الأمم المتحدة 1937م لمكافحة الإرهاب وهو كل الأعمال الإجرامية الموجهة ضد المجتمع بقصد أريد منه خلق حالة من الرعب في عقول الأشخاص المعنيين أو مجموعة من الأشخاص أو الناس (1).

وفي مفهوم آخر لها بان الإرهاب جميع الأعمال الإجرامية أينما وجدت وأيا كان مرتكبها والتي تعرض للخطر أرواحا بشرية بريئة أو تودي بها وتهدد الحريات الأساسية وتنتهك بشدة كرامة الإنسان ، وتجعل من الإرهاب الدولي بلاما إجراميا (2).

ولا يخفى أن مصطلح الإرهاب من المصطلحات التي تشغل بال الكثيرين في السياسية والقانون والمنظمات الدولية ، وتعد الأمم المتحدة منذ تأسيسها ولحد الآن من أهم المشتغلين بهذا المجال ، حيث لا يخلو جدول أعمال اجتماعاتها من مبدأ حول الإرهاب ومعالجته ، وهذا الانشغال تابع من أبعاده الدولية فقد تطور من إرهاب محلي داخلي أو إقليمي الى إرهاب عالمي (3).

ويعرف الإرهاب في القانون الدولي ، بأنه كل اعتداء على الأرواح والممتلكات العامة والخاصة ، ومخالفة لأحكام القانون الدولي بمصادره المختلفة وينظر إليه بأنه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة (4).

(1) المحامي محمود ياسين صباغ ، الجهود الدولية والتشريعية لمكافحة الإرهاب وحرب المالم الجديد ، ص 8.

(2) المحامي نزيه نعيم شلال ، مصدر سابق ، ص 22.

(3) د. حميد فرحان الراوي ، الولايات المتحدة والإرهاب الدولي ، مركز الدراسات الدولية ، بغداد ، 2002 م ، ص 22 .

(4) عبد الناصر عزيز ، الإرهاب السياسي ، دراسة تحليلية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، 1996 م ، ص 11 .

ومنذ عام 1930 عقد مؤتمر فرمونيا لتوحيد القانون الجزائري ، وقد عرف الجريمة الإرهابية : بأنها الخطر الجماعي الذي تحدثه أي وسيلة مستخدمة عن عمد والرعب هو العنصر الاساسي لهذه الجريمة (1) .

وفي عام 1934 م تقدمت فرنسا بطلب الى عصبة الأمم ، ودعت فيه الى اتفاق دولي لمعاقبة الجرائم التي ترتكب بغرض الإرهاب السياسي ، اثر مقتل الملك (الكسندر الأول) ملك يوغسلافيا ومعه وزير خارجية فرنسا (لويس بارتر) الذي كان يصحبه الى مرسيليا 1934 وقد وفر الجانبان الى ايطاليا وقد رفضت الأخيرة تسليمهما بحجة أنهما ارتكبا جريمة سياسية وقد شكلت عصبة الأمم المتحدة لجنة لدراسة قواعد القانون الدولي المتعلقة بالمعاقب عن الأنشطة الإرهابية ووضعت اللجنة عام 1935 مشروع معاهدة للعقاب عن الإرهاب وافترضت إنشاء محكمة دولية جنائية خاصة بالجرائم الإرهابية وقد اقر مؤتمر جنيف المشروعين عام 1937 وعرفت المادة 3/1 من الاتفاقية المتعلقة بتجريم الإرهاب الأعمال الإرهابية أنها الأعمال التي تشمل الأفعال الإجرامية الموجهة ضد دولة عندما يكون هدفها أحداث رعب عند الجمهور ولا بد أن يتوفر فيها الركنان المادي والمعنوي وأوضحت أن الأعمال الإرهابية تشمل الأفعال العمدية الموجهة ضد حياة رؤساء الدول ومن يتمتعون بامتيازات رئيس الدولة وسلامتهم وحريتهم وإلحاق الضرر بالأموال العامة وتعرض حياة الإنسانية للخطر (2).

ومن الجدير بالذكر أن مسألة الإرهاب لم تزل اهتماما كبيرا وتطرح على بساط البحث إلا في أواخر عام 1972 اثر حادثين :

الأول : مقتل احد عشر رياضيا صهيونيا في ميونخ خلال دورة الألعاب الاولمبية وذلك عندما قامت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين باختطاف الرياضيين وقتلهم في

(1) د. هيثم عبد السلام محمد ، الإرهاب في ضوء الفقه الإسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإسلامية ، 2001 ، ص 53.

(2) مصطفى مصباح ديارة ، الإرهاب ، مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي والجنائي بنغازي ، 1999 ، ص 135 .

أثناء مشاركتهم في دورة الألعاب الأولمبية في مدينة ميونخ في ألمانيا عام 1972 م انتقاما للمجازر المرتكبة بحق الفلسطينيين من قبل العدو الصهيوني .

وقد يكون مقتلهم تجني على العرب والمسلمين فقد شهد العالم تزايد المنظمات الإرهابية كالألوية الحمراء والمافيا في إيطاليا والجيش الجمهوري الأيرلندي واليميني المتطرف أو النازية الجديدة في ألمانيا وتمرّدوا إقليم الباسك الذين سعوا للانفصال عن إسبانيا واليمين المتطرف في فرنسا بالإضافة إلى العديد من المنظمات الإرهابية في أمريكا الجنوبية والوسطى وآسيا وإفريقيا التي تتعدّد في بور العنف والحركات الانفصالية والتي باتت امتدادا للعمل الإرهابي في الوقت الحاضر.

الثاني : الهجوم على مطار اللد الذي أسفر عن مقتل 28 شخصا وجرح 78
وكان الهجوم من عمل الجيش الأحمر الياباني (1).

وعلى الرغم من تعريف الاعتداء في قرار الجمعية العامة رقم 3314 في عام 1974 م إلا أنه يتضمن إشارة للإرهاب بل أشار إلى بعض العناصر المصاحبة له والتي أصبحت تتعلق بإرهاب الدولة وتشمل إرسال مجموعات مسلحة من أجل القيام بأعمال العنف وفي 9 كانون الأول في عام 1985 م قدمت السكرتارية العامة بناء على طلب الجمعية العامة تقرير حول إمكانية عقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب وتميزه عن أعمال الكفاح المسلح من أجل التحرر الوطني وظهرت فيه الاختلافات بين الدول المتقدمة والنامية حول التعريف وإشارات الدول النامية أن المشكلة الأساسية تكمن في عدم وجود معيار لتحديد العناصر الأساسية المصاحبة لتعريف المصطلح وإشارة التقرير إلى الحق الثابت في تقرير المصير وإدانة جميع أعمال الإرهاب ودعا الدول إلى تنفيذ التزاماتها تحت مظلة القانون الدولي وبالامتناع عن التنظيمية والمساعدة أو المشاركة في الأعمال الإرهابية ، وفي عام 1991 م صدر قرار الجمعية العامة المرقم 51/46 حول الإجراءات التي تهدف إلى التقليل أو الحد من ظاهرة الإرهاب الدولي ومراجعة مشكلة الإرهاب الخاصة بالتعريف وكانت النقاشات تحمل في ثناياها على الانقسام

(1) محمد عمورة ، الإرهاب الدولي والمقاومة كحق مشروع ، أوراق قارية ، مركز الدراسات الدولية، بغداد ، العدد 119 ، 2003 م .

بين الدول المتقدمة والدول النامية وفي عام 1996 أصدرت الجمعية قرارها المرقم 310/51 قررت بموجبية تأسيس لجنة خاصة مفتوحة لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لمناقشة وضع تعريف دولي للإرهاب والتفجيرات الإرهابية ومكافحته وبالفعل تم تبني ميثاق مكافحة الإرهاب الذي تضمن تعريف الإرهابي والتزام الدول الأطراف بالتعاون⁽¹⁾، لمنع الأعمال التي تم تجريمها في الميثاق وقد عرف الميثاق الشخص الذي يقوم بالإرهاب (الشخص الذي يقوم بشكل غير قانوني ومتعمد لتسليم أو وضع أو تفجير قنبلة أو جهاز تفجير معيت أو حارق في مكان للاستخدام العام أو منشأة حكومية أو منشأة خاصة بالأبنية التحتية يقصد التسبب بالموت أو إصابات خطيرة أو التسبب في خسارة اقتصادية)⁽²⁾ ومن خلال التركيز نجد أن الميثاق نجح في تعريف الشخص الذي يقوم بالعمل الإرهابي إلا أن أطرافه لم تتفق على تعريف الإرهاب بشكله الدولي العام وهذه أحد النقاط التي تشوب عمل المنظمة الدولية انطلاقاً من كونها ممثلة لجميع الدول .

مضمون الإرهاب كجريمة دولية؛

وعند دراسة الإرهاب كجريمة دولية لا بد من بيان هذا الوصف أولاً ومن ثم بيان الأفعال التي تؤولف الإرهاب الدولي وعلى الرغم من أن الإرهاب نمطاً قديماً في علاقات الدول إلا أنه أصبح منتشراً في عصر الحرب الباردة وأنه وسيلة خاطئة لحسم النزاعات الدبلوماسية والدولية بين البلدان رغم وجود القوانين التي تتخذ مواقف متشددة ضد هذا الفعل وفي القانون الدولي فإن الإرهاب يقع ضمن نطاق الجرائم كما أنه يعد جريمة دولية وبالإمكان إجمال بعض هذه الجرائم الدولية⁽³⁾ :

- 1- الإخلال العنيف بالتهديدات الدولية ذات الأهمية الأساسية لتأمين السلم والأمن الدولي كالتعهد الذي يمنع العدوان .

⁽¹⁾ محمد علي حسين ، الولايات المتحدة وسبل مكافحة الإرهاب الدولي ، مجلة دراسات دولية ، بغداد ، العدد 20 ، 2003 ، ص 96.

⁽²⁾ المصدر نفسه ، ص 100.

⁽³⁾ هانف محسن الركابي ، مفهوم ظاهرة الإرهاب في القانون الدولي والداخلي ، رسالة ماجستير على موقع شبكة الانترنت - www.ao-academg-org/wesima-articles/letters.

- 2- الإخلال العنيف بالتعهدات الدولية ذات الأهمية الأساسية لتأمين حق الشعوب في تقرير مصيرها كالتعهد لمنع بقاء قوات السلطات الاستعمارية.
- 3- الإخلال العنيف بالتعهدات الدولية ذات الأهمية الأساسية للدفاع عن الهوية الإنسانية كالتعهد بمنع العبودية والتمييز العنصري والإبادة الجماعية .
- 4- الإخلال العنيف بالتعهدات الأساسية لحماية الوسط المحيط كالتعهد لمنع التلوث الشامل للبحر والجو على هذا يتناقض الإرهاب باعتباره عمل من أعمال العنف ضد دولة من الدول مع الفقرة (3) و(4) من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة كذلك فإنه يتناقض مع معاهدة فض النزاعات لدول الباسفيك والتي أبرمت في هولندا عام 1907 ومعاهدة فرساوي - لذات السبب - أي باعتبار الإرهاب عمل من أعمال العنف ضد دولة من الدول وبهذا فإن تجريم الإرهاب باتفاق دولي يقع ضمن حدود (12) معاهدة رئيسية ترتكز على الإرهاب بصيغ مختلفة وأهمها:
- 1- الاتفاقية المتعلقة بالجرائم وبعض الأعمال الأخرى المرتكبة على الطائرات الموقفة في طوكيو 1963/9/4 م.
- 2- اتفاقية قمع الاستيلاء غير المشروع للطائرات الموقفة في لاهاي 1970/12/16 م.
- 3- اتفاقية قمع الأعمال غير المشروعة ضد سلامة الطيران المدني الموقفة في مونتريال في 1971/9/23.
- 4- اتفاقية منع ومعاقبة الجرائم المركبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية عن فهم الموظفين الدبلوماسيين التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة 1973/12/14 .
- 5- الاتفاقية الدولية المناهضة لأخذ الرهائن التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1979/12 / 17 م .
- 6- اتفاقية الحماية المادية من المواد النووية الموقفة في فيينا بتاريخ 1980/3/3 م
- 7- البروتوكول التكميلي المتعلق بقمع أعمال العنف غير المشروعة في المطارات التي تخدم الطيران المدني المكمل لاتفاقية منع الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدني الموقع في مونتريال 1988/8/4 م

- 8- اتفاقية قمع الأعمال غير المشروعة ضد سلامة الملاحة البحرية المحررة في روما 1988/3/10 م
- 9- بروتوكول قمع الأعمال غير المشروعة ضد سلامة المنصات الثابتة الموجودة في الجرف القاري المحررة في روما 1988/ 3/10 م
- 10- اتفاقية تمييز المتفجرات البلاستيكية بفرض كشفها الموقع في مونتريال في 1991/3/1
- 11- الاتفاقية الدولية لقمع الهجمات الإرهابية بالقنابل التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1997/12/15 م
- 12- الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1999/12/9 م (1).

أشكال الإرهاب :

مثلاً أن للمقاومة أشكال معنية فإن للإرهاب أشكال عديدة حيث يعد الإرهاب أحد الأمراض السياسية وهو يهدف إلى إشاعة الخوف والفرع وهو ظاهرة معقدة ملازمة لتطور المجتمع الدولي الحديث فقد ارتبط بالدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة داخليا وخارجيا وهو يستهدف إلحاق الأذى المادي والمعنوي بالملككات العامة والخاصة وبالبنى والمؤسسات الحكومية لتحقيق أغراض سياسية وغيرها (2) .

وللإرهاب أشكال عديدة حتى أن الإدانة الدولية التي تصدر ضده لتجنب حصر وإدانة شكل من أشكال الإرهاب فتدين عادة الإرهاب بكافة أشكاله سواء كان هذا الإرهاب مسلحا أو سياسيا أو اقتصاديا أو نفسيا من غيرها من الأشكال الأخرى (3) ، وقد وصف الكاتب البريطاني (يوو يلكنسون) الإرهاب على أنواع (4) :

(1) هاتف محسن الركابي ، مصدر سابق ، على شبكة الانترنت.

(2) د. عبدا لباسط عودة إبراهيم ، نحو تعريف واقعي للإرهاب ، جريدة المراق ، بغداد ، العدد 6 ، 76 ، 2002 ، ص 2 .

(3) سامي الشيخ ، الإرهاب وأشكاله ، الانترنت ، 2004

[Http://WWW.rezgar.com/debt/show.art.asp](http://WWW.rezgar.com/debt/show.art.asp)

(4) بلايشنكو ورا د أنوف ، مصدر سابق ، ص 76 .

- 1- الإرهاب الحربي - ويستخدم به جميع أنواع الأسلحة لإرهاب السكان.
 - 2- الإرهاب القمعي - ويقوم به جهاز متخصص بالقمع .
 - 3- الإرهاب شبه الثوري - هي تلك الأعمال التي ترتكب بعيدا عن أي هدف سياسي عقائدي ولا تهدف الى السيطرة على نظام الحكم في الدولة .
- وهناك من صنف الإرهاب الى أنواع أخرى⁽¹⁾ :-

- 1- الإرهاب البيولوجي : وهو ما تتصف به الدول المالكة للعلاج البيولوجي.
- 2- الإرهاب الكيماوي : وهو أبسط من البيولوجي لسهولة صنع المواد الكيماوية.
- 3- الإرهاب المعلوماتي : وهو الذي يتم باستخدام شبكة الاتصال الانترنيت ويكون موجها الى أنظمة القيادة المركزية.

أما تأكيد الدكتور محمد عبد اللطيف عبد المال فيرى أن هناك نوعان للإرهاب لا ثالث لهما إرهاب الأفراد والجماعات وإرهاب الدولة .

- 1- إرهاب الأفراد والجماعات : وهو إرهاب المحكومين ضد الحاكمين ويسمى بالإرهاب من الأسفل الى أعلى وهو إرهاب موجه ضد الدولة من جانب الأفراد والجماعات المناوئة لها من خلال اللجوء الى استخدام العنف المضاد للدولة ويطلق البعض على هذا إرهاب الضعفاء لأنه يعكس حالة من اليأس يتم ترجمتها بموقف شديد الخطورة على المجتمع⁽²⁾.

وهذا الإرهاب منتشر ومتنوع في أهدافه ووسائله كالاغتيالات التي قام بها القوضويون بممارستهم الإرهاب الفردي ضد رموز الحكم القيصري بعد حادثة يوم الأحد الأحمر التي حصلت في 22 ك 2 عام 1905 عندما قام رجال البوليس بفتح النار على عمال (سان بترسبورغ) في أثناء مطالبتهم للقيصر بجعل يوم العمل ثمان ساعات الى أن سقط في هذه المجزرة (500 قتيل و (3 آلاف جريح) الأمر الذي جعل

⁽¹⁾خلود محمد خميس ، الإرهاب الأمريكي في الصومال ، المؤتمر السابع لمركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد 2002 ، ص 2.

■ محمد عبدا للطيف عبدا لعال ، جريمة الإرهاب الدولي ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، 1994 ، ص 7.

لينين يشرح ممارسة الإرهاب فأمر رفاقه بتشكيل خلاية منظمة ومدرية على السلاح من أجل القيام بعمليات قتالية ضد النظام القيصري (1).

2- إرهاب الدولة : أوضحت دراسة تعود للأمم المتحدة أن الدولة قد تلجأ الى ممارسة الإرهاب بشكل مباشر من خلال أعمال العنف المتمثل في الاحتلال أو السيطرة الأجنبية أو بين المواطنين لإخضاعهم داخليا بهدف تحقيق الأهداف التي لا تستطيع ولا تتمكن من تحقيقها بالوسائل المشروعة ويسمى هذا النوع من الإرهاب بإرهاب الحاكمين ضد المحكومين أو الإرهاب من أعلى الى أسفل (2) ، فمثلا الاحتلال الأمريكي للعراق كانت على إزاحة عسكرية وإسقاط الحاكم العراقي (الرئيس صدام حسين) لغرض بناء ديمقراطي كما يقولون فهم يدفعون ثمن الاحتلال والممارسات السياسية ويمكننا أن نتخذ خطوة أولى نحو فهم المقاومة بأن تحدد موقعها داخل المجال الأوسع للمعارضة الشعبية العراقية للاحتلال وهي معارضة واسعة الانتشار وقد جرى استطلاع الرأي العام العراقي مرارا وتكرارا منذ بداية الاحتلال بواسطة العديد من المؤسسات ولا تدع نتائجها مجالا لشك بشأن اتجاهات مشاعر العراقيين فيما يتعلق بالاحتلال جاء للاستطلاع بالتأكيد على جملة من الأمور :

- يعارض العراقيون الوجود الأمريكي في العراق على وجه الإجمال .
- العراقيون لا يتقنون بالقوات الأمريكية.
- هناك دعم شعبي كبير للهجمات التي تشن ضد القوات الأمريكية.
- تريد غالبية العراقيين أن تغادر قوات الاحتلال العراق خلال سنة واحدة أو أقل.

وبناء على ذلك فإن للاحتلال ممارسات قسرية فرد الفعل من العراقيين أن يواجهوا تلك الممارسات التي من بينها :

- الدوريات العسكرية الأجنبية الموجودة في كل مكان (12) ألف دورية أسبوعيا.
- نقاط تفتيش السيارات الموجودة في كل مكان وغالبا ما يصاحبها الموت.

¹ (أودنيس المعكرة ، مصدر سابق ، ص 52.

² (عبدا لله خليفة المشايخي ، مصدر سابق ، ص 11.

- المداهمات وعددها الإجمالي 8 آلاف من أيار / مايو 2003 .
- اعتقال المواطنين العراقيين الذي يصل الى (80) ألف معتقل نيسان / أبريل 2003 الى 2005 م وهذه الممارسات للاحتلال جعلت المقاومة تعمل بالضد كرد فعل على الأعمال المرتكبة بحق الشعب العراقي (1)، وأشارت وزارة حقوق الإنسان من خلال اللجان المشكلة لمتابعة أوضاع المعتقلين في سجون قوات الاحتلال مؤكدا أن عددهم تجاوز (160) ألف معتقل موزعين في عدد من المعتقلات (بوكا - سوسة - وكروير) إضافة الى المطار فيما أكدت بعثة الأمم المتحدة في العراق (يونامي) أن هناك صعوبات وانتهاكات تواجه المعتقلين في مختلف السجون العراقية والأمريكية فضلا عن وجود عراقيل أمام العوائل العراقية عندما تريد مواجهة المعتقلين(2).

ويمكن تقسيم إرهاب الدولة بالاستناد الى نطاقه وامتداد تأثيره الى : إرهاب محلي تنحصر ممارسته وعملياته داخل الدولة وإرهاب دولي تمتد آثاره الى وحدات المجتمع وكما يأتي :

- 1- الإرهاب المحلي : وهو إرهاب تتم ممارسته داخل نطاق الدولة ولا يتجاوز حدودها فمن المتصور ممارسته من جانب الدولة ضد الأفراد ومن جانب الأفراد والجماعات ضد الدولة وتمارس الدولة إرهابها للخضوع الشعبي وممارسة أعمال التعذيب والمعاملة اللا إنسانية وتقييد الحريات السياسية كحرية الرأي والتنقل والصحافة والعقيدة أو التطبيق التعسفي للقوانين وهو ما يطلق عليه الإرهاب العمقي (3) .

⁽¹⁾ كلرل كونيها دائرة شريرة (أي وضع الفارزة)، ديناميكيات الاحتلال والمقاومة في العراق ، مشروع بحوث ، الدفاعات البديلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، العدد 317 ، ص 124 وما بعدها.

⁽²⁾ وكالة الأخبار الإسلامية ، شبكة البصرة ، 25 ربيع الثاني 1428 / 13 أيار 2007 م موقع الشبكة www.albasrh.net.

⁽³⁾ عبد الناصر حريز ، مصدر سابق ، ص 174 .

2- الإرهاب الدولي : - أي عمليات إرهابية يقوم بها أشخاص ينتمون إلى دولة ما في دولة أخرى على أن تتوفر بهذا الإرهاب الصفة الدولية كأحد العناصر والمكونات وذلك عندما يكون أحد الأطراف دولياً سواء كان الطرف أشخاص أو أماكن أو أشياء أو يكون الهدف دولياً مثل إساءة العلاقات الدولية (1) لذلك فإن هذا النوع يتجاوز الحدود السياسية للدول بقيام جماعات إرهابية بممارسة أعمال العنف خارج حدود بلدهم في دولة ثانية وقد تقوم الدول بممارسة الإرهاب عندما تقوم دولة قوية بعمليات عسكرية تدخلية في شؤون غيرها من الدول الضعيفة (2) وقد مارست الولايات المتحدة الأمريكية أبشع أنواع الإرهاب في أفغانستان والعراق ولجأت إلى إسرائيل التي تعد منجز الخطر في منطقة الشرق الأوسط والتي تعد من أكثر مناطق العالم اضطراباً إلى ممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة (3) كما أن الإرهاب الإعلامي شكل آخر من الإرهاب وهو أحد وجوه الإرهاب الذي تمارسه الأطراف المتصارعة دولياً، واستخدمت هذه العقيدة منذ زمن بعيد، ومنذ إن بدأت العلاقة بين المتحاربين تتعقد وتبحث لها عن طرائق غير تقليدية. فكانت الحرب النفسية والدعاية ومن ثم الإرهاب الإعلامي كأحد وجوه تجميع كل الإمكانيات المذكورة وتجسيدها في رموز خطابية ترسل من خلال وسائل الإعلام.

وقد شكلت نظرية الإمبريالية الإعلامية التي أسسها (هربرت شيلر)(4) والفكر المناهض لها أحد المحاور الأساسية للخطاب الإعلامي الحديث ويقصد

(1) عبد الناصر حريز، مصدر سابق، ص 195.

(2) بطرس غالي، الأمم المتحدة ومواجهة الإرهاب، مجلة السياسة الدولية، العدد 127، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 1997، ص 12.

(3) أندريه بوفر، من العدوى الثورية إلى الحرب القوية، تعريب أكرم دليوي، دار الطليعة، بيروت 1972، ص 17.

(4) القدس العربي، جيمس بايت باحث رئيسي، أحد مدراء مشروع إرهاب أسلحة الدمار الشامل، معهد مونتيري للدراسات الدولية (الجمرة الخبيثة وإرهاب الإصابات الجماعية) ما هو تهديد الإرهاب البيولوجي بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر منشورات وزارة الخارجية الأمريكية، 2001/9/18 م.

بمصطلح الإمبريالية الإعلامية استخدام قوة وسائل الإعلام من أجل فرض القيم والعادات والتزعات الاستهلاكية كثقافة أجنبية وافدة على حساب الثقافة المحلية وقد تفرع خطاب الإمبريالية الإعلامية كما أوضح (جون توموليسون) إلى أربعة محاور رئيسية هي⁽¹⁾ خطاب يرى الهيمنة الإعلامية في السياق الأشمل للإمبريالية الثقافية ويرفض الفصل بينهما وهو التوجه الذي يفضلته الماركسيون الجدد وذلك من أجل إبراز ضراوة الإعلام الحديث وإظهار تحالفاته مع القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية وعلى الشكل التالي :

- 1- خطاب ينظر إلى الإمبريالية الإعلامية من المنظور القومي حيث يرى فيها تهديدا للهوية ومثالهم المفضل في شأن ذلك هو سيادة اللغة الإنجليزية في وسائل الإعلام خاصة في الإنترنت..
- 2- خطاب مدرسة فرانكفورت الذي يرى الميديا وسيلة للسيطرة وتجديد دماء الرأسمالية من أجل مزيد من الاستغلال والاستقطاب الاجتماعي.
- 3- خطاب يرى الإمبريالية الإعلامية كأحد مظاهر الحداثة التي يجب النظر إليها بصفتها مصدر الداء الرئيسي بقول آخر لا يجب النظر إلى الميديا منفصلة عن مظاهر الحداثة الأخرى كالهجرة إلى المدن والاستسلام لسطوة العلم والتكنولوجيا وطبيعة الترتيبات الهرمية للمؤسسات الاجتماعية وما شابه. وتواجه النظرية الإمبريالية الإعلامية هجوما ضاريا من قبل المؤيدين لعولمة الإعلام وينطلق الفكر النقدي لها من منطلقات عدة منها إن مفهوم الإمبريالية الإعلامية قد قام في ظل سيادة الدولة على وسائل الإعلام ولا بد أنه سيزول بغيابها وإغفال نظرية الإمبريالية الإعلامية لدور المستهلك للرسالة الإعلامية، وإن نظرية الإمبريالية الإعلامية قد أعطت مزيداً من الثقل للإعلام على حساب القوى الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى الاعتقاد أن هناك تناقضا جوهريا في فكر (هربرت شيلر) مؤسس النظرية فيما يخص ما تضمنت بشأن تهديد الهوية

⁽¹⁾ بول روجرز، مقال منشور، حماية أميركا ضد الإرهاب عبر الإنترنت، مساعد رئيس وحدة التواصل والدعم الميداني المركز القومي لحماية البنية التحتية، مكتب التحقيقات الفدرالي.

القومية فكيف يتعنى له وهو صاحب التوجه الماركسي أن يتحدث عن الهوية القومية في حين أن الفكر الماركسي معاد لفكر القومية، ويمثل الخطاب الإعلامي لهذه النظرية من أخطر أنماط الخطاب الإعلامي الذي قد يؤثر في بناء فكر مضاد ونشط باتجاه منظومة الهيمنة التي تعتبر يحد ذاتها أحد الدوافع الهامة لظهور السلوك الإرهابي⁽¹⁾، وقال (موشي ديان) رئيس الوزراء الإسرائيلي في السبعينات من القرن الماضي أن مفتاح أي مدينة ليس في زيادة خطوات السلام ولكن الدبابة الإسرائيلية هي المفتاح الذي يستطيع فتح الطريق إلى أي مدينة⁽²⁾ وهذه إشارة إلى استخدام أدوات العنف والإرهاب كسبيل لتحقيق الأهداف، ولنا أن نقف عند العراق الذي تعرض للاحتلال اللا مشروع دعوى إحلال السلام والازدهار والديمقراطية ولكن منذ ذلك الحين ظهر العنف والنزاع الأهلي والتخريب والقتل والصعوبات الاقتصادية وعلى الرغم من أن الرئيس الأمريكي جورج بوش القى خطاب (المهمة المنجزة) في 2 أيار / مايو 2003 إلا أن النزاع ظل مستمرا لأكثر من أربع سنوات وآلاف الأبرياء هم في عداد الموتى والجرحى والملايين هجروا والعديد من المدن العراقية دمرت ومواردها بددت والباقيون موزعون على المعتقلات الأمريكية السؤال أين الأمريكيان من حقوق الإنسان وموقفهم من القانون الدولي⁽³⁾،

إلى أن ظهر ما يسمى بالإرهاب كوصمة ألحقت بالعرب والمسلمين على صعيد دولي على أثر ضرب برج التجارة العالمية في نيويورك 9/11/2001 م جرى استخدام هذا التعبير بصورة أقل وفي الاتجاه ذاته وفي أعقاب عملية ميونخ في ألمانيا التي قام بها فدائيون فلسطينيون للقضاء على الفريق الرياضي الإسرائيلي المكون من عسكريين مقاتلين في الجيش الإسرائيلي وذلك في 5/9/1972 أي ذات التاريخ بفارق 29 سنة

⁽¹⁾ غراهام فولر: رعب الأصولية ونموذج البنتاغون منشورات وزارة الخارجية الأمريكية.

⁽²⁾ الموقع على شبكة الانترنت ، [www. MinBessiso.GAZAcon/Anulngresistance,lon d on](http://www.MinBessiso.GAZAcon/Anulngresistance,lon d on) , p-10

⁽³⁾ جاسمين بول وآخرون، منتدى السياسة العالي ، الحرب والاحتلال في العراق ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 341 ، 2007 ، ص 18.

وقبل هذا التاريخ وقبل ظهور الثورة الفلسطينية المسلحة شهد العالم عددا من المنظمات التي تبنت العنف وسيلة لتحقيق أهدافها منها على سبيل العد لا الحصر الجيش الأحمر الياباني (الخمير الأحمر) في كمبوديا الجيش السري الايرلندي في ايرلندا منظمة بادر ماينهوف (الألوية الحمراء) في ألمانيا وقد جرى باعتبارها جميعها وبالمنطق الأمريكي ذاته منظمات إرهابية ومن المفارقات وبحكم ارتباط هذه المنظمات بتوجهات الاتحاد السوفيتي السابق السياسية والعقائدية كان من الطبيعي أن يصار الى التعاون بين هذه التنظيمات يضاف الى ذلك المقاومة الفلسطينية التي تدور في الفلك السياسي والعقائدي وموقفها المضاد من إسرائيل وأمريكا فصار كل عداء للولايات المتحدة الأمريكية وسياستها في العالم وكل مقاومة مشروعة لهذه السياسية تعتبر بنظر الأمريكيين إرهابا سواء كان سلاح هذه المقاومة المعارضة هو السيف أو القلم - العنف - الفكر⁽¹⁾.

⁽¹⁾ محمود طلي البغدادي ، الإرهاب والإسلام الثاني ، الدار العربية للعلوم ، دار الفتح العربي، بيروت، ط 1 ، 1424 - 2003 ، ص 53 - 54 .

الفصل الثاني

المقاومة المشروعة

من وجهة نظر القانون الدولي

— المبحث الأول: مفهوم المقاومة وتعريفها لغة واصطلاحاً وجنورها التاريخية،

— المبحث الثاني: التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب الدولي وحققها في تقرير المصير،

المبحث الأول

مفهوم المقاومة وتعريفها لغة واصطلاحاً وجذورها التاريخية

المقاومة لغة :

مأخوذة من قاومَ أي صارعَ وغيرها وتقاوموا في الحرب أي قامَ بعضهم لبعض
ويقال ما زلت أقاوم فلانا في هذا الأمر أي أنازله ، ⁽¹⁾

والمقاومة لغة / مصدر للفعل (قاومَ) أي تصدى للمحتلين معارضا لهم ومكافحا
ويقال قاوم الادعاء واجهه وصمد دون الاستسلام ويقال (مقاومة) للمنظمة العسكرية
أو شبه العسكرية التي تثن ضد المحتل كحرب عصابات المدن وخارجها واسم الفاعل
(مقاوم) بكسر الواو وجمعه المقاومون وهم المناهضون لمحتل أو طاعنة ⁽²⁾ ويقال ما
زلت أقاوم فلانا في هذا الأمر أي أنازله وأقاومه في المصارعة وتقاوموا في الحرب أي
قاوم بعضهم بعضا ⁽³⁾ والفعل الأصل لذلك أي الثلاثي المجرد هو (قام يقوم قوما
قياماً) يقال قام الأمر أو الحق أي ظهر واستقر وأقام فلان من مجلسه أي وقف نهض
وقام فلان مقام الرئيس أي ناب عنه وقام بالأمر أي اضطلع به وفعله وقام على الأمر أي
راقبه ودام عليه ومن مزيد هذا الفعل يقال (قوم) بتشديد الواو مع فتحها المعوج أي
سواه وعدله وقوم السلعة وضع له ثمناً وقوم أعمال المنافسين أي وضع لكل عمل تقريراً
وقيمه والمصدر من قوم تقويم وهو إصلاح الأمر وتعديله وهو أيضاً تحديد قيمته وقدره
ومن الأفعال المزيدة أيضاً (أقام).

ويستخدم في معان عدة فيقال أقام بالمكان أي اتخذها مقاماً ومن الأسماء
المشتقة (المقاوم) بفتح الميم الأولى وجمعه (مقامات) وهو المنزلة والمكانة كما في المثل

⁽¹⁾ أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار الحديث ، القاهرة ، 1423 هـ - 2003 م /
المجلد السابع ، ص 548 - 550 باب قوم ،

⁽²⁾ عبد الوهاب فتابة ، المقاومة ، جريدة البيان ، بالانترنت

[Http://www.arokato.com/emirates/detail/s-asp?id=1904](http://www.arokato.com/emirates/detail/s-asp?id=1904).

⁽³⁾ أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، 1988 م ، المجلد
الثالث ، ص 193 ،

القائل (لكل مقام مقال) والمقام كذلك مكان مقدس مثل مقام إبراهيم (عليه السلام) (1).

المقاومة اصطلاحاً :

لعل من الصعب وضع تعريف شامل وجامع لحركات التحرر الوطني وأشكال النضال الشعبي ضد الاحتلال فقد ذهب الدكتور صلاح الدين عامر على القول بأن أعمال المقاومة الشعبية المسلحة (عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المسلحة النظامية دفاعاً عن المصالح الوطنية أو القومية ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في إطار تنظيم يخضع لإشراف وتوجيه سلطة قانونية أو واقعية أو كانت تعمل بناء على مبادراتها الخاصة سواء باشرت هذا النشاط فوق الإقليم الوطني أو من قواعد خارج هذا الإقليم) (2).

غير أن الفقهاء وضعوا عناصر معينة مميزة لحركات التحرر الوطني عن غيرها من الحركات الانفصالية أو الإرهابية ومنها: (3)

- 1- إن الهدف من المقاومة أو حركات التحرر هو التحرر.
- 2- أن يتعاطف الشعب مع حركات التحرر والمقاومة وتلقى دعماً وتأييداً واسعاً من المواطنين.
- 3- يجب أن تتسم أهدافها بدافع ديني ووطني يتلاءم والمصلحة الوطنية العليا وهو ما يميزها عن الأعمال التي تستهدف مصلحة خاصة لبعض الفئات من المواطنين أو تنافس أو تناصر للسيطرة على السلطة أو فرض فلسفة معينة أو الحرب من أجل انفصال إقليم معين أو جزء من الدولة ، ومن الجدير بالذكر أن القانون الدولي يبيح لرجال المقاومة اللجوء إلى كل الوسائل الممكنة لإنهاء قوات الاحتلال ومنها

(1) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار المسحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1987 م ، ص 557 .

(2) د. صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ، ص 40 - 41 .

(3) د. مازن ليلو راضي - الإرهاب والمقاومة في القانون والشرعية الإسلامية ، جامعة القادسية ، 2004 م ، ص 19 .

بطبيعة الحال الحق في استخدام العنف كما يمكن أن تكون المقاومة مدنية لا عسكرية.

4- وجود الأراضي الداخلية أو الخارجية التي تسمح للحركات أن تباشر عملياتها العسكرية بمعنى أن توجد مناطق محرة تقيم عليها مؤسساتها الإدارية والتعليمية والعسكرية⁽¹⁾، وقد سمي الفرنسيون النضال ضد الاستعمار (حرب العصابات) والشعب الإسباني قد أطلق على مواجهته لجيوش نابليون (الحرب الشعبية) أما الحرب الثورية فقد أطلقت على حرب التحرير التي خاضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي واليوغسلاف أطلقوا على كفاحهم أثناء الحرب العالمية الثانية تسمية (حرب الدفاع الشعبي) أما نضال الشعب الفلسطيني المصارع من أجل البقاء فأطلق عليه (الكفاح المسلح) والذي يمكن تعريفه (استخدام الوسائل المادية والمعنوية كافة التي تمتلكها الأمة من أجل إحراز النصر على العدو أو تحرير الأرض⁽²⁾).

وتعد كتابات القانون الدولي العام اصطلاحات عديدة للتعبير عن ظاهرة المقاومة الشعبية المسلحة وأكثر هذه الاصطلاحات (Guerrilla) التي تعني بأصلها اللغوي والتاريخي أنها كلمة إسبانية استخدمت لأول مرة للإشارة إلى المقاومة الشعبية المسلحة التي خاضها الأسبان ضد جيوش نابليون الغازية المحتلة وهي تعني حرفياً الحرب الصغير (Little war) فاصطلاح (Guerrilla) تصغير لكلمة (Guerra) الإسبانية التي تعني الحرب وهذا المصطلح يثير الكثير من اللبس والخلط ، ومرد ذلك أن بعض كتاب القانون الدولي يستخدم اصطلاح Aesistance movements للتعبير عن الظاهرة ويعمد إلى تجنب استخدام اصطلاح Guerrilla للإشارة إلى المقاومة التي تجربها قوات تابعة أو بالقوات النظامية في حروب التحرير واصطلاح Guerrilla للإشارة إلى جماعات المقاومة السرية التي يكونها المدنيون

(1) د ، محمد طلعت النعيمي - المسؤولية الدولية من منظور عصري - 1997 ، ص 38 .

(2) قاسم علوان سعيد ، حق المقاومة الشعبية ، مصدر سابق ص 8 .

لمقاومة الاحتلال ⁽¹⁾ وان الاحتلال يفرض ضغوطا مادية ومعنوية مما يعطي المشروعية للمقاومة المدنية حيث يعرف روبرتس Roberts المقاومة المدنية (نوع من السلوك اللاعنفي الذي يشمل مجموعة من الإجراءات المستمرة الدورية والمنسقة ضد قوة أو سلطة معينة ومن هنا من الضروري تسميتها بالمقاومة أما نعتها بالمدنية فيعني من جهة ارتباطها بالوطنيين وبالمجتمع من الجهة الأخرى كونها سليمة حضارية قد تكون غير عسكرية ولا تحمل الوجه العنيف أحيانا وهنا إشارة الى تعريف سابق لروبرتس بأنها تقنية الدخول في صراع سياسي باستخدام الأساليب اللا عنيفة أما (شارب) فيقول المقاومة المدنية السياسية الدفاعية التي تقوم على التحضير لاستخدام النضال المدني كحماية المجتمع وهنا إشارة الى منع العدو من تحقيق أهدافه وعدم التمكن من حكمهم ⁽²⁾.

وقد استخدم المؤتمرون في بروكسل عام 1874 ولاهاي عام 1899 ، 1907 اصطلاح Resistance للتعبير عن ظاهرة المقاومة الشعبية المسلحة وتجنب استخدام اصطلاح Guerrilla الذي كان برأيهم يثير مدلولات تتسم بالغموض وعدم التحديد وعلى الرغم من أنه كان معروفا ومستخدما من جانب الفقهاء ولعل السبب وراء ذلك هو أن المناقشات التي دارت حول المقاومة الشعبية المسلحة أدارها مفاوضون حريصون على استخدام الاصطلاحات القانونية البحتة وان اللجنة الدولية للصليب الأحمر استخدمت (Resistance Movements) لوصف أفراد حركة المقاومة الشعبية المسلحة حتى عام 1969 حيث ظهر مصطلح (Gurdu) في وثائق اللجنة التي تقدمت بها الى المؤتمر الدولي الحادي والعشرين للصليب الأحمر وقد اقترحت هذه اللجنة تعريف (الحرب) Guemilla بأنها وسيلة خاصة من وسائل شن الحرب أو ليست مجموعة محددة لشن النزاعات المسلحة ، ⁽³⁾ ، أما المفهوم الواسع قد بدأ بعد الحرب العالمية الثانية بعد تحرر كثير من الشعوب وممارستها لحقها في تقرير المصير

⁽¹⁾ صلاح الدين عامر، مصدر سابق، ص 23.

⁽²⁾ د. عبد الهادي خلف ، المقاومة المدنية مدارس العمل الجماعي ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1988 م ، ص 91 - 92.

⁽³⁾ صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ص 35.

فأصبح ينظر الى النضال الذي تخوضه الشعوب في سبيل الاستقلال وتقرير المصير على انه نوع من المقاومة الشعبية المسلحة والتي ينبغي أن تكفل القواعد القانونية الدولية الحماية المناسبة للمشاركين فيها، ⁽¹⁾ والمقاومة الشعبية هي أعمال الرفض السياسي وغير السياسي التي يقوم بها شعب من الشعوب ضد مختلف أشكال الاستعمار والاحتلال والظلم على وطنه ومصالحه أو قد اتخذ هذا الاصطلاح دلالة عسكرية بشكل أساسي ⁽²⁾ إلا أن نشاط المقاومة على أهميته كافياً فلقد ثبت من عدة حالات تاريخية أن هناك حاجة إضافية للقيام بعدة نشاطات نوعية ⁽³⁾ :

- 1- إثارة الاعتزاز بالنفس والقيم الاجتماعية والتراث والهوية الجماعية للجمهور.
- 2- إبراز كل ما هو لازم لتعميق أواصر الوحدة بين القوى المنخرطة في نشاط المقاومة.
- 3- إحياء وتعزيز روح التضامن بين الجمهور.
- 4- إعادة إحياء المؤسسات وأشكال الموروث الاجتماعي.
- 5- إبراز العلاقات المضيفة من وجهة نظر المقاومة في التراث الشعبي وخاصة، المتعلقة بمقاومة الظلم .
- 6- إبراز الرموز التاريخية أو المعاصرة (مواقع حركات أو أفراد) تعبيرا عن التقاني لتحقيق الأهداف واستخدامها كعلامات مميزة للمقاومة.
- 7- عدم الاستخفاف بالمصاعب التي قد يواجهها الجمهور وإبرازها على حقيقتها دون صياغتها بشكل مثبط للمزائم بل اعتبارها الثمن الضروري الذي لا مفر من دفعه للوصول الى مستقبل أفضل أي المصاعب تقل عند الانخراط الشامل للجمهور.

⁽¹⁾ جيرال شالان ، المقاومة الفلسطينية ، ترجمة صباح كنعان ، دار الطليعة ، بيروت ، 1976 م ، ص 6.

⁽²⁾ عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1974 ، ص 510.

⁽³⁾ د. عبد الهادي خلف ، المقاومة المدنية ، ص 179 - 182.

8- تعبئة الرأي العام المحلي والخارجي وخلق مناخ متعاطف مع المقاومة وأهدافها وأساليبها غير المرئيد للسلطة وممارساتها .

9- توسيع قاعدة الجمهور المنخرط مباشرة في نشاط المقاومة.

10- تجنيد النشطاء واستيعابهم في صفوف التنظيم القيادي للمقاومة.

11- كسر حاجز الخوف الموجود بين الجماهير والمقاومة .

ويرى الدكتور عز الدين فوده أن كلمة المقاومة تعني الصدام المكشوف في لحظة المواجهة والقتال ⁽¹⁾ والمقاومة الشعبية هي عملية رفض سياسي وغير سياسي التي يقوم بها شعب من الشعوب ضد مختلف أشكال الاستعمار والاحتلال والظلم على وطنه ومصالحه وقد اتخذ هذا الاصطلاح دلالة عسكرية بصورة أساسية الى درجة وصوله في بعض البلدان الى طابع تنظيمي بصورة تنظيم مدني تتلقى تدريبات على مختلف أنواع الأسلحة الفردية لقتال الشوارع والعصابات (حرب الاستنزاف) في المدن والأحياء وبذلك مفهوم أكثر تطوراً وتنظيماً من مفهوم (المقاومة السرية) الذي كان سائداً أثناء الحرب العالمية الثانية في أوروبا التي اقتصرت دورها على المقاومة أبان الحرب المباشرة ⁽²⁾

موقف الإسلام من المقاومة :

أما بالنسبة للرسالة السلامية فإن للإسلام دعوة دينية وأخلاقية وجاء شاملاً في علاقة المخلوق بالخالق وعلاقة الأفراد فيما بينهم وأصل العلاقات الدولية وفقاً للنظرية الإسلامية هو الإسلام القائم على الحرية والمعادلة والشرعية الإسلامية حرمت الحرب ولم تجزها إلا في حالة الدفاع الشرعي ضد العدوان الواقع على الجماعة الإسلامية أو على عقيدتها أو دعوتها فعندما تراكم الظلم على المسلمين وجب (الجهاد) وإن من أهم أنواع الجهاد أي الحرب التي شرعت مع فجر الإسلام لمواجهة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المشركين ومن وراءه وأصحابه بدعوتهم الى الحق وتنفيذ ما كانوا

⁽¹⁾ عز الدين فوده ، الاحتلال الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية في ضوء القانون الدولي ، مركز الأبحاث ، بيروت ، 1969 م ، ص 154 .

⁽²⁾ عبد الوهاب الكيالي ، مصدر سابق ، ص 51 .

يمكفون عليه من تقاليد الآباء والأجداد وان من أهم أنواعه ثباته وثباتهم معه على الصمد بكلمة الحق مهما جرى ذلك عليهم من أنواع الشدة والإيذاء وان من أهم أنواعه مضيقهم في التبصير في كتاب الله والتعريف والتبويه الى اخباراته دون أي مبالاة بالأخطار التي كانت تحدث من جراء ذلك كيف وقد سماها الله جهادا في صريح بيانه عندما قال لرسوله وهولا يزال في مكة ^(١) (لَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) * أي جاهدكم بالقرآن وحججه جهادا كبيرا كما قال ابن عباس وغيره ، وكل هذه الأنواع التي تعد أسس الجهاد وجوهره والتي لا شان لها بالقتال هو المعنى بكلمة (جاهدوا) بقوله (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا هَمَّ بِتَقَاتُلِمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) * فقد علمت ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنما خوطب بهذا الكلام قبل هجرته الى المدينة ومما يؤكد هذه الحقيقة ويزيدها وضوحا قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وقوله (صلى الله عليه وسلم) (أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله تعالى) والجهاد القتال مع العدو بكسر الجيم كالمجاهدة ^(٢) وجاء في القرآن الكريم كذلك (أَفِنَّ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِأَنْ يُقَاتِلُوا) * ولم تكتف الشريعة الإسلامية بحصر القتال ضد الجماعة المعتدية بل دعت الى عدم الاعتداء إلا في حدود الدفاع عن النفس أو لم تجعل الشريعة الإسلامية المقاومة حقا للشعب بالاستعمال أو عدمه بل عدته واجبا يأثم المتخاذل عن أدائه وقد أكدت الشريعة الإسلامية على الثبات في وجه العدو حتى ولو كان ذلك العدو غالبة ^(٣)، وان الجهاد بالدعوة يقوم

^(١) محمد سعيد رمضان البوطي ، الجهاد في الإسلام ، كيف نفهمه ، كيف نمارسه ، دار الفكر ، دمشق ، ط 2 ، 1997 ، ص 20-21 .

* سورة الفرقان الآية 52 .

** سورة النحل الآية 110 .

^(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د، ت) ، ص 348 .

*** سورة الحج الآية 39 .

على النصيحة الطوعية لا على الأمر القسري ومما يدخل في طبيعة هذه الدعوة وصفاتها أنها يجب أن تقف عند حدود التعريف والتذكير والنصح فلا يجوز للداعي أن يتجاوز بها إلى درجة الإكراه والإلزام ذلك لأن الدعوة إلى الله في مجملها إنما هي انصياع لأمر الله المتجه إلى عبادة جميعها بالتعاون على البر والتقوى كما في قوله (، ، ،) ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * وهذا يدل على الحقيقة تعاون على الانصياع لأوامر الله وتكاليفه وقد علمت أن التكليف منوط بالثبوت والجزاء ولا يستأهل المكلف المثوبة أن أحسن أو العقاب أن أساء إلا أن كان مالكاً لاختياره يحسن عن قدره وطواعية أو يسيء عن قدره وطواعية فيجب أن لا تخرج في حدودها عما تقتضيه طبيعة التكليف ⁽¹⁾ وعلى الإنسان أن يتعامل مع المفاهيم والأشياء تعاملًا واقعيًا غير جاهلًا لطبيعتها أو متجاهلًا فإذا كان الإسلام بطبيعته ونصوصه ومبادئه سياسيًا فكيف يجوز لنا رفع خاصية أساسية في إذن العنف ليس للإسلام ولا أي عقيدة أو أيولوجية بل المتخصصون بالعنف والشروط الاجتماعية هي التي تولد العنف أن كل عالم (الردة) في إنجلترا لا يولد عنفا من المسلمين فيها ضد مظاهرة أحسنها أنها (دار كفر) تستوجب الجهاد بمعنى العنف المباشر (القتال) ولكن مسلمي إنجلترا لا يفعلون ذلك أن أنظمة ديمقراطية تكفل حرية المؤمنين في مزاولة عقائدهم بمن فيهم ديانات غير إسلامية على قاعدة (المساواة الدينية) وليس (الذمة) هي التي تكفل الخلاص من العنف ⁽²⁾

موقف المسيحية من المقاومة :

تري الديانة المسيحية أن الحرب شرط لا يجب أن يسمح للرجال المسيحيين إلا في ظروف محددة تماما وجاء تحريم المسيحية للحرب وقال المسيح في إنجيل متي (أما أنا

⁽¹⁾ حميد فرحان الراوي ، نظرة الأديان إلى الحرب ، معطيات إستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد 107 ، 2003 م ، ص 6 .

⁽²⁾ سورة المائدة ، الآية 2 .

⁽³⁾ محمد سعيد رمضان البوطي ، مصدر سابق ، ص 50 - 51 .

⁽⁴⁾ د. محمود عكام ، حوار مع الصحافة - أسئلة من الواقع وإجابات من الإسلام ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ، ط 2 ، 1999 م ، ص 30 .

فأقول لكم لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر⁽¹⁾ والنظرية عند المسيح رفض أي دور للشعب خارج الجيش النظامي في تسيير الحرب وبذلك فهي لا تعرف قواعد المقاومة الشعبية المسلحة ولم تأتي بنصوص صريحة حول فكرة المقاومة وكل ما ورد اجتهاد فقهاء الكنيسة إذ يرى (لوثر) زعيم حركة الإصلاح الديني أن المقاومة غير جائزة لأنها في نظرة وسيلة عمياء لا تميز بين الأبرياء والمدنئين وأنها مصدر اضطراب⁽²⁾.

العدوان :

إن المواجهة الحقيقية ضد المحتل وفق قانون الشرائع السماوية والقانون الدولي والإنساني قد أعطى امتداد عميقاً لمواجهة العدوان الذي قد يأتي مفروضاً من قوات خارجية لذا يعرف العدوان (بأنه استخدام القوة المسلحة من قبل دولة ضد الاستقلال السياسي لسيادة دولة أخرى أو وحدتها الإقليمية أو استقلالها السياسي أو بأي طريقة أخرى لا تتفق مع ميثاق الأمم المتحدة) مما تجدر الإشارة إليه أن التعريف يقتصر على صورة واحدة من صور استخدام القوة المسلحة مما أثار اعتراضات الدول النامية التي طالبت بإضافة أشكال أخرى من العدوان كالعدوان غير المباشر ولكن الرأي الذي كان سائداً لدى أعضاء اللجنة الخاصة للتعريف أن يوضع تعريف العدوان في ضوء نصوص الميثاق الذي يقوم على أساس العدوان المسلح⁽³⁾ وقد نصت المادة الثانية للميثاق على ما يأتي : (باستخدام القوة المسلحة من قبل دولة ما على نحو يتعارض مع الميثاق تشكل دليلاً أولياً على وجود عمل عدواني على الرغم من أن مجلس الأمن أن يستتبع وفقاً للميثاق أن يقرر بأن عملاً عدوانياً قد ارتكب لا يمكن تبريره في ظروف أخرى ذات صلة بالموضوع بما فيها حقيقة أن تكون الأعمال المعنية أو نتائجها ليست ذات خطورة كافية⁽⁴⁾ ونصت المادة الثالثة (أن أي من الأفعال الآتية بصرف النظر عن

⁽¹⁾ حميد فرحان الراوي ، مصدر سابق، ص 3.

⁽²⁾ صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ، ص 18.

⁽³⁾ د، صالح جواد كاظم ، تعريف العدوان أمام الأمم المتحدة ، المنشور في مجلة العدالة العدد 3، 1976 م، ص 637 .

⁽⁴⁾ د، جابر إبراهيم الراوي ، منازعات دولية ، بغداد ، مطبعة دار السلام ، 1978 م ، ص 153.

إعلانه الحرب يحكم طبقا لنصوص المادة الثانية تعتبر عملا عدوانيا وعلى النحو التالي (1) :

- 1- غزو أو مهاجمة أراضي دولة ما عن طريق القوات المسلحة لدولة أخرى أو أي احتلال عسكري مهما كان مؤقتا .
- 2- قصف أراضي دولة عن طريق القوات المسلحة لدولة أخرى أو استخدام أية أسلحة من قبل دولة ما ضد أراضي دولة أخرى
- 3- حصار موانئ أو سواحل دولة ما عن طريق القوات المسلحة لدولة أخرى
- 4- أي هجوم تقوم به القوات المسلحة لدولة ما على القوات البرية أو البحرية أو الجوية أو على الأساطيل البحرية أو الجوية لدولة أخرى.
- 5- إرسال عصابات أو جماعات أو قوات غير نظامية أو مرتزقة مسلحين من قبل دولة أو نيابة عنها ينفذون أعمالا باستخدام القوة ضد دولة أخرى على درجة من الخطورة (2).

الغزو والاحتلال العسكري ودور المقاومة :

هناك العديد من الأمثلة على قدرة الحركة الجماهيرية على توفير البديل الملائم في ظل المؤسسة العسكرية أو عجزها عن القيام بمقاومة مسلحة وبرز الأمثلة في عدد من الدول الأوروبية الشمالية للاحتلال الفاشي وبالذات في هولندا والدنمارك والنرويج خلال السنوات 1940 - 1945 م فلقد استطاعت حركة المقاومة رغم مواجهتها للآلة الحربية الضخمة بمنفوان القوة الفاشية أن تتحدى سلطات الاحتلال وأن تمنعها من بسط نفوذها (3)

ولقد فشلت هذه الحركة الجماهيرية من خلال الإضراب العام والتظاهرات السلمية ومختلف أشكال عدم التعاون مع العدو وعملائه أن تستنزف طاقة سلطات

(1) المصدر نفسه ، ص 154 - 155

(2) د. جابر إبراهيم الراوي ، مصدر سابق ، ص 154 - 155 .

(3) د. عبد الهادي خلف ، مصدر سابق ، ص 51 - 52 .

الاحتلال وإن تشغل جزءاً كبيراً من قدرتها العسكرية ولقد أسهم نضال الحركة الجماهيرية في هذه البلدان في إضعاف قدرة الغازية الألمانية على الصمود في جهات القتال الأخرى مما عجل هزيمتهما وقد شهدت المنطقة العربية العديد من حركات المقاومة والاحتلال العسكري ومن بينها وهو غير المتوقع من وجهة نظر السياسات العسكرية المحددة لمدينة بيروت في وجه الغزو الإسرائيلي (1).

وعلى غرار ذلك ضمن سياق المقاومة يتوجب (2):

1- إن المقاومة هي حركة جماهيرية تعتمد على العنصر البشري وتتعاظم معه ويفترض أن تستند لخطّة إستراتيجية وتكتيكات التي تقبناها المقاومة على حقيقة أن المتفد والمستهدف ليسا يبادق على لوح شطرنج يمكن تحريكها بإدارة خارجية بل هما كائنان اجتماعيان يتأثر سلوكهما وردود أفعالهما بعدة عوامل لا يمكن التنبؤ بها جميعاً أو إدخالها في الحسابات عن وضع خطّة أو خطّة معادة .

2- إن المقاومة باعتبارها حركة جماهيرية هي ائتلاف جماعي لأفراد ومجموعات وقوى ذات نظرة مختلفة لطبيعة النزاع القائم ومساره وأهدافه فإن ما يبدأ كحركة جماهيرية واسعة تجذب تأييد غالبية الأفراد في المجتمع وقد تتحول إلى حركة أقلية معزولة أما نتيجة الإجراءات المتخذة من المقاومة نفسها أو نتيجة إجراءات متخذة من العدو .

3- باعتبار المقاومة حركة جماهيرية تسعى لتغيير وضع قائم أو بعض جوانبه فإن للمقاومة أهدافاً تجتذب انخراط ودعم وتعاطف قوى محلية وخارجية، لكن لهذه العوامل الثلاثة التأثيرات المميزة وتزامن تأثيراتها بفرض تغييرات ملموسة على الوضع الذي انطلقت منه المقاومة.

(1) سميع البنا (الدفاع عن بيروت : تقرير من الخط الأمامي للجبهة) وقد شكل أبرز ما كتب عن المقاومة المدنية في الدفاع عن بيروت انظر

S, J ,AL-B anna, The Befence of Beirut – report from /the front – line Race and class, vol. xxiv , no .4, 1983.

(2) د عبد الهادي خلف ، مصدر سابق ، ص 171.

انتهيار عصبة الأمم :

لم تكن فكرة إنشاء المنظمات الدولية عملية اعتباطية بل تبلورت فكرتها نتيجة للحروب والكوارث التي عمت الكرة الأرضية وأزمات الدول الى إيجاد تنظيم دولي لأبعاد قانون الغاب وويلات الحروب حيث انشأت منظمة عصبة الأمم التي كانت مهمتها البديل الملح عن الخراب والدمار وأولى جلساتها عام 1919 وسارعت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا واليابان بإيقاد مندوبيها وكان تحقيق السلم والأمن في العالم واحترام القانون الدولي والالتزامات التعاهدية من أهم أهداف العصبة ولم تتمكن من القيام بالمهام التي انشأت من أجلها وفشلت في حل النزاعات بالطرق السلمية وتخليص البشر من الحروب وويلاتها والكوارث الطبيعية فجمدت أعمالها وأدت الى انهيارها ، وفي 40 تشرين الأول 1943 دعت موسكو الى إيجاد تنظيم دولي في مؤتمر (دومبارتن اوكس) 1944 حدد الخطوط الرئيسية لهذا التنظيم في مؤتمر سان فرانسيسكو في نيسان - حزيران 1945 م ثم إعلان ميثاق الأمم المتحدة الذي وقته (50) دولة من بينها العراق وفي عام 1946 بدأت هيئة الأمم المتحدة وفي عام 1947 حلت الأمم المتحدة محل عصبة الأمم كبديل وتري أن هيئة الأمم بدأت رويدا رويدا بنفس مراحل عصبة الأمم وهذه المرحلة هي المؤدية الى الانهيار ومن الطبيعي هذا الخمول والصمت إزاء الحروب والحوادث كان دورها ضئيل إزاء ما يجري لإحلال السلام فعليها أن لا تقتاسي أسباب انهيار العصبة ⁽¹⁾ ، مع الابتعاد عن الانجرار وراء الأكاذيب التي تبلورها الصهيونية تحت مسمى الحرب على الإرهاب ضد العرب والمسلمين وخلط الأوراق على الماكنة الإعلامية لتصوير الحقيقة كما يراها أصحاب الثروة والقوة لدى عصابات الربا والاحتكار الساعين للسيطرة على العالم بشتى الوسائل وقلب الحقائق وحث العالم المسيحي للتصادم مع العالم الإسلامي حضاريا وسياسيا تحت مسمى (العولمة) النظام العالمي الجديد المتعدد الحضارات والثقافات الحالي وتجاوز حقوق الإنسان وسرقة مقدرات الشعوب ⁽²⁾.

⁽¹⁾ ناظم الصائغ، العصبة والأمم المتحدة ، جريدة العربية ، بغداد ، العدد 104 ، 2008 م ، ص 6 .

⁽²⁾ علاء الدين المدرس ، صدى الحرب العاصفة ، دمشق ، منشورات دار التمير للنشر والتوزيع ، ط 1

، 1425 هـ - 2004 م ، ص 44.

القانون الدولي والموقف الأمريكي في إجازة الحرب للحمرة على العراق:

إن مسؤولية الائتلاف الأمريكي خطيرة بشكل خاص لأن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة انتدبه رسمياً لذلك يجب عليه الاستجابة للمعايير العليا للشرعية الدولية وبالرغم من رفض مجلس الأمن إجازة الحرب على العراق إلا أنه بعد أشهر قليلة انتدب الائتلاف بوصفه قوة (متعددة الجنسيات) فتأمل أعضاء المجلس في ذلك الوقت أن تؤدي الأمم المتحدة دوراً حيوياً في العراق بإعادة السلاح والشرعية الدولية وهذا لم يحصل إذ سمحت الولايات المتحدة أن تدخل الأمم المتحدة بشكل ثانوي فقط على الأرض ومن نيويورك وفي 19 آب / 2003 م دمر تفجير شاحنة مقر الأمم المتحدة في بغداد لذا لجأت الأخيرة إلى تخفيض وجودها بشكل ملحوظ في البلاد ومنذ ذلك الوقت لم يعد للأمم المتحدة أي دور في مراقبة ما كان مجلس الأمن يعقد جلسات نقاش خاصة حول هذه المسألة ، وكل أسبوع تصدر عن العراق تقارير متعلقة ودلائل لانتهاكات (القانون الدولي) ومعاناة إنسانية كبيرة وإن الرأي العام العراقي يؤيد بشكل كثيف انسحاباً قريب الأمد وأعرب الشعب الأمريكي عن معارضة للاحتلال في انتخابات مجلس النواب الأمريكي كما أن المسؤولين والقادة العسكريين في واشنطن ولندن يعبرون أيضاً عن مخاوفهم وشكوكهم المتزايدة ولكن فهم النزاع يبقى غير مكتمل وملبد بمقيدة رسمية ومفاهيم خاطئة ومن أمثلة المعاناة التي واجهها الشعب العراقي بعد الاحتلال -

- 1- **تدمير التراث العراقي** - تجاهل الولايات المتحدة إنذارات المنظمات والعلماء بحماية التراث العراقي (متاحف - مكتبات - مواقع أثرية) حيث أنشأ الأمريكان معسكراً في موقع بابل الأثري وتم تدمير السلب والنهب وتخطيط الآثار التاريخية في العراق .
- 2- **أسلحة عشوائية وضارة بشكل خاص** استخدمت أسلحة محظورة غير مقبولة وغير إنسانية (نابالم - ذخائر فسفورية) في مناطق مكتظة بالسكان واستخدم الائتلاف الأمريكي ذخائر اليورانيوم والقنابل العنقودية مع أنها محظورة دولياً .

3- **الاعتقال والسجون** : اعتقال العدد الكبير من أبناء الشعب العراقي دون تهمة أو محاكمة بانتهاك مباشر للقانون الدولي وتساعدتهم الميليشيات الحكومية معها (1).

تأهيك عن الحجز التعسفي وممارسات التعذيب وظهرت بشكل جلي في الموقوفين والمُسجونين في سجن أبي غريب ويفترض على من يرتكب هذه الجرائم الخطيرة في حق المدنيين تكون عقوبته شديدة وصارمة لتكون على الأقل رادعا لمن قام بارتكابها أو ساهم فيها إلا أن الأحكام التي صدرت على الجنود الأمريكيين الذين اعترفوا بارتكابهم للجرائم البشعة كانت تافهة بحيث لا تتناسب وحجم الجرم الذي قاموا به وهي حبس مخفف لمدة سنة وربما لم يطبق بحقهم حتى السنة لأن الدم العراقي والشرف العراقي رخيص في القانون الدولي وحقوق الإنسان الفريية (2).

إن الأشخاص الذين اعترفوا بارتكابهم لهذه الجرائم اعترفوا أيضا بأنهم قاموا بارتكاب الجرائم بناء على أوامر صدرت لهم من رؤساء لهم بحكم القانون وساهموا بارتكاب هذه الجرائم فكان يقتضي إحالتهم الى المحاكمة وفقا لما نصت عليه الفقرة (2) من المادة (86) من الاتفاقية (3).

4- **التعذيب والإساءة الى السجناء** : لقد أساءت الولايات المتحدة الى أعداد كبيرة من السجناء العراقيين وعذبتهم بشكل إجرامي وعانى من ذلك الآلاف والبعض مات مباشرة مثلما حدث في سجن أبي غريب ومراكز الاستجواب السرية وعشرات المنشآت المحلية وكان من الواضح أن التعذيب تنامي في السجون العراقية بعمق الولايات المتحدة ومشاركتها.

(1) المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تموز / يوليو / 7 ، العدد 341 ، 2007 ، ص 13- 14.

(2) الدورة التدريبية الأولى للمحاميين التدريب في مجال القانون الجنائي الدولي حقوق الإنسان ، جمهورية العراق 2005 م، ص 12.

(3) المستقبل العربي ، مصدر سابق ، العدد 341 ، ص 13- 14.

- 5- **الهجوم على المدن وتدمير عدد كبير من المدن العراقية مما حدا بتهجير عدد كبير من الناس (الفلوجة ، تلعفر ، سامراء ، حديثة ، الرمادي ، يثرب ، الضلوعية) وتتضمن ذلك قصفا جويا وبحريا وقطع الكهرباء والمياه والغذاء والأدوية والبعض عاش في معسكرات تهجير فاين القانون الدولي المزمع لهذه القضية ؟**
- 6- **قتل المدنيين والنهب والأعمال الوحشية :- وضع الضباط العسكريون الأمريكيون قواعد ارتباط لها الحق باستخدام القوة المميتة ضد أي تهديد حقيقي أو مميت كما حدث في الاسحاقي ومجزرة حديثة.**
- 7- **التهجير والوفيات : وصل عددهم في نيسان 2007 قدر 9.1 مليون عراقي مهجر داخل العراق و2.2 مليون خارج القطر عدد الوفيات بين من مات بسبب القتل العشوائي الأمريكي أو بسبب تفكك جهاز الصحة أو ممارسة المليشيات أو فرق الموت وفُتِرت دراسة في عام 2007 م إن أكثر من نصف مليون وفاة (إضافية) حدثت عام 2007 م،**
- 8- **الفساد والإقبال والدراسة الخاطئة : تحت سيطرة وتفوذ السلطات الأمريكية استنزف الفساد والنفط المسروق والأموال العامة تاركين البلد غير قادر على تأمين الخدمات الأساسية والعادة الاعمار ناهيك عن الأموال المسروقة العقود المبطنة والرشاوى وعقود رديئة كما أن كبار المتعهدين مرتبطون سياسياً بالشركات الأمريكية فتهبوا المليارات من الأرباح .**
- 9- **قواعد طويلة الأمد و مجمع السفارة الجديد :- لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية ببناء قواعد عسكرية عديدة ضخمة وعالية الكلفة وطويلة الأمد بالإضافة الى مجمع سفارة جديد وهائل في بغداد والعراقيون كلهم يعارضون هذه القواعد ⁽¹⁾.**

⁽¹⁾ المستقبل العربي، مصدر سابق ، العدد 341 ، ص، 14- 16.

الجنور التاريخية للمقاومة الشعبية المسلحة :

إن الإنسان خلق مقاوماً وحسب ما جاء في مقدمة ابن خلدون الشهيرة (أن المجتمع للإنسان يشكل ضرورة بسببين الغذاء والدفاع) وهذا يعني أن العدوانية مفروسة في البايولوجية ويسبب حيوي فإن الغضب والانفعال اليتان للحفاظ على الحياة ولولا الغضب ما عاش الإنسان ⁽¹⁾ فما الحياة إلا ضرب من ضروب المقاومة للطبيعة وقسوتها وقاوم الوحوش الضارية وهو يواجه الأطماع والأخطار المصاحبة لطبيعة الحياة الإنسانية ويذكر التاريخ أن الحرب بصحبة الإذانة وأن المقاومة ضد الأعداء من أبرز تلك الظواهر ولم تعرف إلا زمنه القديمة تفرقة دقيقة بين المقاتلين وغيرهم من المدنيين إذ كان الجميع يهبون الدفاع عن أرض الوطن وعلى الرغم من أن التطور التاريخي وتقسيم العمل قد أديا إلى ضرورة قصر مهنة الحرب على فريق من الأفراد لتحقيق أمن الجماعة بينما ينصرف الباقون إلى توفير متطلبات استمرار الحياة فإن التجارب التاريخية أثبتت أن المدنيين كثيراً ما يشتركون في أعمال الحرب عندما تتعرض البلاد لخطر الغزو أو احتلال إقليمها من قبل الأعداء ⁽²⁾ وعلى الرغم من وجود ظاهرة المقاومة منذ أقدم العصور إذ شكلت قضية المقاومة نقاش ديني وديني منذ أقدم العصور وارتبطت بالطابع شبه المقدس للسلطة وتهديد الجماعة في لحظة ما ⁽³⁾ فإنها لم تظهر كفكرة قائمة بذاتها في الماضي ولم تكن هناك قواعد خاصة لحكمها غير أن هناك رابطة لا سبيل إلى إنكارها تربط المقاومة بالحرية الفردية بل بالطبيعة البشرية نفسها فمقاومة الفرد للظلم كما ترى المدرسة الطبيعية ما هي في الواقع إلا مظهراً من مظاهر مباشرة وذلك الحق الطبيعي الخالد في حق الدفاع عن النفس وهذا الحق ما هو إلا ضرورة يقتضيها بقاء الإنسان نفسه وما هو إلا تسجيل لغريزة حب البقاء كما تؤكد هذه المدرسة على أن حق الدفاع عن النفس ملازم الفرد منذ ولادته حتى

⁽¹⁾ د. خالص جطبي وآخرون ، الإسلام والعنف ، الواقع وتحدي الإرهاب ، وازمة البناء التعليمي ،

عمان ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2005 م ، ص 16 - 17

⁽²⁾ هاشم علوان سعيد الزبيدي ، مصدر سابق ، ص 26.

⁽³⁾ هيثم مناع ، حق المقاومة من حقوق الإنسان ، بالانترنت

[Http://www.auokato.com/emirates/details.asp?id=1704.](http://www.auokato.com/emirates/details.asp?id=1704)

مماته فهو ينشأ للفرد مجرد كونه إنساناً وليس ثمة سلطة تملك أو تستطيع نزعته منه لأنها من مقومات الإنسانية نفسها وهذا الحق الطبيعي قائماً على الرغم من نشأة القانون الوضعي سواء أقر هذا القانون وجود هذا الحق أو أنكره⁽¹⁾.

أما في القرون الوسطى والقديمة تميزت الحروب بالقسوة والدموية ولم تكن هناك قواعد قانونية تحكم الحرب ويمكن القول أن وثيقة العهد القديم هي أول وثيقة قانونية تحكم الحرب مع أن الحرب عند الرومان كانت حرب ضد الملوك وضد الشعب على حد سواء وضد الممتلكات والأرض فأنهم ميزوا فيما يتعلق بالشعب الروماني بين المقاتلين وغير المقاتلين فإذا ما هدد الجمهورية خطر كبير أعلن مجلس الشعب الهبة العامة لكل الأفراد القادرين على حمل السلاح وعلى ذلك يمكن القول أن الرومان قد عرفوا المقاومة الشعبية من خلال السماح لأولئك الذين لم يكونوا ينتمون إلى الجيش في الظروف العادية بحمل السلاح والقتال وبعد ذلك واجباً⁽²⁾ فمثلاً العراقيون كانوا عبر التاريخ شعباً مقاتلاً استقر في المناطق العليا من وادي دجلة الأوسط وكانوا يتباهون بشراستهم في الحرب باعتقادهم أن ربهم الذي يحمي آشور هو نفسه آله حرب أين منه بوش ولبير وجيوشهما المذعورة التي تحتمي في العريات المدرعة صحيح أن شهرة السومريين والأشوريين في الحرب اكتسبوها بسبب حداثتهم في معدات الحرب فكانت قوتهم العسكرية فائقة فاستعملوا العريات وشكلوا الفيالق وفق قواعد صارمة وحوالي العام 1200 ق، م اعتمدوا الأسلحة الحديدية في جمل الجيش الأشوري قوة حربية هامة⁽³⁾ وتمتد المقاومة المسلحة منذ القدم الوسيلة الأخيرة للشعوب في دفاعها عن الوجود الخاص بها وهناك أمثلة كثيرة للمقاومة الشعبية المسلحة كتصدي المصريين للهكسوس ودوره في مقاومة الحملة النابليونية ويمكن

(1) د. عائشة راتب، حق الدفاع الشرعي، دراسات في القانون الدولي القاهرة، 1970 م، ص 220

(2) صلاح الدين عامر، مصدر سابق، ص 77.

(3) عادل الجوجري، حقيقة ما يجري في العراق، أسرار وخفايا المقاومة العراقية بالوثائق والإحصائيات والصور، دار الكتاب العربي، دمشق، 2005 م، ص 8.

القول ان المقاومة الاسبانية ضد غزو نابليون لاسبانيا تعد نقطة الانطلاق لدراسة تاريخ المقاومة بالوقت الحديث⁽¹⁾ .

وبدأت المقاومة تنمو تدريجيا والتي شكلت البذور التي انبتت قانون الحرب ذلك عندما أدرك الإنسان بديهيا انه إذا طلب النجاة لنفسه فعليه أن يوفرها للآخرين وصدور قرار ميلانو عام 313 والذي أصبحت الكنيسة بموجبه قوة بعد أن تم التحالف بين الكنيسة والدول ودعت الكنيسة على تحليل الحرب العادلة وفق نظرية القديس أغسطينس في بداية القرن الخامس عشر والذي قام بالصياغة النظرية الشهيرة عن (الحرب العادلة) والمقصود توفير راحة رخيصة للجماهير بالتوفيق بين المثل الأخلاقي للكنيسة وبين الضرورات السياسية المحيطة وقد ترتب عليها تأخر الإنسانية لقرون عديدة⁽²⁾ ، وفي القرن السادس عشر ظهر القانون الطبيعي وفيه أدان واضعوه ظروف التعذيب ثم باتت حاجة ملحة للوحدة في العلاقات الدولية على اثر ظهور الإصلاح وخطر المسيحية الى شطرين وهذا المبدأ قدمه (جروسيوس) والذي لقب بابي القانون الدولي إذ أكد أن الحق لم يعد تعبيرا عن العدالة الإلهية بل عن العقل البشري إلا انه لم يتحرر من قيود الحرب العادلة حيث اقر أن جميع سكان بلد الخصم أعداء يقعون تحت رحمة المنتصر وفي القرن السابع عشر تزايدت الاتفاقيات الدولية ووجدت دعوة لنهذ الحروب وحل الخلافات بين الدول في الوسائل السلمية وطبقا للقانون وفي بداية القرن الثامن عشر أصبح المدنيون الذين لم يشتركوا في القتال بعيدين عن الهجوم المدبر ثم ظهرت النظرية التي قال بها (جانجاك روسو) والتي تشير الى أن الحرب علاقة بين الدول وليست علاقة بين رعاياها من الأفراد ومع قيام رأسمالية الصناعة والتجارة وظهور واستقرار المبدأ الديمقراطي وحكم القانون في القرن التاسع عشر كانت تدعوا الى أن تكون الحرب أقل وحشية وتدمير وان استعمال القوة يجب أن لا يتم لصالح دول فردية

(1) صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ، ص 22 .

(2) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 28 .

وإنما مصلحة دولية متساوية أما القانون وهذه المبادئ طبقت في حروب القرن التاسع عشر⁽¹⁾.

وقد شهدت مرحلة المقاومة المسلحة أوج ظهورها خلال الحرب العالمية الثانية وإن حق المقاومة لم يكن واضحا في القانون الدولي بالرغم مما كانت تلجأ إليه دول المحور في عملياتها ضد المقاومة من عنف ووحشية ، ، فعندما احتلت ألمانيا وأوروبا انتشرت المقاومة الفرنسية بحدة وذلك بعد سقوط وحدات فرنسية بكاملها في أيدي القوات الألمانية وبعد إعلان الأخيرة أن الإعدام هو مصير أفراد تلك الوحدات وسارعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى بذل مساعيها لتأمين معاملة أولئك الأفراد كأسرى حرب وقد تم ذلك فعليا أما يوغسلافيا فبالرغم من أن موقف المقاومة اليوغسلافية إزاء جنود الأعداء الذين وقعوا في الأسر كان إنسانيا إلا أن موقف الحكومة الألمانية كان يمتاز بالقسوة والعنف إذ فرض الاحتلال نظاما يقوم على الإرهاب فكان القتل لغالبية من أفراد المقاومة عند وقوعهم في الأسر حتى ولو كانوا جرحى وفقا لأمر هتلر الشهير الصادر عام 1942 م والذي أمر بالقضاء على المقاومة من غير رحمة ومن دون الاهتمام بجهود اللجنة الدولية للصليب الأحمر للمحد من ذلك⁽²⁾.

وبعد الحرب العالمية الثانية شعرت الكثير من شعوب العالم أن هناك مبادئ يجب أن تسود العلاقات الدولية وأن العلاقات بين الدول الكبرى والدول الصغيرة يجب أن تقوم على أسس تتفق مع ميثاق الأمم المتحدة القائم على السلام وعند الحرب وتطلع العالم إلى عصر جديد تسوده المساواة ونبذ الحروب وتطلعت الشعوب إلى الحق في تقرير المصير والعيش بسلام دون حرب وصولا إلى الاستقلال⁽³⁾ وإذا كانت المقاومة الشعبية المسلحة قد لعبت دورا تاريخيا خلال الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور فإنها عادت تؤدي دورها فيما بعد الحرب ضد بعض الدول الأوربية حيث مارست

⁽¹⁾ هاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 28 - 29 .

⁽²⁾ الهامس حنا ، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الراضي المحتلة ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1968 م ، ص 7 .

⁽³⁾ ناجي علوش ، حرب الشعب العربي ، دار الطليعة بيروت ، 1974 ، ص 11 .

الشعوب المقاومة كثورة فيتنام ضد الفرنسيين 1945-1954 م وقيام الوطنيون في ألمانيا الشرقية بثورة ضد قوات الاحتلال السوفيتي 1953 والثورة الشعبية التي قام بها الوطنيون في عدن 1963 وكذلك المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الوجود الاستيطاني الصهيوني في الأراضي العربية ⁽¹⁾ أن المقاومة الفلسطينية التي انطلقت بعد الاستيطان لم تكترب بنتائج حرب حزيران اثر نكستها التي أذهلت العالم بحماسها المسلح فالمقاومة الفلسطينية رفعت شعار التحرير الكامل واختملت أسلوب الكفاح الشعبي المسلح طريقاً وحيداً لمسيرتها النضالية ⁽²⁾، لذلك كانت المقاومة ترفض الحلول السلمية حيث أكدت أن الحل السلمي في أحسن أحواله قد يعني إرجاع بعض قطع من الأرض ولكنه يعني أيضاً بيع مستقبل الأمة العربية كلها ⁽³⁾.

⁽¹⁾ صلاح الدين عامر، مصدر سابق، ص 18.

⁽²⁾ الثائر العربي، مجلة نصف شهرية تصدر عن جبهة التحرير العربية، العدد 31، 1970 م، ص 3.

⁽³⁾ الثائر العربي، مصدر سابق، ص 17.

المبحث الثاني

التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب الدولي وحقوقها في تقرير المصير

من أجل تضيق الخناق على الثورات المسلحة ضد سلطات الاحتلال فقد أصدرت القوى الاستعمارية في مؤتمر بروكسل 1874 م وفي اتفاقية لاهاي عام 1907 م واتفاقية جنيف عام 1947 على إيراد شروط أربعة يجب أن تتوفر في أفراد المقاومة

1- أن يكون عليهم شخص مسؤول : من الضرورة أن يكون هناك شخصا مسؤولا في أي تجمع إنساني والعيب الطبيعة الخاصة للمقاومة يجب أن يتعلمها شخص دون منازع من جانب الآخرين تقديرا لشخصيته وكذلك إيجاد قرقيب هرمي تسلسل في المسؤوليات بشكل يتضمن نوعية معينة من الأعمال القتالية واشتراط وجود مسؤول عن الأفراد حملهم على المسؤولية والابتعاد عن الفوضى فيمكن أن يسأل عن أعمال تابعة المخالفة لأصول الحرب فيما لو أسروا وأحيلوا للمحاكمة (1) واختلف الفقهاء حول المشمولين بنص المادة الأولى من لائحة الحرب حسب اتفاقية لاهاي 1907 م التي تنص (أن قوانين وحقوق وواجبات الحرب لا تنطبق على الجيوش فحسب بل كذلك أفراد الميليشيا وفرق الحرب المتطوعين) (2).

2- العلامة المميزة: أن الهدف من هذا أن تكون عمليات المقاومة المسلحة علنية وصريحة بعيدة عن الغدر والاغتيال فمن يقوم بهذه العمليات دون أن يلبسوا زيا خاصا أو إشارة مميزة لا يتمتعون بامتيازات المقاتلين النظاميين وهذا شرط ليس في صالح المقاومة المسلحة ولا يتلاءم مع طبيعة عملهم أو الظروف القياسية التي يواجهونها وهذا يعرضهم للخطر وتصفيتهم من قبل العدو الذي لا يمكن مقارنة إمكانياته العسكرية مع إمكانيات أفراد المقاومة (3).

(1) قاسم علوان سعيد، مصدر سابق، ص 77.

(2) صلاح الدين عامر، مصدر سابق، ص 56.

(3) المصدر نفسه، ص 202.

3- حمل السلاح قاهرا: إن شرط حمل السلاح ظاهرا حسب لاهاي 1907 يعد من المسلمات دون نقاش على اعتبار أنه أحد الشروط الأربعة المقدمة التي يجب الأخذ بها لأنه يحقق نوع من التماثل بين القوات النظامية وقوات المقاومة وكانت النظرية التقليدية تستهدف العلانية في الحرب لأفراد الجيوش النظامية لأنها ترى له أن ليس من المنطقي السماح للسكان في إقليم يتعرض للغزو بمحاياة جيش الغزو وعليهم أن يختاروا بين ممارسة أعمالهم العادية والمقاومة المسلحة⁽¹⁾.

وبعد هذا الشرط الذي يعتبره التزاما خلقيا أيضا ليس في صالح حركات التحرر (المقاومة) بسبب تطلب العمل الى السرية الكاملة وبذلك يصعب تحقيقه وخاصة أن الأسلحة التي يمتلكونها أفراد المقاومة المسلحة هي أسلحة صغيرة الحجم يصعب رؤيتها كالقنابل اليدوية أو الألغام الأرضية أو مسدس أو بندقية أوتوماتيكية وإن بعض الأعمال قد لا تتطلب حمل السلاح كإشعال النار في مستودعات جيش العدو أو تخريب طرق المواصلات وإتلاف مونه ويقصد إنهاك قواء وأرباكة أي حرب استنزاف تؤدي به الى الهلكة والخوف⁽²⁾.

4- الالتزام بقوانين الحرب : ظهرت قوانين وأعراف نتيجة معاهدات التزمت بها معظم الدول المتحضرة مع مرور الوقت بحيث اكتسبت طابعا إلزاميا تجاه المجموعة الدولية بأسرها الى حد لا يمكن مخالفة هذه القوانين حتى في حالات الضرورة العسكرية⁽³⁾.

إلا أن وسائل الإعلام الغربية قد اعتمدت الى خلط أوراق المقاومة المسلحة مع ظاهرة الإرهاب لإضفاء عدم الأحقية الشرعية لحركات التحرر واعتبارها أعمالا داخلية لا تتصف بالأخلاقية⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ قاسم طوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 80 .

⁽²⁾ د. محمود سامي جنيه ، القانون الدولي العام ، دار النهضة ، 1970 م، ص 125.

⁽³⁾ الياس حنا ، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الأراضي المحتلة ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1968 م، ص 98 .

⁽⁴⁾ د. سهيل حسين الفتلاوي ، مصدر سابق ، ص 37.

وهذا الخلط في المفاهيم بين من يمتلك القوة ويهرب الآخرين وبين من انتهكت حقوقه ويناضل من أجل استردادها.

وقد اتفق الثقات من خبراء القانون الدولي عموماً على أن :

- 1- تقرير المصير هو حق شرعي في القانون الدولي الوصفي .
- 2- حق تقرير المصير يتم بطرق سلمية عن طريق الاستفتاء العام للشعب فإذا فشل فإنه يلجأ إلى الكفاح المسلح وفقاً لمبادئ القانون الدولي والأمم المتحدة.
- 3- إن حركات التحرر اكتسبت شخصية قانونية دولية استناداً لحق تقرير المصير على هذا تم فتح منظمة التحرير الفلسطينية لأغلبية ساحقة صفة المراقب الدائم في مختلف أجهزة وهيئات الأمم المتحدة ومؤتمراتها اعتباراً من 1974 بالقرار 03236⁽¹⁾ ، ويرجع اتجاه واسع نحو التمييز بين الأنشطة التي تمارسها حركات سياسية لتقرير مصير شعوبها والأفعال التي ترتكبها دول للإبقاء على هيمنتها على شعوب أخرى وهناك اتجاه آخر يقوم على عدم التمييز بين تلك الأنشطة وهذه الأفعال ويعدها جميعاً وجهاً واحداً للإرهاب الدولي⁽²⁾.

والواقع أن الاختلاف بين هذين الاتجاهين يرجع إلى اختلاف المواقف تجاه الحركات التحررية نفسها فمن يؤيد الحركات يرون أنشطتها بما فيها تلك التي تتطوي على استخدام العنف وسيلة مشروعة والذين ينكرون حق المقاومة يريدون النيل مما تطالب به برؤية عدم المشروعية ثم أنها توضع في قائمة الإرهاب⁽³⁾.

وبين أعمال الكفاح المسلح وظاهرة الإرهاب نقاط تشابه من حيث الطبيعة والتكتيك والتنفيذ والنتائج فكلاهما يعتمد العنف وسيلة والتدمير المادي والمعنوي هدفاً ، ويتميزان بمحدودية عناصر التنفيذ ، وفاعلية الوسيلة والمفاجأة ويتخذان من أقاليم عدد كبير من الدول ميداناً للعمليات ، الأمر الذي يؤدي إلى الالتباس في

⁽¹⁾ محمود محمد ياسين صباغ ، الجهود الدولية والتشريعية لمكافحة الإرهاب وحرب العالم الجديد ، دار الرضوان ، سوريا ، 2005 م ، ص 22.

⁽²⁾ قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 82 .

⁽³⁾ عبداً لله عبد الجليل الحديشي ، مصدر سابق ، ص 207.

التشخيص والوصف تبعاً لغاية التأثير الإعلامي من حيث الباعث والمشروعية، فالباعث على القيام بعمليات المقاومة هو الضغط على أنظمة الدكتاتورية وقوى أجنبية كعملها على الاعتراف للمقاومين بحقوقهم الأساسية وتقرير المصير والرضوخ لمطالبهم المشروعة وبما أنها تقابل حقوق قانونية فإنها تعد استعمالاً مشروعاً للقوة⁽¹⁾.

أما الباعث على ارتكاب العملية الإرهابية فهو مجرد لكسب الابتزاز والقتل والتخريب وإشاعة العنف في العلاقات الاجتماعية والدولية وهو أمر غير مشروع دولياً⁽²⁾، ومن جهة أخرى فإن أي عمل أو أسلوب أو ممارسة تهدف فقط وبالدرجة الأولى إلى تهديد أرواح الأبرياء وتعريضها للخطر، أو يكون من شأنها أن تؤثر سلباً على علاقات الصداقة والتعاون بين الدول يجب اعتبارها عملاً إرهابياً⁽³⁾.

ومن المعايير الأخرى اعتماد الجهة التي تعلن مسؤوليتها عن العملية فإذا كانت من فصائل المقاومة المعترف بها شعبياً على الأقل فالعملية من أعمال المقاومة أما إذا كانت من مجاميع المنهى الفوضوي التي لا ترتقي إلى مستوى حركات التحرر الوطنية فالعملية من أعمال الإرهاب ويعد الدافع الوطني والطابع الشعبي والقوى التي تجري ضدها عمليات المقاومة هي من المعايير التي تستخدم في تمييز المقاومة عن الإرهاب⁽⁴⁾.

فعلى مستوى الدافع الوطني حيث يعد المحور الذي تبلور حوله وتعمل في سياقه وتدور في إطاره حركات المقاومة الشعبية أو حركات التحرر الوطني وهذا قلما يتوفر في المجاميع الإرهابية لاسيما التي تمارس أنشطتها ضد أنظمة الحكم الشرعية القائمة انطلاقاً من أفكار قد تبدو ليس موضوع إجماع شعبي أو أن تكون لها أدنى ارتباط بالوطنية والمصالح العامة والأهداف المرتبطة بالمجتمع⁽⁵⁾.

(1) قاسم علوان سعيد، مصدر سابق، ص 13.

(2) جريدة الأهرام، مصر، العدد 36589، 1987 م.

(3) محمود محمد ياسين، صباغ، مصدر سابق، ص 24.

(4) قاسم علوان سعيد، مصدر سابق، ص 84.

(5) د. عبد الواحد محمد يوسف، أسرى الحرب دراسة فنية وتطبيقية في نطاق القانون الدولي العام

والشرعية الإسلامية، القاهرة، عالم الكتب، 1975 م، ص 206.

أما على المستوى الشعبي يمكن أن نلاحظ أنه في الوقت الذي تكون هناك رغبة عارمة وواسعة النطاق لدى قطاع عريض من جماهير الشعب للانضمام الى صفوف المقاومة الشعبية والكفاح المسلح لمواجهة المعتدي نجد أن المتخرفطين في جماعات إرهابية هم عادة أشخاص ناقمون على الأوضاع في المجتمع ولا يمثلون بأي حال من الأحوال قطاعات واسعة من الشعب بل فئات خارجة متمردة على الوضع العام⁽¹⁾، أما على مستوى الأهداف فإننا نلاحظ أن القوى والأهداف التي تجري ضدها عمليات المقاومة الشعبية ضد عدو أجنبي فرض وجوده على أرض الوطن وافقده سيادته واستقلاله فالعمل المسلح عمل عسكري ضد وجود أجنبي بهدف إزاحته لنيل الاستقلال في حين نجد العمليات الإرهابية توجه الى أهداف محددة داخل المجتمع وخارجه وليست لأهداف نهائية ولكن كسبيل للتأكيد على مضمون معين تسعى القوى والجماعات الإرهابية الى تأكيده في أوساط الحكومة أو النظام السياسي القائم في أحد المجتمعات⁽²⁾.

لذا فإن التداخل بين المقاومة والإرهاب يبدو بشكل واضح من خلال لجوء بعض عناصر دخلية على حركات المقاومة وممارسة الإرهاب عن طريق التسييس من قبل جهات خارجية لتشويه صورة المقاومة الحقيقية ولأحداث الالتباس اللازم وشرط عملها أن يكون بعيدا عن المدنيين لأن نشاط المقاومة قائم على دحض مظاهر الظلم والقهر التي يعاني منها الشعب من اثر الاحتلال الذي يستخدم الأساليب الإرهابية لبسط السيطرة على الشعب وإجباره على القبول بالواقع الذي تسعى سلطات الاحتلال لفرضه كما يحدث في العراق.

ولكل إنسان يجب عليه التقرب بين المقاومة المسلحة المشروعة التي تدافع عن المشروع الوطني الحقيقي والذي نحن يصنّده وبين من يدعي المقاومة ويسيسها لأغراض السلب والنهب والقتل تحت مسميات ما انزل الله بها من سلطان.

(1) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 84.

(2) لى مضر جري ، التوظيف الاستراتيجي الأمريكي لقضية الإرهاب ، المؤتمر السنوي السابع لمركز الدراسات ، جامعة بغداد ، 2002 م، ص 3 .

الجهود الدولية لإقرار حق المقاومة الشعبية؛

يقول الزعيم الكويتي فيدل كاسترو (نريد الحرية والخبز بدون إرهاب) فمتى فرض الإرهاب والاحتلال على أي دولة أو إقليم أو منطقة من بلاد العالم فما حيلة الشعوب المقهورة إلا المقاومة المشروعة لواقع اغتصاب أراضيها ولعل حقوق الشعوب في تقرير مصيرها من المبادئ القانونية الدولية الأساسية التي يوافق عليها العالم المتحضر حيث تنص المادة الأولى من العهد الدولي لحقوق الإنسان المدنية والسياسية () لكل الشعوب حق في تقرير المصير ، وبمقتضى هذا الحق تقرر بحرية وضعها السياسي (١) .

حيث كان إقرار القانون الدولي بالحق المشروع للشعوب في المقاومة الشعبية والكفاح المسلح وغير المسلح دفاعاً عن حريتها وسيادتها وتقرير مصيرها كأعظم الانتصارات التي حققتها هذه الشعوب في معاركها المتواصلة ضد الاحتلال وقد أقرت قواعد القانون الدولي بحق سكان الأراضي التي تخضع لسلطات الاحتلال في الثورة عليها ومقاومتها وحق أفراد المقاومة في التمتع بوصف المقاتل القانوني واعتبار من يقع منهم في يد العدو المحتل أسير حرب (٢) .

وقد فجر اكتشاف جرائم التعذيب البشعة التي ارتكبتها الجنود الأمريكيين والمرتبقة في سجن أبو غريب ضد المدنيين في العراق وغيرها من السجون ومقتل غوانتانامو العديد من القضايا السياسية والعسكرية والاجتماعية والقانونية وشكلت في مجملها أزمة سياسية كبرى لصانعي ومتخذي القرار الأمريكي لما سيكون لهذه الفضيحة من انعكاسات على السياسة والإستراتيجية الأمريكية الآن ومستقبلاً (٣) .

وعلى غرار قرارات الجمعية للأمم المتحدة وغيرها من القرارات المتشابهة ، طالبت الجمعية العامة أن يتم التعامل مع أسرى حروب التحرير (المقاومة) بموجب أحكام اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب ففي عام 1973 أصدرت الجمعية

(١) نزيه نعيم شلال ، مصدر سابق ، ص 41 .

(٢) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 88 .

(٣) محمد بويوش ، مصدر سابق ، ص 38 .

العامه للأمم المتحدة القرار 1303 بدورتها الثامنة والعشرين بعنوان المبادئ الأساسية المتعلقة بالمركز القانوني للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية وعلى العموم فإن أسس مشروعية حركات التحرر وتتمثل بالشكل التالي :

1- اتفاقية مؤتمر لاهاي العالمي 1889-1907 :

حاولت الدول الكبرى حصر قانونية الحرب ومشروعيتها بجيوشها النظامية وبالحروب التي تخوضها باعتبار الحرب وسيلة مشروع من وسائل السياسة للدول ذات السيادة ولكن الدول الصغيرة المعرضة دوما للعدوان والاحتلال رفضت هذه المحاولة وأصرت على الاعتراف بمشروعية المقاومة الوطنية وضرورة حمايتها في أي عملية تدوين لقانون الحرب واضطرت الدول الكبرى الى الإعلان بان تقيس بعض قواعد الحرب وأعرافها لا يعني الانتقاص من قانونية وسائل الدفاع الأخرى ⁽¹⁾ مع أن الفرض من عقد مؤتمر لاهاي كان التحقيق من ويلات الحروب وحماية حقوق الإنسان وإيجاد الحلول السلمية للمنازعات الدولية فقد اعترفت الاتفاقية التي صدرت عنها بقانونية المقاومة الوطنية ضد العدوان والاحتلال وقررت لأفرادها الحقوق نفسها المقررة لأفراد الجيوش النظامية وحددت القوانين التي تخضع لقوانين الحرب وأعرافها بأنها القوات النظامية والقوات المتطوعة والشعب الذي يهب بوجه العدو ⁽²⁾ .

وأقرت اتفاقية لاهاي لعام 1899 انطباق قوانين الحرب وحقوقها وواجباتها على المقاومة المسلحة التي تعمل الى جانب القوات النظامية في المادة الأولى من لائحة الحرب البرية التي تنص (أن قوانين الحرب وحقوقها وواجباتها لا تنطبق على الجيوش النظامية فحسب بل على رجال المليشيات وفرق المتطوعين إذا توفرت الشروط :

1- أن يكون على رأسهم شخص مسؤول .

2- أن يحملوا إشارة مميزة عن بعد.

⁽¹⁾ نزيه نعيم شلال ، مصدر سابق ، ص 54.

⁽²⁾ محمد المجنوب ، الاحتلال الأجنبي وحقوق الشعوب في المقاومة ، مجلة الحقوق العربية ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد ، 1985 م ، ص 159.

3- أن يحملوا أسلحتهم علنا .

4- أن يقوموا بعملياتهم وفقا لقوانين الحرب .

وقد عرفت المادة الثانية من لائحة لاهاي لعام 1907 الشعب القائم في وجه العدو (بأنه مجموعة من المواطنين من سكان الأراضي المحتلة الذين يحملون السلاح ويتقدمون لقتال العدو سواء كان ذلك بأمر من حكومتهم أو بدافع من وطنيتهم أم واجبهم دون أن يكون لديهم الوقت الكافي لتنظيم أنفسهم⁽¹⁾ .

ويذكر د. محي الدين عثماوي أن المادة الثانية من لائحة لاهاي وإن كانت تقتصر على الاعتراف بحق المقاومة المسلحة في مرحلة الغزو قبل الاحتلال إلا أننا نرى أن المبدأ الذي تقره ينطبق قابضا على حالة الاحتلال باعتبارها مرحلة تلي مرحلة الغزو مباشرة وهي استمرار للعدوان وبالتالي يستند حق المدنيين في المقاومة المسلحة من لحظة بدا الغزو المسلح حتى مرحلة الاحتلال وحتى يتم طرد القوات الغازية من الأراضي المحتلة⁽²⁾ .

وفي عام 1977 م عقد المؤتمر الدبلوماسي لتأكيد وتطوير القانون الدولي الإنساني المطبق في المنازعات المسلحة واعتبار حروب التحرير منازعات دولية وقررت الفقرة الرابعة من المادة الأولى من الملحق الأول (البروتوكول) سريان أحكام اتفاقيات جنيف على المنازعات المسلحة التي تقاضل فيها الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والأنظمة العنصرية بممارستها لحق تقرير المصير كما كرمه ميثاق الأمم المتحدة والإعلان الخاص بمبادئ القانون الدولي بشأن العلاقات الدولية والتعاون بين الدول طبقا لميثاق الأمم المتحدة كما ووافق على إدراج هذه الفقرة في البروتوكول الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1949⁽³⁾ .

⁽¹⁾ مجلة الحق، ضرورة العودة الى تطبيق القوانين والأعراف التي تحكم حالات النزاع المسلح، اتحاد المحامين العرب، العدد 3، 1970 م، ص 81.

⁽²⁾ هاشم علوان سعيد، مصدر سابق، ص 90.

⁽³⁾ نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 1303 انظر الوثائق الرسمية - الدورة 28 - الملحق 30 المجلد الأول، ديسمبر 1973 م أيد هذا القرار 83 دولة وعارضها 13 دولة وامتنع عن التصويت 19 دولة - مجلة الحقوق / عدد 2 - 1982 م، ص 144 .

2- اتفاقية جنيف لعام 1949،

حيث عقد المؤتمر الدبلوماسي وانبثقت عنه اتفاقية جنيف شعر كثير من المندوبين بصعوبة التوفيق بين أمرين الأول : إعلان عدم مشروعية الحرب أو تحريمها من جهة أو بين مطالبة سكان الإقليم المحتل باحترام حقوق دولة الاحتلال والرضوخ لسلطتها وإرادتها من جهة أخرى لذا لجأ البعض إلى حق الشعب في الدفاع عن النفس ضد الاحتلال فتقدم باقتراحات تهدف إلى الاعتراف الصريح بأعمال المقاومة غير المنظمة⁽¹⁾.

إلا أن الدول الاستعمارية أصرت عند وضع الاتفاقيات على إيراد عبارة (حركات المقاومة المنظمة) التي يتوفر في أفرادها الشروط الأربعة التي مر ذكرها سابقا الهدف تضيق الخناق على الثورات ضد سلطات الاحتلال⁽²⁾ والسبب يعود بأن الاحتلال العسكري يفرض ظروف على أبناء الشعب بإيجاد البديل الملائم في ظل فشل المؤسسة العسكرية أو عجزها عن القيام بمقاومة مسلحة فعالة وبرز هذه الأمثلة المقاومة المسلحة - المدنية بعدد من الدول الأوروبية الشمالية للاحتلال النازي كهولندا، الدنمارك ، النرويج خلال سنوات 1940 - 1945 فبالرغم من الآلة العسكرية الضخمة تمكنت تحديها ومنعها بيسط نفوذها وأن تستنزف طاقة سلطات الاحتلال وأن تشغل جزءا كبيرا من قدراتها العسكرية مما أدى إلى أضعاف القدرة العسكرية النازية وإلى الإسراع في هزيمتها⁽³⁾.

وقد قضت المادة الثالثة من اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية المدنيين وقت الحرب بعد التفريق في المعاملة الإنسانية بين المدنيين الذين يقومون بالثورة على العدو حيث إشارة الفقرة (أ) على حق الموظفين العموميين من أهالي المنطقة المحتلة في العصيان المدني ومعارضة سلطات الاحتلال كما أوصت جنيف معاملة الأسرى والجرحى الثوار معاملة إنسانية دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو اللون⁽⁴⁾ ففي كتاب بخصوص ألم الآخرين كتبت (سوزان سونتاج) أن الصور القوية عن العنف أو

(1) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 90 .

(2) د. محمد المجنوب ، مصدر سابق ، ص 160.

(3) د. عبد الهادي خلف ، مصدر سابق ، ص 51 - 52.

(4) د. عصام العطية ، القانون الدولي العام ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بغداد ، ط 5 ، 1987 م ، 343 .

الآلام أو المعاناة هي مثل اقتباس أو حكمة أو مثل شائع لاحظت أن التعليقات التي تأتي مع الصور تتوقع من الناظر تفسيرها بطريقة تحتاج إلى تعامل عميق (السجناء والحراس في أبو غريب) صورة هرم رجال العراق المتقدمين وقد غطت أكياس الرمل رؤوسهم إضافة إلى التواطؤ الطبي مع التعذيب سحر صورة التعذيب الأمريكيين مع أننا نبقى واقعياتها المخيفة بعيدة عنا بحذر تكون الطرق المستعملة سادية وعنيفة ومحرضة على الرعب وغالباً مثيرة جنسيا للشخص المعذب ومحبي التفرج على العذاب نعم أنها عملية تعذيب ضد المدنيين الأبرياء بطريقة وحشية ومعاهدة جنيف كلمات وسطور على الورق وتظهر صور أبو غريب أجساداً مضروبة بوحشية وأنها تظهر وجوه الجثث مع تغطية المؤخرات والأعضاء التناسلية حاسوبياً بشكل فني لم يكن الحرس في أبو غريب الجنود الوحيدين الذين احتفظوا بالعروض المصورة للمتعة الشخصية فحتى عناصر الطاقم الطبي الأمريكي كان يتوقف أحدهم أثناء عمله لكي يتم تصويره وهو يشهر بندقية M-16 اتجاه رأس سجين مجروح بطريقة داعرة قصده ابقى الصورة كتذكير لفعلة في العراق لقد نظر الأمريكيون على الصور لبروا جنودهم ينظرون إليهم عبر عدسة الكاميرا لا كضحايا ولا كمنقذين بل كمتعذبين متيسمين⁽¹⁾.

وفي هذا يشير د. محمد عزيز شكري على أنه في ضوء تطور قانون المعاهدات فإن نصوص ملحق بروتوكولي 1977 والتي تجعل الحرب ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والأنظمة العنصرية تندرج ضمن النزاعات الدولية المسلحة التي ينطبق عليها القانون الإنساني بكامله علماً أن (60) دولة فقط صدقت البروتوكول الأول وهذا لا ينقص من مغزى القواعد القانونية المشمولة فيه ضمن لأنها تمثل أربعين سنة من القانون الدولي وبذلك فهي أصبحت قواعد قانونية ملزمة سواء وقعت عليها الدول أم لا⁽²⁾ وقد ثبت في التجارب التاريخية أن موقف الدول من مشروعية المقاومة

(1) استيفن هـ - مايلز ، ترجمة هائلة المنجد ومراجعة د. محمد هادي الهاشمي ، خيانة القسم ، التعذيب والتواطؤ الطبي والحرب على الإرهاب ، الدار العربية للعلوم - ناشرون ، ط 1 ، 1428 هـ - 2007 م ، ص 38 وما بعدها.

(2) د. أمل يازجي ، د. محمد عزيز شكري ، الإرهاب الدولي ، والنظام العالمي الراهن ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 2002 م ، ص 93.

أو عدمها تعتمد على مصالح هذه الدول فهي تزيد فكرة المقاومة عندما تكون خاضعة للاحتلال من دولة أخرى وترفضها عندما تكون هي دولة احتلال (1).

الأمم المتحدة وموقفها من المقاومة المسلحة :

أشارت اتفاقية لاهاي 1899 م و1907 م واتفاقيات جنيف 1929 م - 1949 م المقاومة المسلحة التي تعمل الى جانب القوات النظامية أو لم تشر الى حركات التحرر الوطنية ويرجع ذلك الى النظرية التقليدية في مفهوم الحرب والتي وقفت دون تقنين ما استجد من تطورات في العلاقات الدولية وما طرأ من حروب تحرير وطنية كذلك عدم الأخذ بنظر الاعتبار التطورات الدولية الحديثة التي نجمت عن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها وقد أدركت الأمم المتحدة أهمية ذلك فأدلت اهتماما كبيرا بحركات التحرر الوطني وتعترف لأفراد هذه الحركات بالحماية القانونية الدولية وإسباغ صفة أسرى على أفراد هذه الحركات وفرض تزايد حركات التحرر الوطنية على المجتمع الدولي والمنطقة الدولية الاعتراف بهذه الحركات (2).

وقد أصدرت الأمم المتحدة عدد من القرارات أكدت فيها على حركات التحرر الوطنية تعد أطرافا في النزاع المسلح الذي تخوضه ضد الاستعمار من أجل الحرية والاستقلال منها:

1- قرار الجمعية العامة (1514) في 14 / 1 / 1960 م والذي اعتمد الإعلان الخاص بشأن منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة والذي يعد نصفية للاستعمار منذ صدوره والحق في تقرير المصير ووقف كل الاعتداءات المسلحة والإجراءات القمعية واحترام وحدة الأراضي الوطنية (3).

2- القرار رقم 2446 الدورة 23 في 19 / 1 / 1968 تأييد لإصرار حركات التحرر الوطنية في نضالها من أجل الحرية والاستقلال وتناشد الدول والمنظمات

(1) جعفر عبد السلام ، في مبدأ تقرير المصير ، المنظمات الدولية ، القاهرة ، ص 248 ، 1969 م .

(2) د ، حسين عقيل أبو غزالة ، الحركات الأصولية والإرهاب في الشرق الأوسط إشكالية العلاقة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2002 ، ص 25 .

(3) المصدر نفسه ، ص 27 .

العون المادي والأدبي لتلك الشعوب وعند القبض على المقاومة يعاملوا كعسرى حرب طبقا لجنيف 1949 م .

3- القرار رقم 2396 الدورة 23 في ك1 / 1968 حيث أعلنت الجمعية العامة (إن المقاتلين في سبيل الحرية معاملتهم عسرى حرب وفقا للقانون الدولي واتفاقية جنيف (1) .

4- القرار رقم 2444 الدورة 23/23 في 19 / ك1/1968 دعوة الأمين العام الى دراسة التطورات في اتخاذ الخطوات الواجب اتخاذها لضمان أفضل قواعد القانون الدولي الإنساني (2) .

5- وفي 3 / ت 2 / عام 1970 أصدرت الجمعية العامة (ضجب إنكار حق تقرير المصير على شعبي إفريقيا وفلسطين وأكدت الحق في تقرير المصير لاسترداد هذا الحق بأية وسيلة في جنوبها كما أكدت استلام وتسليم كافة المساعدات المعنوية والمادية وفقا لقرارات الأمم المتحدة ميثاقها (3) .

6- القرار 2852 الدورة 26 في ك1/1971 وجوب معاملة المشاركين في المقاومة في جنوب إفريقيا وفي الأقاليم الخاضعة للاستعمار والسيطرة الأجنبية معاملة عسرى حرب عند القبض عليهم طبقا لاتفاقية لاهاي 1907 وجنيف 1949 م (4) .

7- قرار الجمعية العامة رقم 2980 الصادرة في الدورة المرتبطة بالأمم المتحدة لإعلان فتح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة فقد نصت المادة الثامنة تأكيد الجمعية ومجلس الأمن بمشروعية كفاح الشعوب لتحقيق حريتها يتبع ذلك قيام

(1) صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ، ص 438.

(2) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 96.

■ نعمة علي حسين ، مصدر سابق ، ص 39.

(4) عصام العظية ، مصدر سابق ، ص 342 .

بعض أجهزة الأمم المتحدة تقديم كل المساعدات المالية والمعنوية لحركات التحرر (1).

8- القرار رقم 3103 الدورة 28 في 12/12/1973 الذي اتخذ بناء على توجيه اللجنة السادسة (القانونية) وهذا من أهم القرارات حيث أعلن في الفقرة الثالثة أن النزاعات المسلحة بما في ذلك كفاح الشعوب ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية والأنظمة العنصرية تعتبر نزاعات دولية طبقاً لمفهوم جنيف 1949 وأن المركز القانوني الذي ينطبق على المحاربين ضمن اتفاقية جنيف 1949 والقوانين الدولية الأخرى ينبغي أن ينطبق على الأشخاص المشتركين في النضال المسلح ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية والأنظمة العنصرية وجاء بالفقرة الرابعة (أن المعتقلين من رجال المقاومة والمقاتلين ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية والأنظمة العنصرية يجب معاملتهم معاملة أسرى حرب طبقاً لاتفاقية لاهاي وجنيف 1949 م الخاصة بمعاملة أسرى الحرب) كما نصت الفقرة التنفيذية الخامسة من القرار استخدام المرتزقة من قبل الأنظمة الاستعمارية والعنصرية ضد حركات التحرر تعد عملاً إجرامياً يعاقب عليه المرتزقة بوصفهم مجرمين (2).

9- ربطت الجمعية بين حق تقرير المصير وحقوق الإنسان فأقرت بأن الانجاز الكامل لحق الشعوب في تقرير مصيرها هو الشرط الأساسي والضمان الفعلي لحقوق الإنسان وللمحافظة عليه وطالبت بالتحقيق العالمي لحق الشعوب في تقرير مصيرها والتي لا تزال تحت الاحتلال الأجنبي ومنع الشعوب من تقرير مصيرها (3).

(1) تركي ظاهر ، مصدر سابق ، ص 25.

(2) فراد قسطنطين نيمان ، الإرهاب الدولي دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة ومكانتها في التقاليد والممارسات الصهيونية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1999 م ، ص 31 .

(3) قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المرقم 25 - العام 1977 م .

وقد أقر الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان حق المساواة فخص في المادة الأولى بأن البشر جميعاً أسرة واحدة جمعت بينهم العبودية لله والتبوة لأدم وجميع الناس متساوون في أصل الكرامة الإنسانية وفي أصل التكليف والمسؤولية دون تمييز بينهم بسبب العرق أو اللون أو اللغة أو الجنس أو المعتقد الديني أو الانتماء السياسي أو الوضع الاجتماعي أو غيرها من الاعتبارات وقد وضعت المادة (19) من الإعلان الإسلامي صراحة على حق المساواة فقالت (الناس سواسية أمام الشرع يستوي في ذلك الحاكم والمحكوم وحق اللجوء مكفول للجميع) ولكن تبقى الحقيقة المهمة والساطعة أن المهم في هذه المواثيق والإعلان أن التطبيق العملي والممارسة الواقعية بين الأفراد والمساواة بين هذه الدول وحق الناس جميعاً بهذه الامتيازات والحقوق المقررة والمساواة تجاه الواجبات وإن تتم الحماية القانونية الفعلية عند المحافظة والاعتناء⁽¹⁾ وأكد وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم غير العادي في القاهرة 20 ديسمبر/ 1/ 2001 م بياناً رفضوا فيه وصم المقاومة بالإرهاب والتأكيد على ضرورة إحلال السلام في الشرق الأوسط على أساس القرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام بما يكفل انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية إلى خط الرابع من يونيو عام 1967 م مما فيها القدس الشريف والجولان وجنوب لبنان وحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة على ترابه الوطني ويدعو ممثلي دول الاتحاد الأوروبي والدول دائمة العضوية بمجلس الأمن إلى بذل الجهود مع الولايات المتحدة على طريق اتخاذ موقف عادل ومنصف بشأن الرئيس عرفات 2001/12/16 م وإلى رد الفعل السلبي لإسرائيل وهذا لا يتعلق بوضع الفلسطينيين موضع الاختيار بل معاملة الطرفين تبعاً للشرعية الدولية⁽²⁾.

⁽¹⁾ د. محمد الرقيلي ، حقوق الإنسان في الإسلام مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان ، دار الكلم الطيب / دمشق ، بيروت ، (د.ت) ، ص 163 - 164.

⁽²⁾ نزيه نعيم شلال ، مصدر سابق ، ص 56 وما بعدها .

المقاومة المسلحة وحقوقها في تقرير المصير

على الرغم من أن حق تقرير المصير ظهر حديثاً في القانون الدولي إلا أن فكرته كانت معروفة في العصور القديمة عند اليونان القدماء في عهد دويلات المدن كما ظهرت في الميثاق الأعظم في إنكلترا عام 1215 م وكذلك في بعض المعاهدات مثل معاهدة وستفاليا عام 1648 م وظلت فكرة تقرير المصير غامضة حتى قيام الثورتين الأمريكية والفرنسية حيث تأكدت هذه الفكرة في تصريح الولايات المتحدة 1776 م الذي جاء فيه () في حالة تحول أي شكل للحكم إلى الاضطهاد فإن للشعب كامل الحق في أن يغير ويحطم هذا الحكم وأن يقيم بدله حكماً جديداً (¹) ويعني مبدأ الحق في تقرير المصير أن يكون لكل شعب السلطة العليا في تقرير مصيره دون تدخل أجنبي وقد صنعت الدول للإعلان عن هذا المبدأ والتمسك به فقد أعلنت الثورة الفرنسية في 19 شباط 1972 عن اعترافها ضمناً بهذا المبدأ وبأنها ستسمح بالإخوة والعون لجميع الشعوب التي ترغب في استعادة حريتها (²).

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية أخذ حق تقرير المصير يشق طريقه مع إعلان ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حق تقرير المصير في إطار المبادئ الأربع عشرة المعلنة في خطابه للكونجرس حيث قال (أنه يجب حتماً رعاية مصالح السكان ورغباتهم عند الفصل في الطلبات الخاصة بالسيادة وتبعية الأراضي) (³) وعمدت الثورة البلشفية الروسية عام 1917 إلى إصدار ما سمته (إعلان السلام) على لسان زعيم الاتحاد السوفيتي السابق لينين 1920 الذي يقر بحق تقرير المصير لشعوب الإمبراطورية الروسية والذي تم تعميمه فيما بعد واعتباره حقاً لكل حركات التحرر في المستعمرات (⁴) وأن الفقه الدولي الراسخ لا يعرف سوى معنى واحد لتقرير المصير وهو المعنى المستمد من المفهوم الذي أعطته إياه الجمعية العامة للأمم المتحدة في اختيار

(1) د. صلاح الدين الصباغ ، الكفاح المسلح الفلسطيني في ضوء أحكام القانون الدولي ، الكويت 1971 م ، ص 11.

(2) خلف زامل حصين ، الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني ، بغداد ، 1986 م ، ص 161.

(3) أحمد عطية ، مصدر سابق ، ص 319.

(4) هاشم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 106.

نظامها السياسي طريق تقدمها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بحرية ودون تدخل أجنبي أما الحقيقة التي لا منازع فيها أن مجلس الحكم الانتقالي في العراق مثلاً أريد أن تكون أداء صورية يمارس من خلال الحاكم المدني الأمريكي إدارة العراق وتوجهه الوجهة التي شن العدوان من أجلها وهي إعطاء شرعية للاحتلال وتحسين صورته في ظرف الاحتلال العسكري إنهاء العراق كدولة وجعله محمية أمريكية مستكينة ومستجيبة لمقتضيات استراتيجياتها الإقليمية والعالمية ⁽¹⁾.

وقد شهد القرن العشرين ميلاد حركات التحرر والمقاومة للاستعمار في دول العالم الثالث إذ بدأت الشعوب تعلن استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية وتأسست منظمات عالمية كحركة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والتي دعت إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها ورفضها لكل أشكال الاستعمار وعلى الرغم من أن مبدأ الحق في تقرير المصير أصبح من مبادئ القانون الدولي فإن منظمة الأمم المتحدة ليست قادرة على ضمان احترام وتحقيق هذا الحق ليمكن كل شعب من تقرير مصيره بنفسه ومن هنا كان من الطبيعي التسليم للشعوب المقهورة بممارسة أساليب الكفاح المسلح من أجل تحقيق هذا المبدأ ⁽²⁾.

⁽¹⁾ خليل إسماعيل الحديثي ، تنازع المشروعية بين الاحتلال والمقاومة في العراق ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد ، 324 ، 2006 م ، ص 114 .

⁽²⁾ قاسم علوان سعيد عميد سابق ، ص 107.

الفصل الخامس

دور وسائل الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة

- المبحث الأول: دور وسائل الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب.
- المبحث الثاني: إعلام المقاومة العراقية — النشأة — الوسائل المستخدمة.

المبحث الأول

دور وسائل الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب وموقفها من المقاومة

تزداد أهمية الدور الذي يضطلع به الإعلام العربي والعالمي لمواجهة ظاهرة الإرهاب عموماً في تغطية العمليات الإرهابية وتستدعي خطورة هذا الدور من جانب المهنية في وسائل الإعلام منذ وقت غير قليل إلى ضرورة الوقوف بنقد التناول الإعلامي لهذه الظاهرة على وفق الخصائص والمميزات للتنظيمات الإرهابية في البلدان العربية على وجه الخصوص لاسيما أنها الأقل تقدماً في التكنولوجيا تجاه الدول الغربية التي تسلط الأضواء على الواقع العربي والإسلامي عبر الإعلام بشكل ملقت للنظر وإلا ما هو السر الذي يجعل الإعلام العربي يطبل لمفردات (العنف - الإرهاب - الديمقراطية - الحرية) والسعي للوقوف عليها وفق المخططات الخارجية ، للدول المصدرة لها بشكل علني وسري ؟ ولعلنا نقف من حيرة تجاه تغطية الموضوع إعلامياً ، فالدول المكافحة بشكل مصلح لتقرير مصيرها تسمى دول إرهابية ، ويجب القضاء على هذه البؤر فيها تحت مسمى مكافحة الإرهاب فالمنظمات الإرهابية حاولت استغلال ارتباك الكثير من الأنظمة العربية وتعثر خطواتها في انجاز المهام الوطنية والاجتماعية والثقافية فسمعت جاهدة لتجبير هذا الارتباك وربما الفشل لصالحها أو صالح دول ومنظمات أخرى لتصديق الرأي العالمي بضرورة التركيز عليها عسكرياً وبالتالي ضياع آلاف الضحايا وكذلك التجبير الإعلامي لما يخدم مصلحة الدول الكبرى والذي يعاني الخسارة الكبرى من لا يستطيع الدفاع عن نفسه لا إعلامياً ولا عسكرياً لضعف الأداء ويعاني التبعية بكلا الاتجاهين كما أن الإعلام يؤدي وظيفة تربية إخبارية وفي المجتمعات الديمقراطية ينظر إلى عملية بث المعلومات كواحدة من المهام التي تضطلع بها وسائل الإعلام الإخبارية ، إذ يتمكن الأمريكيان معرفة عدد الجنود الذين سافروا خارج البلاد ومعرفة نسبة البطالة في بلادهم ، ونظراً للاعتماد الكلي على التلفاز فهم يعانون من ضعف و جهل في السياسة وسير القضايا الوطنية المعتمد على الفذلكات الكلامية والوسائل النظرية ⁽¹⁾ ، فعندما يتم التركيز على التقارير الإخبارية لتغطية قضايا

(1) استيفن اينزلايبر وآخرون ، ترجمة دكتور شحدة فارح ، لعبة وسائل الإعلام السياسية الأمريكية في عصر التلفزيون ، الأردن دار البشير ، ط 1 ، 1419 هـ - 1999 م ، ص 134.

الجريمة والإرهاب يلقي المشاهد المسؤولية على العوامل المجتمعية وعلى الدوافع الخاصة بالمجرمين والإرهابيين اعتماداً على ما يراه إعلامياً فيكون الحكم من طرف واحد لخدمة مصالح دولية أو منظماتية أخرى⁽¹⁾، ويبقى الإعلام الدافع المعنوي الذي تسيطر عليه الدول العظمى لدعم موقفها حسب مصالحها المرجوة ففي أزمة الخليج فقد تولدت الحاجة لدى الأمريكان بمراقبة الحدود اليمنية السعودية عبر الأقمار الصناعية وبدأ اليمنيون يلتقطون الإشارات الإعلامية المتناثرة عبر وسائل الإعلام لبرامج مكثفة وتقارير استخباراتية بأن اليمن معرضة للخطر وتابعوا تصريح الجنرال دوغان رئيس أركان القوات الجوية الأمريكية 15- 9- 1990 م وكشف بها عن خطة لضرب بغداد ثم وجدوا صحيفة الشرق الأوسط السعودية الصادرة في لندن تنشر بعد 24 ساعة مخططاً لضرب اليمن بأسلوب يتناغم مع تصريح دوغان فأعطى ذلك التصريح جرعة من الخوف لدى قيادة اليمن وحرباً نفسية لا غير برغم أن الصحيفة حددت الخبر بمصادر مطلعة في نيقوسيا وهي تسميات للاختفاء خلفها لتحرير معلومات مظلمة وكسب إرادات الشعب بالابتزاز وباتجاه مصالحها مع دفع قيادة اليمن بالذهاب إلى موسكو لإيضاح موقفهم لنقلها إلى أمريكا من يد السفير عبد الكريم يحمل معاهدة صداقة تلتزم مادة (11) بالتعاون وتبادل المعلومات خلال الأزمات⁽²⁾ وبذلك نقول استخدام الإعلام سياسياً بعيد عن الموضوعية والأهداف المهنية وعلى غرار ما تقدم فإن الإعلام مؤسسة اجتماعية فكرية صناعية تجارية تقوم في المجتمعات العصرية تتطور وترقى مع المجتمعات على صعيد النوعية والكمية بل ويأتي في رأس الوظائف الفكرية لها من حيث المبدأ نقل صورة طبق الأصل عن الواقع المطلوب نقله أي علاقة بسيطة سليمة صادقة، فالوظيفة الإعلامية مقدمة على صعيد المهنة تتوقف عليها اتخاذ القرارات وكما يقول هنتز في كتابه كفاحي (mein komph) (على الإعلام أن يتولى على آلة التربية الشعبية بوضعها في خدمة الدولة والأمة) وإن التأثير في المجتمع على ثلاثة أصعدة:

1- صعيد التأثير بالفكر والمواطف لبث التراث الاجتماعي والثقافي والحضاري.

⁽¹⁾ استيفن انيزلايير وآخرون ، مصدر سابق ص 151.

⁽²⁾ سعد البزاز ، حرب بلد أخرى التاريخ السري لحرب الخليج ، الأردن ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1413 هـ - 1992 م ، ص 236 - 238.

2- صعيد مهني بحث عن طريق الجهد التربوي المنظم حول مهنة أو مهن معينة وهو ما يمكن تسميته بالتوجيه التربوي والمهني .

3- صعيد تبديل الآراء وتحويل اتجاهات أصحابها عن طريق التعليقات والأخبار في ضوء مصلحة الجهة المسيطرة على الوسيلة الإعلامية ⁽¹⁾.

وكما يرى (تشو مسكي) أن الخطاب الإعلامي الأمريكي مختلا وتوقع حدوث كارثة إنسانية كبرى حيث أسمى ذلك (حقول القتل) التي أحرقت الصحفيين المتبعين لتوجيه الأخبار، حيث أن صربيا هاجمت كوسوفو للقضاء على الانفصاليين الفدائيين الألبان لكنها قتلت (10 آلاف مدنيا) وطردت (700 ألف مواطن) وبات دور الآلة الإعلامية معطلا متوقفا عن رصد مئات من الصرب المدنيين الذين ماتوا نتيجة القصف ونزوح الآلاف للمدن، فما دور الإعلام إلا الهزيمة لتغطية عظم الجريمة الكبرى بعد العنف والإرهاب الذي طال المئات ⁽²⁾، ولاشك أن قضية تغييب الشهود للملاحقة الإعلاميين الذين يمارسون تغطية الأحداث موقعا تحصيل حاصل وواحدة منها في العراق وأفغانستان يتعرض الإعلاميين لمضايقات أمريكية تصل الى تعرضهم للمحاكمة أو المطاردة أو الاعتقال وهذا ما حصل لمراسل الجزيرة تيسير علواني الذي يؤدي واجبه الإعلامي في أفغانستان وبرغم مطالبات المنظمات الصحفية وجمعيات حقوق الإنسان الدولية والعربية إلا أن المحكمة الإسبانية أودعته السجن بضغط أمريكي بهدف تغييب الشهود الذين سجلوا حوادث العدو والإرهاب الأمريكي في أفغانستان 2002 م إضافة الى اعتقال الإعلامي سامي الحاج الذي خرج حديثا من معتقل غوانتانامو لنفس الأسباب ⁽³⁾.

⁽¹⁾ د. عطا الله الرمحين وآخرون ، مقدمة في علم الصحافة ، مصدر سابق ، ص 125 - 128 .

⁽²⁾ إحسان محمد جواد النميمي ، نموم تشو مسكي ومحاكمة الخطاب المختل ، الدولة المارقة (rogustats) أنموذجا ، مجلة ثقافتنا ، بغداد ، وزارة الثقافة ، العدد 4 ، 2007 م ، ص 76 .

⁽³⁾ د. صباح ياسين ، مصدر سابق ، ص 111 .

اللغة والإعلام والمكون الاتصالي :

- لا بد من فهم العلاقة الوظيفية بين اللغة والإعلام في المكون الاتصالي في الواقع الحالي وهذا يتحدد من خلال :
- 1- منتج المادة الإعلامية .
 - 2- مضمون هذه المادة .
 - 3- لمن توجه المادة الإعلامية .
 - 4- بآية وسيلة اتصالية يتم إرسال المضمون الإعلامي للرسالة .
 - 5- ما هي التأثيرات التي يحددها هذا المضمون في الجمهور المتلقي ⁽¹⁾ .

1- يعتمد المكون الأول ، منتج المادة مقولة اتخاذ الإعلام الحديث معورا لمنظومة المجتمع الحديث انطلاقا من هذه المقولة فقد عمدت الشركات الإعلامية العملاقة أو الشركات عبر القومية الى احتكار السوق المستهلك فهناك أربع وكالات أنباء عالمية معروفة (الأمريكيان ، اسيوشتيدبرس ، ويونيتد برس ، انترناشونال ، ورويتير البريطانية ، واجنس فرانس برس الفرنسية) تحتكر 80% من فيض المعلومات أما المنتج العربي يعاني ضنور الإنتاج وشح الإبداع فهو المرسل بطبيعته كاد أن يصبح نفسه مستقلا للإعلام المستورد ليعيد بثه للجماهير حتى أوشكت أن تصبح وكالات الأنباء العربية وكالات للوكالات الأربعة الكبرى حتى فيما يخص أخبارنا المحلية ⁽²⁾ بل وتستخدم وسائل الإعلام الأمريكية اللغة كأداة أساسية للرعاية العيامية فهي تبدأ بالحديث أو الإعلان عن سلعة معينة وتنتهي بالحديث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان وهو ما يعد تلاعب بالجماهير لذا فهي تلجأ الى استخدام رموز خاصة ذات قدرة على استشارة المتلقي ⁽³⁾ ولعل

⁽¹⁾ مواطن عبد الرحمن وآخرون ، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1984 م ، ص 92 ، وعبد العزيز شرف ، اللغة العربية والفكر المستقبلي ، بيروت ، دار الجيل ، 1991 م ، ص 98.

⁽²⁾ نبيل الراعي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (د - ت) ، ص 354.

⁽³⁾ د. سلام خطاب الناصري ، الإستراتيجية الأمريكية ، مصدر سابق ، ص 33.

من الأسباب التي تقف وراء عجز الإعلام العربي بإعادة بث الوكالات الكبرى هو ارتفاع التكلفة المادية لإنتاج الإعلامي وعدم وجود بكوادر مهيأة لدى الدول العربية مما أدى إلى استيراد مؤسسات التلفزة العربية من البرامج الغربية ما بين 60- 70% يمثل الإنتاج الأمريكي 80% منها⁽¹⁾.

وعلى صعيد الخريطة العالمية في مجال الإعلان حظيت وكالات الإعلان الأمريكية للأسواق العالمية بما يوازي 61% بينما لا يزيد نصيب أوروبا الغربية على 25% أما آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط تشكل 13% من السوق الإعلانية العالمية⁽²⁾ وهي ترسل أكثر من 24 مليون كلمة في اليوم الواحد وتنتج (9) أعشار مجموع المواد الإخبارية في العالم⁽³⁾.

2- يسجل المكون الثاني ، مضمون المادة الإعلامية أعلى أنواع الاحتكار وأشدها خطرا على المتلقي ويشمل هذا المحتوى حقلا واسعا من المعلومات سياسية واجتماعية وثقافية ويمكن إدراجه في بعدين ، الأول يتعلق بالاتجاهات والقيم وأنماط السلوك والثاني يتعلق بأنماط التنظيم والإنتاج والاستهلاك وتكمن خطورة المضمون عندما يكون منتج الرسالة عربي إلى دول العالم الثالث ، فالمضمون هو نص لغوي في الأساس ولا يتم إنتاجه إلا بتوفر عناصر تكوينه أي الحدث (المرسل) وعلى هذا لا تكون الدلالة في (المراسلة) متأتية في وحدات ثابتة مثل الكلمة أو الجملة وإنما عن طريق البحث في النص والخطاب بأكمله فقد تأكد أن المعنى للنص والمعلومات التي يتضمنها أكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمال التي تكونه وتزداد الخطورة في النص أو المضمون التوجيهي الذي يرافق الخبر ويحلله أو ما يثبت في المضامين الفكرية والنصوص

(1) د. عزة عيجان الإعلام والدعاية بين الحاجة والتبعية المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 5، 1991 م، ص 57.

عواطف عبد الرحمن ، مصدر سابق ، ص 97.

(3) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الخطة الشاملة للثقافة العربية ، تونس ، 1996 م ، ص 255.

الثقافية أو تلك النصوص التي تحمل التحريف عند امتصاص خطاب الآخر وأدائه بطريقة غير حرفية مما يتطلب من المرسل إعادة صياغة الكلام بإيجازه أو باقتطاع بعض أجزائه مما يعني أنه قد اختار استخدام لغته وإعادة صياغة خطاب غيره ((مما يتيح الفرصة لتمثيل موقفه الخاص عبر الشفرة (Code) اللغوية التي يستخدمها على مستوى التعبير الذي ينم عنها أكثر مما يدل على المحتوى المنقول (1) ، وتستحوذ اللغة الانجليزية في مجال احتكار المضمون أو المادة الاتصالية على 65% من برامج الإذاعة و70% من الأفلام و90% من الوثائق المخزنة في الانترنت و85% من المكالمات الهاتفية الدولية (2).

إن الخطاب السياسي عبر وسائل الإعلام يلجا الى مجموعة من الوسائل باستخدام اللغة للوصول الى الأهداف والوقوف عند مراميها وأهم هذه الوسائل (3) :

أ- الإقناع وخطط المستقبل تقوم لغة السياسة في الغرب على الإقناع من خلال إبراز الحجة بوضوح ودقة التدرج في الحوار نقاديا للصدام مع الآخر عبر قراءة جيدة ، لهذا الأمر وتاريخه السياسي أو نمطه التفكيري وربما ظروفه النفسية.

ب- التبرير بجرائم الماضي: أنها لغة تختص في الأعم الأغلب بما تم انجازه من أحداث ومواقف فيها إساءة أو ضرر بالآخر كما لجأ الصهاينة الى هذه اللغة حين برروا منهمم الإعلام الدولي من دخول مدينة (جنين) الفلسطينية بحجة الحرص عليهم وعلى سلامتهم رغم الإدانة العالمية لهذا المنع بوصفه اعتداء على حرية الصحافة.

ج- التهديد وسياسة الإكراه : وهو أحد الوسائل اللغوية التي تقوم على المصالح فيكون معيار القوة هو مرتكزها ، دون معيار القيم والأخلاق ومن ثم تلجا الى خطابها بأسلحة الدمار والخيار النووي وكذلك الحصار الاقتصادي الذي كانت تفرضه أمريكا على العراق.

(1) صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، 1992 م ، ص 101 - 102 .

(2) نبيل الراعي ، مصدر سابق ، ص 273.

(3) محمد محمد داود ، اللغة السياسية في عالم ما بعد 11 سبتمبر ، (دت) ، ص 67 .

د- الإثارة استفلال المشاعر المنتهبة بميكون ذلك تجاه قضية معينة وقد توظف القضية في خدمة طرف معين كالأذي حدث في (11) سبتمبر في آثار الأمريكيين تجاه الآخر المهدد للقيم الديمقراطية بنية شن عمل عسكري أو ما يسمى بالعمليات الحربية منخفضة الشدة .

هـ- المداينة والمهادنة أسلوب لقوي يتم اللجوء إليه في حالة الضعف والمجز (الاستنكار-الشجب).

و- التضليل الإعلامي بوضع أسماء براقية مفزعة كمحور الشر على العراق، إيران ، كوريا وغيرها .

ز- تزيف الحقائق والمفاهيم بوهي وسيلة لغوية تحمل افتراءات كالأدعاء بان اللغة العربية هي أصل اللغات السامية وأصل العربية ذاتها .

ح- التحريض:هي لغة استفزازية تعتمد على الشائعات والمبالغات والتهويل وإثارة الرموز المهمة التحريض ضد المسلمين بتهم التطرف والفساد⁽¹⁾.

3- المحدد الثالث لجمهور المتلقي(المرسل إليه) ، للرسائل الإعلامية والمفهوم السائد في الإعلام العربي بهذا الخصوص أن المتلقي العربي يستقبل ما يوجهه إليه المرسل بمعزل عن التفاعل معه أو التواصل أي يبقى العربي رهن توجهات المرسل وسياسته الإعلامية ، لذا من الواجب إجراء تعديلات جوهرية على صعيد محورية المتلقي سواء من حيث إنتاج السلع الإعلامية المتميزة القادرة على المنافسة أو من حيث التنظيم أو الإدارة والتسجيل وإلا بقي الإنسان العربي أمام أحادية الخيار بالاقتناع من الخارج باستيراد السلع الأجنبية ذات الجودة العالية سيزداد استيرادنا لمنتجات الإعلام وسيعاد توزيعها بعد تعريبها ودبلجتها.

4- يختص هذا المحدد بالقنوات: التي يتم عبرها إرسال المضامين الإعلامية على تنوعها تلك التي تسهم في تشكيل الأنماط الاستهلاكية وبلغت التلفزيون

⁽¹⁾ محمد محمد داود ، مصدر سابق، ص 67.

والإذاعة دورا رئيسيا بذلك وتليها الصحف والمجلات والنشرات المهيئة والكتب والاسطوانات وشرائط الفيديو ووكالات الأنباء⁽¹⁾.

5- يتعلق هذا المحدد بالتأثيرات التي تحدثها الرسائل الاجتماعية والثقافية لدى الجماهير المتلقية من شعوب العالم الثالث ومنها العربية عبر الإعلانات وسواها من المواد الإعلامية وسواء تلك المنشورة في الصحف أو المذاعة والمعرضة من الإذاعة والتلفزيون ولعل التأثير الأساسي يتمثل في مدى استيعاب الشعوب المتلقية الاستشارات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالدول والشركات الرأسمالية المنتخبة للمحتوى الإعلامي والتي تؤدي الى حدوث تغيير في الاتجاهات الاجتماعية والثقافية لمواطن العالم الثالث إزاء الصورة الاجتماعية والثقافية للدول الرأسمالية المتقدمة⁽²⁾، وهناك الكلام المكتوب وهو أقل تعبيرا من الكلام الشفوي مما يتطلب أن يكون أكثر تفصيلا لأحداث التأثير المطلوب إضافة الى الرباط والشمولية والدقة والوضوح ولكن من محاسن الكلام الكتابي على الشفوي يتيح إمكانية إنجاز العمل والتأثير بشكل متقن فعند الاطلاع على مسودات الروائي الروسي (ل، ن تولستوي) تصيبنا الدهشة من الأعمال غير الاعتيادية في الإتيان والأحكام بما يتعلق باللغة والتعبير واللفظ للأفكار المطروحة كما يمكن أن تأخذ الكلام الشفوي والكتابي بأنه واحد كبرامج الإذاعة والتلفزيون وفقا للاتصال الإعلامي بين الأفراد فمثلا شخص يتكلم والبقية تسمع ويتوجب ضرورة الإقناع والتأثير والدقة والترابط في عرض الأفكار والتفصيل وضرورة امتلاك مهارات يفرض بها المتحدث الى التوتر والتسلسل المنطقي في الأفكار والالتزام بمضمون الرسالة والبناء الخارجي ومتابعة استجابة المستمعين بشكل واضح ومؤثر⁽³⁾، كما أن الموضوعات على شاشة التلفزيون أو في الكتب أو دور السينما أو في الراديو

⁽¹⁾ رياض زكي قاسم، اللغة والإعلام، مصدر سابق، ص 14 - 42.

⁽²⁾ د. محمد بني يونس، مبادئ علم النفس، عمان دار الشروق في النشر والتوزيع، ط 1، الإصدار

الأول 2004 م، ص 195 - 196.

تكون لها تأثير في تصرفات الشخصية وبناءها عندما يكون المضمون برسائلاها
تعبير عن بطولة القصص البوليسية مثلا ويعبر عن فعل الأفراد واهتماماتهم⁽¹⁾.

إن تحليل مضمون الخطاب الصوتي يركز على إعطاء انصياح عن الوظائف في
الخطاب عبر وسائل الإعلام للتأكيد على القيم التعبيرية الدلالية⁽²⁾ وقد أشار
(ماريوي) الى أهمية الدلالة الصوتية في كشف جوانب المعنى فقال: أن أصوات العلة
والأصوات الساكنة تكون ما يسمى بجزئيات الكلام ولهذا توصف بأنها فونيمات
جزئية أو تركيبية يوجد الى ذلك ملامح صوتية إضافية تؤثر على الأصوات الكلامية
أو مجموعاتهما وهذه يطلق عليها أسماء الفونيمات الإضافية أو الثانوية ومن أهم أنواعها
النبر والتغيم والمفضل⁽³⁾.

ومن أبرز الملامح الصوتية التي تميز الخطاب السياسي الغربي كثرة الفونيمات
أو لا شك أن ارتفاع الصوت يزيد اللفظ دلالة وتأكيدا إذا يشتد الصوت ويحبس الهواء
ثم يحدث دوي انفجاري وهذا يتضح جيدا في المقاطع الطويلة التي يمتد فيها الصوت
في مثل الوصف الذي استخدمه برونو كرايسكي المستشار السابق للنمسا وهو
ديمقراطي اجتماعي من أصل يهودي خاض حملة ضد حزب الشعب في عقد السبعينات
من القرن العشرين فقد استخدم لنفسه صفة **real Austrians** وتعني النمساوي
الحقيقي ، ويعتمد الخطاب الغربي أحيانا على التكرار في بعض الأحيان وهو ظاهرة
صوتية تأتي غالبا في مكانها من الخطاب ومن الجمل التي تتكرر في الخطاب الغربي
عبارة مكررة ((الحرب ضد الإرهاب)) لتأكيد مشروعية الحرب على الدول التي
تخالف نظام الولايات الأمريكية المتحدة وهذا التكرار يترك إيحاء لدى المتلقي

⁽¹⁾ د. عادل عز الدين الأشول ، سيكولوجية الشخصية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية
1988 م ، ص 262.

⁽²⁾ راجع أبو الفتح عثمان ابن جني : الخصائص - تحقيق محمد علي النجار - طبعة دار المكتبة
المصرية القاهرة ، 1371 هـ - 1952 م الجزء الثاني ص 110.

⁽³⁾ ماريوي ، أسس علم اللغة ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ، 1973
م، ص 92.

بمصادقية ما يقال⁽¹⁾ ، وإن الرسالة الإعلامية كما هو معلوم زخم من المعلومات تنقل عبر الوسيلة إلى المستقبل بغية إحداث تأثير وقوة التأثير (رجع الصدى) يعتمد بصورة أو أخرى على المضمون الذي تحتويه فمثلا في النصوص الأدبية وهي تجدد ذاتها بالصورة الذهنية ولها معينات عند نقاد الأدب :

1- أنها تعني المنهج وطريقة الأداء - يعني الجنس الأدبي من قصيدة أو مقالة أو رسالة أو قصة.

2- إن الصورة المستوحاة هي الشكل في النص الأدبي وتقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى فتمثل الصورة والمضمون لذا يجب اهتمام الأديب بالمضمون أو الفكرة كما يهتم بالصورة أو الشكل⁽²⁾.

وعلى الرغم من التحدي المصري الذي تواجهه بفعل تأثير الإعلام المرئي المسموع وانتشاره بين الناس فإن الصحيفة اليومية مازالت تعد من أهم ظواهر الحياة الثقافية الحديثة وما تمتلك الحق في انتزاع اهتمامنا ونضالنا الثقالي وبداية لا بد من تلخيص الدور الوظيفي الذي أنجزته الصحافة والإذاعة على صعيد (اللغة) فقد تمثل ذلك الانجاز بتلخيص النثر العربي من أساليب علفت به طيلة قرون عدة في عصر الانحطاط واستمرت حتى عصر النهضة بالتعبير اخذ يتحرر تدريجيا من الزخارف اللفظية كالسجع والطباق وحل بدلا من ذلك الأسلوب المرسل ، السهل ، السريع الذي يحرص على المادة الفكرية والعاطفية والتعبير عنها وبشكل متنام متفاعل مع نحو وعي القارئ وبفعل التعليم والثقافة الإعلامية والإذاعية أنتجت لغة الصحافة اسلوبا جمع بين البساطة والجمال وسرعة الأداء والتعبير وهو ما انعكس إيجابا على تقليص الفجوة التي سادت قرونا بين الفصحى والعامية لذا وجب على الصحيفة تكريس اللغة المشتركة أو اللغة التي نهجتها في تقريب العامية إلى الفصحى الميسرة وتجتهد في ابتداع ما يأتي⁽³⁾ :

⁽¹⁾ رجب رمضان السيد عبدا لوهاب ، مفهوم الخطاب السياسي العربي ، على موقع شبكة الانترنت www.lkhwonline.com .

⁽²⁾ د. محمد عبد المنعم خفاجي ، مصدر سابق ، ص 24 - 125 .

⁽³⁾ رياض زكي قاسم ، اللغة والأعلام ، مصدر سابق ، ص 43 - 44 .

1- أسلوب حي يعيد الى المتلقي رغبة القراءة ويستعمل ذوقه المميز في كفي يتقبل قراءة النص المكتوب بشغف.

2- دقة في دلالة المفردات المستخدمة في المقالة الصحفية واعتماد الانجاز والالتزام بحجم ومقاييس الاقتصاص .

3- عدم الإطالة وطرق الموضوع بصورة مباشرة.

4- الإسهام في توسيع اللغة المهنية ذات الطابع التقني واستخدام لغة الإقناع في الرسائل بإيراد المعلومات المعززة بالإحصاء والبيانات.

فالتذوق عملية (اتصال) لدى المتلقين ومن نوع خاص فالخبر التلفزيوني أو الإذاعي أو المقال عملية اتصال ولكن ليس فيه مؤشرات تشكيلية أما المتلقي فيثير انفعالات وجدانية وخبرات استضافية وعناصر تشكيلية فعلى المتلقي أن يستجيب لمؤثرات الرسائل بضمونها ويفرق بين المتلقيات من خلال خبراته الفنية بالتهيئة والتنشئة والوسط الثقافي لاستقبال تلك المواد بعملية التهيئة ليكون قادرا على تحرير تلك القوالب (الأخبار) الرسائل الى عملية تذويقه جمالية وإصدار أحكام بحقها تبعا لدرجة تأثير المضمون الواصل وللأحكام التذوقية لا بد من توفر ثلاث عوامل :

1- ما يخص الفرد المتلقي وما لديه من استعدادات وخبرات .

2- ما يخص البيئة المادية المعروضة بما تضمنه من عناصر تشكيلية.

3- خصائص العمل الفني وما يخص البيئة والمضمون والدلالة (1).

الرسائل الإعلامية عبر الفضائيات وآثارها السلبية :

إن أعظم هموم الناس ومشاكلهم هي نظرة خوف الى عالم اليوم المتصادم في صراع كبير مليء بالتساؤلات فهم يرهفون الإسماع ويوسعون حداثات العيون لاستقبال رسائل مستعمري الفضاء التي تحمل بأكثرها عبودية الإنسان واستغلال القوي الضعيف والفني الفقير وسيادة الكذب وتوارى الصدق والدعوة للإسراف وهذا يدعو الى إعادة النظر في الجهاز المتربع على عرش الإعلام بكل أبعاده ومقاييسه وإحضاره

(1) د. مصطفى عبدة ، مصدر سابق ، ص 169.

تحذيراً للناقل وتعليماً للجاهل وبياناً للحق جهاز يسيطر على العقول في المجتمعات بأثار خطيرة على الشخصية العربية الإسلامية ثم العالمية وهذه الأخطار بدت واضحة في صراع كبير لاسيما وخطوات التقدم التكنولوجي وظهور الأقمار الصناعية التي غزت البيوت في كل غرفة وزاوية وسوف نسلط النظر على أهم الجوانب السلبية للإعلام وخاصة الفضائيات على وجه التحديد لأنها كلمة الساعة وحديث اليوم :

1- **الخطر العقلي :** نشر الشبهات والأمور المخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة فمعظم الفضائيات تعمل بدعم غربي ماديا وثقافيا وموجهة لمحاربة الإسلام والعرب بإظهار الغرب بقمة التقدم والوجه الحسن في القوة والنظام والإبداع فتجد الكثير من المسلمين والمسلمات والعرب قد تأثروا بتلك السلوكيات ⁽¹⁾.

2- **غرس النزعة الاستهلاكية :** إن من إفرازات التأثير النفسي لمشاهدة الطفل للفضائيات ضغط الأبناء على الأمهات والآباء لشراء السلع المعلن عنها بغض النظر عن الفائدة والصلاحية وتلبية طلباته كما رسمها الإعلان وغرس النزعة الاستهلاكية فان تحقق له ذلك شعر بالرضا أو يصل الى الإحباط والمعاناة من العقد النفسية وقد بينت عينة من الدراسة ان 39% من الأطفال يشعرون بالضيق من الأهل عند رفض الأهل شراء سلعة معينة وان كانت منافية للقيم والتقاليد وهذا يولد النزعة العدائية والنفوذ وقد تتعارض مع إمكاناتهم المادية إذا كانت ضمن الضوابط الأخلاقية ⁽²⁾.

3- **إن البث الفضائي قد مكن النهاية الأمريكية من أن تمتد خارج الحدود الإقليمية وان تصل الى حيث تتلاقى المصالح الأمريكية ميدانيا هذا غير تأمين التواصل الإعلامي مع مئات الآلاف من الأمريكيين الموجودين في القواعد العسكرية حول العالم وقد حققت شبكة N,N,C الإخبارية التلفزيونية مستوى من الشهرة الدولية من**

⁽¹⁾ سالم علي القحطاني ، مصدر سابق ، ص 24-25.

⁽²⁾ محمد بن علي السويد ، صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربية دراسة تحليلية لعينة من إعلانات قنوات الأطفال المتخصصة ، قناة سبيستون space toon نموذجاً كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام ، الرياض ، 1428 هـ - 2007 م ، ص 28 .

خلال القدرة على الوصول الفوري وتوفر الإمكانيات لإعداد التغطيات الإخبارية والتقارير الميدانية بإطار ممارسة أسلوب إخفاء الحقائق وإبدالها أو تزويرها على الفضائيات العالمية والعربية بشكل عام⁽¹⁾.

4- **عامل من عوامل تنامي العنف أن التلفزيون والعينما يسيران نحو اتجاه تدوين العنف لدى الأطفال الشباب والمجتمع عامة فالاثنان يحملان النصيب الأكبر من المسؤولية بانتشار ظاهرة العنف بين الشباب فاهيك عن التأثيرات السلبية لأفلام الكارتون الأجنبية لحرف سلوك الأطفال فهي تمثل دور الأبطال بشكل خيالي بصور وهمية لبطولات زائفة هدفها العنف بأقصى صورة كالكفز من مناطق مرتفعة ويقضي على أعدائه بمفرده فضلا عن المخلوقات الغريبة العدوانية التي تتكرر في مشاهد أفلام الكارتون وما يراه علماء النفس أن الطفل يختزن في ذاكرته هذه المشاهد ثم يمارس تلك الحركات والبطولات العدوانية والواقعية والخيالية لإشباع ميوله فيطلق العنان لاندفاعات سلوكية برفضها المجتمع⁽²⁾.**

5- **نشر مظاهر التفريب للمرأة: في المجتمعات دون احترام الدين القيم التقاليد وما ينطوي تحت ذلك من ملابس السفور (التعريّة) والاختلاط وتحديد النسل تشجيا للانحلال والإباحية والنيل من كرامة المرأة⁽³⁾ وما أكثر ذلك في الإعلانات التي تظهر المرأة بها وصولا إلى الدور الباريسية الخليعة والبيوت الإباحية المنحلة.**

6- **إيجاد روح اللامبالاة لدى المتلقي لمشاهد الإرهاب : أن عولت وسائل الإعلام جعلت المتلقي يشاهد ما يحدث حوله من مأسى ومشكلات وعنف في أبعد نقطة في العالم وأن تكرار مشاهد العنف قد أوجد نتائج عكسية فبدل من التعاطف مع ضحايا**

⁽¹⁾ د. صباح ياسين ، مصدر سابق ، ص 145.

⁽²⁾ محمد محمد الضامي ، ملخص رسالة ماجستير (المدخل التربوي لمواجهة العنف المدرسي : دراسة تربوية كلية التربية ، جامعة المنصورة ، القاهرة ، 2006 م ، ص 5.

⁽³⁾ ناصر بن سليمان العمر ، هدياتنا بين التفريب والعفاف ، بحث منشور على الموقع الإلكتروني

www.almoslim/documents/fayatnaaa.doc

العنف يعمل المتلقي على الهاء نفسه بمشاهد معسلة بقنوات أخرى فأما أن عواطفه لا تتحمل مشاهد الدمار أو ترك شذور اللامبالاة وأصبحت القضية مشهدا عابدا لا يعني له شيء لتكرار المشاهد التي تقال من قيمة الإنسان لديه وهذا الشعور سلبي ولدته له وسائل الإعلام⁽¹⁾ وأصبحت صور العنف السياسي والإرهابي أخطر من أفلام العنف على المشاهد في المنطقة العربية لأن بعض الفضائيات تعتمد التركيز ويروج ويكرر في جميع نشراته والبعض يستعملها في الإعلان عن برامج فمثلا الجزيرة على سبيل المثال لا الحصر لها شغف في نقل الجوانب البشعة من صور القتل والتدمير ويمكن القول بأن الفضائية بأحيان كثيرة تروج العمل الإرهابي وتعطيه حجما كبيرا منها بنقل الأشرطة المسجلة الى المشاهد بالرغم من عمليات الفضح للوصول الى بعض الحقائق التي تقوم بها دول ضد دول أخرى⁽²⁾.

7- إبراز التقدم الهائل في وسائل الاتصال (عولمة الإعلام العالمي) :إن من مظاهر العولمة هو السيطرة على وسائل الإعلام وإحراز مزيدا من التقدم في مجال الانترنت والفضائيات وهيمنة الغرب (أمريكا) وسقوط المعسكر الشرقي في شرك العولمة الإعلامية والاقتصادية والثقافية والسياسية وبرز المؤتمرات للمؤسسات الدولية والشركات متعددة الجنسيات وهذه بمجملها تبين في درجة خطورتها ويرى الفرنسيون في العولمة سيفة (مذهبة العالم) التي تتجلى في ثلاث رموز، سيادة اللغة الانكليزية كلفة للتقدم والاتجاه نحو العالمية وسيطرة سينما هوليوود وثقافتها الضحلة وإمكاناتها الضخمة ومشروب الكوكاكولا وشطائر البرجر والكنتاكي على غرار ذلك فإن أفضل تعريف للعولمة - وصف لظواهر متعددة يجمعها لجمال العالم متقاربا اعتمادا على التقدم المذهل في وسائل الاتصال والمواصلات والفضائيات والانترنت والانفتاح المعلوماتي مع سلطة القطب الواحد (أمريكا بقيادة صهيونية) سعيا لعولمة ثقافية التي بدورها تقوم بهدر الهوية⁽³⁾.

⁽¹⁾ د. سامية احمد ، تلغزة العنف ودور الفضائيات في إيجار حالة اللامبالاة إزاء مشاهد العنف الموقع على الانترنت www.alarabiya-net/views/2006.

⁽²⁾ نعيم احمد ، مشاهد العنف السياسي والإرهاب هي الأخطر في المنطقة العربية الموقع على الانترنت www.alarabiya.net/views/2006.

⁽³⁾ د. خالد صيدا لله القاسم، العولمة وأثرها على الهوية ، بحث منشور، جامعة الملك سعود، 2006 م، ص 1.

دور الصورة في الوسائل الإعلامية :

إن توالد الأفكار تبرز من أهمية التدريب البصري للتربية الجمالية لمجسمات الصور لتحقيق الحاجات العقلية والنفسية من أجل التعلم والإبداع وفك الرموز وهذا يؤكد دور العقل في الإبداع الفني الذي هو عمل بارع يقوم به فنان مبدع من خلال جهده وعقله في مساحة الرسالة الإعلامية الإبداعية ليصل بها إلى متلقي يتذوق ويستخدم عقله في استخراج المعاني الجمالية في المساحة الفكرية الممتوحة له من خلال حرية العقل الذي يتعامل مع الصورة ، (فالشامان) فنان الكهوف في العصور الحجرية كان دوره خطيرا وهاما في حياة الإنسان الأول ودوره بالغ التعقيد فهو الطبيب المعالج والكاهن الواعظ والفنان المبدع ولم يكن (مراييا) أو (دجالا) أو (محتالا) بل انه فنان إبداع حيث كان الصيد أساس تلك المجتمعات فكان يقود عمليات الصيد من خلال رسوماته وكان يعمل بصدق الأحاسيس ومهارة في التكوين من خلال صور عقلية جسدها عبر رسوماته حبس أرواحها وما على الصيادين إلا جمع أجسادها لتصويرها وكسب زبائن لمنظر هذا الفن الذي يجسد فيه الحياة بإيحاءات قوية ليصل بها إلى المتلقي عبر رسالته الإبداعية فأصبح الفن بكل أشكاله ضرورة حياتية عبر إيحاءات جمالية ⁽¹⁾ وان قيمة التعبير في الصورة وما تتطوي عليه من رموز ودلالات يرغب المخرج في بلورتها داخل اللقطة لكي تصبح مشغولا في إثارة تخيلية وأصداء انفعالية توحى بأكثر ما تتصوره ماديا حيث يمكن أن نؤسس لتعبيرية اللقطة باحتوائها على:

1- صورة جمالية.

2- انفعالات درامية .

3- أفكار مرجمية.

فالصورة توفر عناصر الانفعال وعلى قول جورج سانتيانا (في كل تعبير يمكننا أن نميز بين حدين الأول هو الموضوع المعروض وهو اللقطة والصورة والشيء المعبر والثاني هو الموضوع الموحى به والفكرة اللاحقة والانفعال هو الصورة المثارة والشيء المعبر عنه ⁽²⁾ .

⁽¹⁾ د. مصطفى عبدة ، دراسات فلسفية مدخل إلى فلسفة الجمال ، معاور نقدية وتحليلية القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ط 1 1999 م ، ص 180 - 181 .

⁽²⁾ هديل كامل ، مستوى التعبير فيجماليات الصورة التلفزيونية ، الموقع على شبكة الانترنت <http://hadeel.kamil.jeeran.com>

إن العمل الدرامي التلفزيوني يحمل على عاتقه مسؤولية تكثيف الرموز التعبيرية لأن المفاتيح الدالة على المحتوى أما المشاهد فتكون هنا بحاجة إلى التصميم والدقة في التركيب في المونتاج لضبط الإيقاع لاقتناص انتباه المشاهد لأنه يقدم للمشاهد محتوى المشهد وما خلف المحتوى من أبعاد أخرى تعمل على تعميق الشخصية والمشكلة الرئيسية في العمل وبما أن خاصية الفن التلفزيوني يكمن في المستوى التعبيري للصورة وعناصره الإضاءة ، الديكور ، الموسيقى والمعالجات المونتاجية وكذلك اللقطة والعناية بتشكيلها وكل ما تتضمنه الصورة من الإمكانيات التعبيرية وهذه من مهام المخرج فني فلم د ، كاليجاري وقد انحصرت قيمة التعبير رسم الإضاءة والظلال على الديكورات بشكل مشوه بما يتفق ومخيلة رجل مجنون ، ، رسمت الظلال بحيث تبدو غير طبيعية وهي عملية مقصودة ⁽¹⁾ فماذا لو أن الصورة خرجت من الشاشة وراحت تضرب المشاهد على وجهه ، لو حدث ذلك رمزياً أو مجازاً فني فلم (أن تكون هناك) للممثل بيتر سيلرز الكوميدي البريطاني حيث يظهر عاملاً في قصر (جنائني) يعيش بعزله وليس له أي علاقة بأصحاب القصر ولا علاقات بشرية أخرى لا يملك إلا جهاز التحكم للتلفزيون علاقة وثيقة ومعبة نفسية واجتماعية ويساعده التلفاز على التنقل ببصره واختيار ما يعجبه وجهاز التحكم يحميه من وحشية الصور بالتنقل عندما لا يعجبه مشهد أو يخيفه إلى أن توفي سيد القصر وجاء الوكلاء والورثة لبيع القصر مما اضطره إلى الخروج في وقت لا يعرف شيء عن العالم الخارجي بل بقي في خلده أن الصور التي كان يشاهدها هي هذا العالم وحمل معه جهاز التحكم وهو يسير في نيويورك لا يعرف معالم المدينة إلا من خلال صورها في التلفاز بهذا الوقت قابلته مجموعة من السكارى وراحوا يتحرشون ويمسحون بملابسه ويلكمونه فأخافه المنظر فتصورهم إحدى مشاهداته في التلفاز فأخرج جهاز التحكم الذي في جيبه وبدأ يضغط فلم يتغير وجه الصورة لكن الصورة هنا تزداد وحشية فأثار انفعاله وراح يقاومهم والمقصود هنا أن الصورة تعتدي علينا فعلاً وتفتح إحساسنا الوجداني وتتدخل في تكويننا العقلي بل تتحكم في القرارات السياسية والاقتصادية وتضطرنا إلى صرف

⁽¹⁾ ألبرت فولتون ، السينما اله وفن ، ترجمة صلاح الدين وفؤاد كامل ، مصر ، مكتبة مصر ، 1975 ، م ، ص 128 .

مبالغ ما كنا لنصرفها لولا مفعول ثقافة الصورة ومثلما تسلب راحتنا النفسية فهي تمتعنا من نوع جديد وبالمعنى التأثير في التوجه الفكري والثقافي ونجد الرفض يتصاحب مع القبول ونجد الصورة والصورة الناصخة أي أننا أمام تورية ثقافية ذات معاني مزدوجة ولعلنا أمام نمط واحد في الاستقبال وتخرج أنماطا من المضمير الثقافي لتواجه وتعاود بل تفرض نفسها عبر إنتاج صورة مضادة (الصورة مقابل الصورة) ⁽¹⁾ وما يحض شكل الصورة وقوة التأثير فإن (للميزانمين*) دورا مهما في تصنيع اللقطة وتوزيعها في الكادر وكذلك توزيع الضوء والظل وبرمجة اللون ليجعلها لغة مقروءة ذات دلالات معبرة في الرسالة الإعلامية حيث أصبحت (ميزانمين)* مصطلحا فنيا يقصد به (لغة المخرج المتميزة ، فهو يعبر عن الأفكار ، عن الحدث ، عن محتوى المشهد ، أن يوصل بنية الشعور به ويحدد الإيقاع ويميز الإحساس الثانوي وبالتالي يركز انتباه المشاهد على الأهم بالذات وأخيرا خلق اللوحة الخارجية للصورة ⁽²⁾ ، أن الصورة الفيديوية تعمل على تشكيل الواقع وتترك انطبعا قويا في دواخل الإنسان وفي اللاشعور ناهيك عن أنها تجذب الانتباه إلى ما فيها من عناصر تركيبية شكلية أكثر مما تفعله صورة العالم الحقيقي وقد بينت الأهمية الكبرى للاتصال المرئي التي نشرها ألبرت ميريان عام 1967 والتي حدد بها بمقياس دقيق الأثر وإن الرسالة تدرك بثلاث طرق :

- 1- مرثيا (اللفظ الجسدية) (الصورة) تأثيرها 55% الصورة التلفزيونية والمؤثرات المرئية.
- 2- صوتيا (نبرات الصوت) تأثيرها 38%.
- 3- شفويا تأثيرها 7% الكلمات أو النص المجردة من أي انفعالات أو مؤثرات علما أن طرق إدراك الرسالة المرئية بثلاث طرق أثناء عملية الاتصال:

أ- التأثير المرئي (الصورة) في حالة الاتصال بين الأشخاص (الصورة) هي لغة الجسد وفي حالة الاتصال الجماهيري عبر الشاشة فإن الصورة ما هي مجموعة من العناصر

⁽¹⁾ د. عبدا لله الغدامي ، دور الصورة في الثقافة البصرية ، موقع الانترنت www.balagh.com

* ميزانمين . مفردة مأخوذة من الفرثية وتعني ببساطة (إخراج).

⁽²⁾ د. سيد علي ، المصطلحات السينمائية في خمس لغات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1981 م ، ص 24 .

الموسيقولوجية) بـ "حضارة الصورة" لا يغدو، في تصورنا، كونه مظهرا من مظاهر الالتقاء إياه وتجليا من تجلياته⁽¹⁾.

موقف الإعلام من الإرهاب :

تؤدي وسائل الإعلام دورا كبيرا في تضخيم المؤثرات النفسية للحوادث الإرهابية وهي تشجع الممارسات الإرهابية من خلال نشر الصور وأفلام الرعب والتشجيع على الجريمة بقصد التأثير في سلوك الأفراد وتوجيهها باتجاهات معينة⁽²⁾.

وان مكافحة الجريمة والإرهاب موضوع خطير جدا وحساس للغاية ،كيف بالإمكان تحديد الجريمة والإرهاب ونحن نعلم أن هناك ظروفها تخلق الإرهاب وما زالت بعض الدول تستضيف شخصيات تراها دولا أخرى على علاقة بالإرهاب فهناك تناقضا في وجهات النظر حول مفهوم الإرهاب فدول تحارب وأخرى تستقطب حسب المصلحة السياسية ،فالكفاح المسلح من أجل تقرير المصير في نظر الكثير ما هو إلا عمليات (إرهابية) ثم ما موقف العربي من كلمة الإرهاب فيما يتعلق في بالمنظمات الفلسطينية المطالبة بحقوقها وان اختلفت مع نظام الحكم الذاتي وهي توصم بالإرهاب من قبل الدول الكبرى ،فالإرهاب مصطلح قياسي لا يصلح التعميم بل يؤخذ على كل حالة ومن غير المجدي تعميمه ولئن كان هذا في المصطلح فما بالكم للتطبيق والمعالجة التلفزيونية إذ لا يفي أن تستحوذ محطة أو محطتان بالبيت الفضائي المنصف وتعاظم مع محطات أخرى لأسباب معينة⁽³⁾ ،فلسطين تتعرض الى أشد أنواع التعسف والخوف والإرهاب الاسرائيلي فمشروع المقاومة لحركة حماس في فلسطين يعطي دلالات واضحة وعميقة ومنعطفات تاريخيا في حياة الأمة العربية ولكن الإعلام الدولي الغربي والعربي في أحيان أخرى يسعى لإخفاء الدور وإعطاء صورة باهتة للنصر العسكري والإعلامي للمقاومة ويشكل مضلل وان غطى بقرارات إسرائيلية مجحفة ولكن الحقيقة ماثلة

⁽¹⁾ د.احمد باهض تقي وآخرون ، كيف نواجه الإرهاب ،مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية ، 2006 م، ص 67.

⁽²⁾ صبحي سلوم ، العنف أسبابه ودوافعه ، المؤتمر العربي الأول للمسؤولين على مكافحة الإرهاب ، جامعة الدول العربية ، تونس ، 1998 م ، ص 8.

⁽³⁾ د.احمد عبد الملك ،مصدر سابق ،ص 84.

للعيان برغم التسخير الإعلامي غير المنصف والضغط (اللوجستي) الذي تملكه القوة الامبراطورية للخناق على المقاومة بكل فصائلها⁽¹⁾، كما انه من الممكن ان يكون هناك دورا للمقاومة السلمية بإحراز النصر إذا كانت هناك مطالب مشروعة وتم تغطيتها إعلاميا وعدم تجاهلها ، خاصة أن كانت لها مطالب برفض الاحتلال والتسلط الهمجي للقوة المسيطرة على الساحة العسكرية والإعلامية فمثلا الهند تحررت من الاحتلال البريطاني بفعل المقاومة السلمية التي قادها (المهاتما غاندي)، كما تحرر الأفارقة في جنوب إفريقيا بفعل وتأثير المقاومة السلمية التي قادها (مانديلا) عبر وسائل الإعلام بتحشيد الشارع إعلاميا لرفع الموقف المعنوي والضغط والتحدي والترجمة لهذا عبر تظاهرات وإضرابات ، وعصيان مدني ومقاطعة علنية ومصرية ضد الكيان الصهيوني وغيرها ممن يدعون السلام ، وترافق ذلك الحملات الإعلامية حملات سياسية بأن واحد وكما يقول المثل الانجليزي (قد تستطيع أن تقود فرنسا الى النهر ولكنك لا تستطيع أن تحمله أن يشرب) حيث انك تستطيع أن تسوق الدول العربية الى توقيع تصويات دولية ولكن لا تستطيع حمل المواطن العربي على القبول بها والاستكانة إليها⁽²⁾.

فالاحتلال الأمريكي في العراق يمجّد إعلاميا للمقولة المزيّدة تحرير الإنسان ونشر أولوية الديمقراطية وسائر حقوق الإنسان أما الثمن فلا حساب له ، قتل الأبرياء بالقذائف ، عمليات التدمير لأحياء بكاملها ، عمليات الإبادة الجماعية ، أعمال التعذيب و التتكيل التي تمارسها في السجون كلها مبررة بهذه المصطلحات المعالفة وعن طريق وسائل الإعلام التي نصبها الغرب في مشارق ومغارب الأرض، وهذا يعطينا فهما عن المقاومة السلمية بالإمكان أن تعطي نتائج ايجابية فكيف إذا كانت المظاهرات والتدديدات ، والعصيان هي هدف مشروع للضرب والانتهاك يرافق ذلك التفضيل الإعلامي لإخفاء الحقائق على العالم بأسره ليكون الخيار العسكري المدني أحد الطرق بعد نفاذ الإمكانيات الدبلوماسية ، ومن تاريخ الوطن العربي الطويل موقف الشريف حسين بن علي حينما وزع منشورات موجهة الى العرب والمسلمين شرع فيها أسباب الثورة ضد الحكم العثماني قال (إنهم مزقوا شمل الأمة العربية بمحاولة جعل

(1) من الصحافة العربية ، أخبار الخليج ، البحرين ، شبكة الانترنت www.al-vefagh.com.

(2) سليم الحص ، أي إسلام ، مصدر سابق ، ص 7 .

شعوبها تركية بالقوة ، بالعنف وخصوا العرب ولفتهم بالاضطهاد بل قتل اللغة العربية بإلغائها من المدارس فطفقوا يقتلون ويسلبون كباراً ومراجع النهضة العربية باستخدام أشد وسائل العنف وعلى اثر هذه الدعاية الإعلامية تسرب الجنود والضباط المتواجدين في الجيش التركي (50) ضابط ومئات الجنود لالتحاق بالثورة هذا بعد الدبلوماسية الطويلة التي استخدمت مع الدول المحتلة وكان القتال من أجل التحرر والاستقلال وجاءت الدعوة بضرورة إيجاد جيش يمكن الاعتماد عليه لحفظ الأمن وحفظ حقوق الإنسان العربي المنتهك عسكرياً وإعلامياً⁽¹⁾، يقول الناقد الأمريكي بارينتي في كتابه (اختراع أو فبركة الحقيقة) (إن تحديد من هو إرهابي ومن ليس إرهابياً أمر تقررته سياسة وسيلة الإعلام) وهذا القول ما هو إلا دليل قاطع على العلاقة الجوهرية بين الإعلام والإرهاب على الأقل في وجه من وجوهه ويلتقي الإرهاب والنص في ملتقى⁽²⁾؛

1- الملتقى الأول: التأثير الذي يمكن أن تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور المتلقي، وبصورة عامة فقد انقسمت النظريات التي تعالج موضوع تأثير وسائل الإعلام إلى ثلاثة اتجاهات:

أ- الاتجاه الأول: يشير إلى التأثير الكبير الذي يمكن أن تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور، فالآثار الأساسية للاتصال الجمعي نراها كل يوم (على حد قول شرام) في طبيعة العادات الاجتماعية الموجودة حولنا وفي المشاكل التي يناقشها الناس واللغة التي يتحدثون بها وهي آثار بطيئة وغير مدركة.

ب- الاتجاه الثاني: يقلل من شأن هذا التأثير، ويركز على أن الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال كمثير في ضوء ظاهرة كلية تكون موضع الملاحظة.

ج- الاتجاه الثالث: إن هذا التأثير لا يتم إلا من خلال عوامل وسيطة كالعامل الثقافي والخلفية الحضرية والخلفية الاجتماعية.

⁽¹⁾ طارق الناصري ، الشريف حسين ، رائد وحدة العرب وشهيدها ، بغداد ، مكتبة الخالد ، 2005 م ، ص 64- 65 .

⁽²⁾ د. أحمد باهض تقي وآخرون ، مصدر سابق ، ص 66 .

2- **الملتقى الثاني: السياسة**، لقد أثبتت السياسة أنها المحرك والصانع والمكون الأول والهام والأساسي لكل أنماط الحياة الأخرى في المجتمع، وإلى ذلك فإن السياسة والسياسيين بدأ دورهم يتعاظم في صنع مصير ومستقبل البشرية إلى الأبد، والمشهور عن النصوص الإعلامية ارتباطها بالعامل السياسي جوهرى بسبب إن الإعلام أحد عناصر القوة السياسية في عالمنا المعاصر وأداتها المعبرة عن روح واتجاهات ومضامين المنهج و الطروحات السياسية في كل الدول، فإن الملتقى بين النص والإرهاب ملتقى جدلي غاية في التعقيد والحميمية في نفس الوقت، ولم تعتمد العلاقة بين الإرهاب والإعلام بالقدر الذي حدث بعد هجمات 11 أيلول، ذلك الحدث الذي أعاد رسم السياسة العالمية⁽¹⁾.

الدراما ودورها في تصويق العنف:

حري بنا ونحن نتتبع دراسة قنوات العنف المؤدية الى عمليات الإرهاب أن نأخذ في نظر الاعتبار الالتفات الى العمل الدرامي الذي ييئ عبر الفضائيات ويفرق السوق الغربي والعربي ولو عدنا الى تعريف الإرهاب حسب الوثائق القانونية والدستورية في الكونجرس تجده (كل نشاط ينطوي على فعل عنيف ويشكل خطرا على الحياة الإنسانية أي انه انتهاك للقوانين الجنائية للولايات المتحدة الأمريكية)⁽²⁾، وهذا يعطينا مؤشرا بالرفض القاطع للعنف ويجب أن لا يعزز بأي صيغة كانت ولكن وجد انه يكرر كمشاهد عنيفة 9 مرات في الساعة وأكثر من 11 مرة ما بين الساعة (9- 11) وقد وجد شرام وزملاؤه أن المئة ساعة التي عرضت فيها مضامين متخصصة للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية كانت كالآتي:

- 1- 12 جريمة قتل .
- 2- 16 معركة في المسدسات .
- 3- 21 شخصا يصابون بالرصاص .
- 4- 37 منظر صراع عنيف .

⁽¹⁾ د.احمد باهض تقي وآخرون ، مصدر سابق، ص 66.

⁽²⁾ طارق نعمه ، من قاموس تشو مسكي السياسي مقارنة معرفية ، مجلة ثقافتنا وزارة الثقافة ، بغداد ، 2007 م ، ص 87 .

5- 45 محاولة انتحار.

6- 21 عملا عنيفا يتفاوت بين الإصابة بالرصاص والضرب بالأيدي والآلات الجارحة.

7- 4 حالات سقوط من الطائرات.

حتى وصلت برامج العنف المقدمة للأطفال 99،9 ٪ بإحصاء 1993م مما دفع الرئيس كلنتن الى المطالبة بضرورة تقليل مشاهد العنف والدمار ، وهذا يؤدي الى السلوك العدواني لدى الشباب⁽¹⁾ ، ليس هذا فقط ولكن الدراسات الغربية تقوم على إعطاء صورة نمطية تستهدف الإسلام والمسلمين والعرب عامة تحمل رواسب مثاث السنين للنيل من الشخصية المسلمة وإعطاء الشكل السلبي سواء في الكتب المطروحة بالأسواق ، (كالتهديد الإسلامي ، الوهم والحقيقة).

للكاتب (لحون لاسيو سيتو) عام 1993م وكتاب (زايات شيطانية) لسلمان رشدي وكتاب (بين المسلمين لتايبول) والذي أساء الى الإسلام والمسلمين بل لعامة العرب وكذلك (أمير مصر) بإنتاج هوليوودي ورفضت جزر المالديف عرضه وفيلم المومياء الأمريكي الذي اعتمد تهميش الشخصيات العربية بأنها غارقة في الأساطير والجهل عامدة ارتاب الناس والتطرف وبرنامج سيف الإسلام الذي تعرضه القناة الرابعة البريطانية عام 1978 م ودل أن هناك خطر يواجه العالم بسبب المد الإسلامي بل يهدد البشرية انه الإسلام⁽²⁾ ، وفي نيسان 2008 م عرضت قناة mbc4 مسلسل (24 hours) أربع وعشرون ساعة فأكد بشكل واضح أن المجرمين هم عرب وفي النهاية يتم معك المجرم والمروج للعنف ، كما عرضت mbc2 فلم (المنطقة 113) يتحدث بشكل درامي عن الخارجين عن القانون بتهريب المخدرات وان بطل هذه العملية المرفوضة رجل يدعى (طه) مما يعطي مؤشرا لدينا أن المقصود محمد صلى الله عليه وسلم وأمته وبشكل جلي لا غبار عليه ، ومنذ بداية التحالف الإعلامي والفني بين المؤسسة المركزية الصهيونية للسينما وهوليوود عام 1967 م ومنذ ذلك التاريخ والى اليوم تم إنتاج أسطولا من الأفلام تفيض مما قاتلا للمشاهد العربي وأكثر وقعا من

⁽¹⁾ د. عطا الله الرمحين وآخرون ، مصدر سابق ، ص 196 - 199 .

⁽²⁾ محمد أحمد هاشم إمام شرف ، البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، ص 6.

قتالهم ومجازرهم على امتداد حروبهم مع العرب ومن بين الأفلام الضخمة في تكاليفها والخطورة في أهدافها (أكاذيب حقيقية) لارنولد شفارزنجر وفيه إساءة مباشرة للعرب وقلم المجابهة القاسية الذي يظهر الفرد الأمريكي داعية خير فقط ومنزل بعناية إلهية ومدعوم من السماء بعناية لا تمنح لأحد من خلق الله (يوم الحساب) يظهر صراع الأديان من خلال الأبطال وكيف أن مدفع عوزي الذي يتسلحه ارنولد يحمل النجمة الصهيونية رمز اليهودية والذي يفهم من القلم بأنها حامية الديانة المسيحية التي يرمز لها بـ (ليندا هاملتون) ، أما الإسلام بأنه الفاني المتطور الذي ينتهي آخره والقلم الصهيوني (الفتاة المرحة) الذي لعب أدواره الممثل العربي ويا للأسف عمر الشريف مع الممثلة اليهودية (بريارا مترايزن) فهل ينمى العرب سيلا من الأفلام التي توصم العرب بالجبن والخنوع ⁽¹⁾ ، وإن الضعف الأساسي في القوة أو في العنف هو ضعف المرونة والسلطة ذات الجودة العالية هي حصيلة استخدام المعرفة وقليل ما نجد ذلك في الأفلام القريبة ففي أحد الأفلام الذي تجري أحداثه في كويا أيام دكتاتورية باتيستا نجد الممثل (sean connry) يقوم بدور مرتزق بريطاني وفي أحد المشاهد يأتي رئيس أركان الجيش فسماله قل لي ما سلاحك المفضل؟ وأنا امنح إياه ، فأجابه الدماغ ، أي استثناء عن استخدام القوة الإضافية بالسلاح الحديدي فليست السلطة ذات النوعية الجيدة بقادرة على أن تصمد الضربات وأن تضمن النجاح على إرغام الآخرين على فعل ما يجب أن نفعل فقط وبذا نقول أن المعرفة في وسائل السلطة قيمة لأنها الأكثر قدرة على التلازم ⁽²⁾ ، وفي استعادة غير محمودة للاستغلال الفني لمعالجة ظاهرة الإرهاب ، العنف دراميا ويرغم ما تحمل من الإصلاح إلا أننا نجد استهداف المقاومة الإسلامية الوطنية برمتها وعلى رأس ذلك الفعل الاستشهادي الذي يتميز بكسر موازين القوى ووضع الطرف الآخر في حيرة وعدم القدرة على المواجهة فتجد أنها تلجأ الى لغة الفجاجة والخطب الإنسانية الباهتة ومن بين تلك المسلسلات (الخور العين) للمخرج السوري (نجدت أنزور) بإنتاج شركة أنزور الذي تبثه (mbc) وخلاصته استهداف مجموعة من الأسر العربية التي تعيش في مجمع سكني من قبل مجموعة من الشبان

⁽¹⁾ كاظم المساني ، أفلام تقيض إساءة للعرب مقال منشور ، على شبكة الانترنت

www.aljazeera.net

⁽²⁾ القين توفتر ، تحول السلطة المعرفة والثروة والعنف في بداية القرن الواحد والعشرين ، ترجمة حافظ الجمالي واسعد صقر ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ج 1 ، 1991 م ، ص 57 - 59.

بعملية إرهابية مع إخفاء المعالجة الدينية فيكون هدف الشبان القضاء على الأسر السعيدة والتساؤل لماذا هذا المجمع دون غيره وإلا لماذا لم يختاروا غيره من الأحياء ليس عليه حرامة بعناية تبعاً لوجود أجانب ، والقضية التجارية تؤدي إلى توريط الكثيرين في بضاعة لا يقتنعون بها وغالباً ما تكون الرسالة الإعلامية جاهزة وما على المخرج سوى ترتيب الشخصيات من أجل خدمة الجهة المنتجة للمسلسل علماً أن قيمة الإنتاج والتفيع لهذا المسلسل 1.5 مليون دولار ، كذلك مسلسل الطريق الوعر للمخرج (شوقي الماجري) - تونسي لحساب تلفزيون أبوظبي المؤسسة أردنية ، وكان ردة فعل على توقف عرض مسلسل (الطريق إلى كابل) ويعالج هذا المسلسل دور العائدين من أفغانستان في سياق العنف المحلي حيث لا تكثر على اسم مدينة محددة أو تنظيم معين والدولة مفترضة ووضع العائدين في تفجير (المحيا) كما في (الخور العين) وهذا مسلسل يعطي التسطيع والشيطنة لظاهرة العنف الأعمى بل والموقف من مشروع المقاومة في فلسطين والعراق بشكل سلبي والنيل منها لاستخدامها بكافة الأساليب المتاحة وعرض حوارات من هنا وهناك لا تغير من روحية النص والعمل برمته ، بل ونشاهد حلقات الربط بين امتشهاد مقاتلي حماس ومجاميع العنف بمسلسل الطريق الوعر⁽¹⁾ وهذا الفعل لاشك فيه أنه أسلوب للنيل من المقاومة المسلحة وتآليب الرأي تجاهها في أي مكان بالعالم وبأي شكل كانت.

أفلام الكارتون ومخاطر العنف لدى الأطفال :

عرف سيزر بأن العدوان هو استجابة انفعالية متعلمة تتحول مع نمو الطفل في السنة الثانية من العمر حيث يتحول العدوان إلى وظيفة لارتباطها ارتباطاً شرطياً بإشباع الحاجات فيما عرف (البرت باتدور) بأنه سلوك يهدف إلى أحداث نتائج تخريرية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين وهذا السلوك يعرف اجتماعياً على أنه عدواني ، فغضب الشخص على والديه يدعو للانتقام للضرب فيكون ميلاً عدوانياً ميلاً للعنف في تعامله مع الآخرين والعنف لدى الشباب يخدم ستة أهداف شخصية أساسية :-

1- تحقيق مكانة اجتماعية مهيبة بين الأفراد وتوفير وضع مالي مطمئن.

⁽¹⁾ ياسر الزعاطرة ، كاتب فلسطيني ، دراما معالجة الإرهاب والمعالجة الدعائية لظاهرة العنف شبكة الانترنت الجزيرة توك، www.aljazeera.net.

2- تعزيز الهوية الاجتماعية بحيث يحسب له الآخرون حساباً .

3- فرض السيطرة الاجتماعية والنفوذ.

4- تحقيق العدالة الاجتماعية بالقوة وبصورة فظة.

5- تحدي السلطة القائمة .

6- التعبير عن حب المغامرة وهي بدورها وسيلة لتحقيق الهوية الاجتماعية⁽¹⁾ ، وعلى

غرار هذا فقد أثبتت الدراسات الحديثة على أن مكوث الأطفال أمام شاشات التلفاز الى مدة تصل الى 10 ساعات بحيث يفضي الى 33 ساعة صيفاً و24 ساعة شتاءً وأوضح دكتور إيهاب رمضان بأن الحل لا يمكن إبعاد الأطفال نهائياً عن التلفاز ولكن وفق نظام محدد ولا بد من تشجيع التواصل العاطفي والنفسي بين الأسرة والتركيز على إعطاء الطفل القيم الاجتماعية وتعريفه الصواب وهناك بحوث أجريت على الأطفال أكدت أن 74 % من إجمالي المشاهد التي يراها الأطفال في البرامج الكارتونية تؤدي الى سلوك إجرامي حيث أن 43 % من هذه القصص مستقاة من الخيال وأشارت الإعلامية مريم الفمدي بأن التلفاز في العديد من برامجها يحاور الأطفال من جانب واحد وأن المحطات العربية بحاجة الى صناعة برامج خاصة للأطفال تقدم لهم الحوار والمساهمة لأن الرسوم المتحركة تبعده عن الواقع مما يصعب تقليدها أو غرسها بالنفس فتولد نوع من الانهزام⁽²⁾ ، ويقول أحد علماء النفس (إذا كان السجن هو جامعة الجريمة والعنف فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية لانحراف الأحداث) وهذا القول فيه كثير من المعاني وهناك فضائيات تعرض مسلسلات على مدار الساعة فيلجأ الطفل إليها لعدم وجود البديل مع وجود العديد من أشرطة الفيديو الهادفة لتعليم الطفل (شاب المستقبل) ، وأن أفلام الكارتون الحالية والحديثة تؤثر بشكل كبير على لغة الطفل حيث أن عملية التعريب لها تكون ركيكة جداً وضعيفة ومحسوبة بالعديد من الألفاظ العامية ويدل على أن هناك محاربة للغة العربية الفصحى وبشكل واضح وصريح

⁽¹⁾ عدنان أحمد النسقوس ، الدليل الإرشادي لمراجعة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس ، فلسطين ، طبعة 1 ، 1327 هـ - 2006 م ، ص 3- 4 .

⁽²⁾ عبده الاسمري ، نادية الفواز ، عشرات الساعات يقضيها الأطفال سنوياً أمام التلفاز ، شبكة

الانترنت www.saaheer.net

مثل مسلسل (تيمون وبومبا) الذي يشتمل عقلية الطفل بين الفصحى والعامية وهناك برامج هادفة (افتح يا موسم الترفيه وسلامتك التثقيفي) وهذا يدل وجود طاقات بشرية ووفرة مادية من اجل احتواء المخاطر التي تحيط بالطفل العربي ، وتتحدث الباحثة النفسية زليخة عبيد بالقول أن اغلب ما يعرض للأطفال والشباب هي مسلسلات تعتمد الخيال البحت مثل ما نراه في برامج عالم (الديجتال) فيعيش الطفل صراع بين الواقع والخيال بل وينمو داخله الخيال المريض لما يراه أمام عينه من حروب وقتل وانتهاك ودمار كما أن معاملاته اليومية سوف تتسم بالعنف ويظهر ذلك في التصرفات مع اقرب الناس إليه وان أفلام الكارتون تظهر الذكاء على أنها الخبث والطيبة والسذاجة وقلة الحيلة مما يتمكس بصورة أو أخرى في عقلية الطفل وتجعله يستخدم الذكاء في أمور ضارة وعنيفة (¹)، حتى أن بعض الأسر ترى أن وسائل الإعلام تتضمن موجهات سلبية وأفكار يمكنها أن تضلل ممن يتعرضون لها ويظهر ذلك بالعديد من المسلسلات والبرامج التي تتضمن مشاهد العنف والانحراف عن المعايير الاجتماعية إضافة الى ما تسببه من هدر في الوقت (²)، ونقول أن تغذية السلوك العنيف لدى الأطفال ينمو في مراحل عمرية لاحقة فما زالت مشاهد العنف تلقى قبولا كبيرا لدى الشبان ويشير هذا أن أفلام الكارتون التي تحمل الصراع والعنف واستحوذت على المراكز الأولى في شبابيك التذاكر في صالات العرض الأمريكية التي تشكل بورصة السينما العالمية حيث سجل فيلم الجريمة (رجل العصابات الأمريكي) أعلى الإيرادات 24.3 مليون دولار حتى منتصف تشرين الثاني 2007 م وتدور القصة مع تاجر مخدرات شرير وتبعية في مركزين (أسود وحملان) ويتحدث عن إصابة جنديين أمريكيين في أفغانستان (³)، كما يظهر

(¹) أفلام الكارتون تصلية محفوظة بالمخاطر الموقع على شبكة الانترنت www.mexat.com

(²) دكتورة فتحة بنت حصين القرشي اثر الأسرة في تشكيل التفاعل والوعي مع وسائل الإعلام ،

الموقع على شبكة الانترنت www.aocndialiteracy.org

(³) صفد حمام حمودي ، تدريسي وباحث في الشؤون الإعلامية ، مركز جامعة بغداد ، بحث بعنوان تعدد القنوات الفضائية وتكرس ممارسات العنف ضد المرأة في العراق ، دراسة في آثار خلق الفضائيات صورة ذهنية مشوهة عن المرأة ، 2007 م ، ص 3- 4 .

جلها في برنامج (بوبي الرجل البحار) الذي يصور رجلين أحدهما طيب وخلق حليق اللحية والآخر شرير ملتحي على أنه أحد رموز الدين وصاحب اللحية هو السارق والمختطف ويقوم بالتفجير ويلاحق النساء وبمعنى آخر إرهابي وهنا مجموعة من الأسئلة تطرح ، لماذا يصور الرجل الشرير رجل ملتحي؟ ، لماذا يستخدم الرمز الديني لهذا الاتجاه؟ ، لماذا لم يكن الرجل الشرير حليق اللحية؟ تساؤلات تطرح لمتلقي تلك الرسوم من اليهود⁽¹⁾، وهذا يعطينا إشارة إلى أن المقصود من هذا كله لا يصل صورة ذهنية مريضة عن الرمز الذي يمثل صورة المسلم وزرع الكراهية في نفس المشاهد ضد الملتحي الرجل العربي والمسلم على وجه الخصوص.

دور وسائل الإعلام في خلق الصورة الذهنية للعرب؛

يتزايد نشاط الإعلام الدولي الذي توجهه الدول الغربية إلى مختلف أنحاء العالم وخاصة الوطن العربي ، واتخذت مضامين من الإعلام الدولي خلال العقد الأخير من القرن العشرين اتجاهات جديدة بسبب التغيرات الواسعة في العلاقات والأنظمة الدولية ، وتعرض القضايا العربية لحملات إعلامية دولية تحاول تشويه مضمون تلك القضايا بما في ذلك ما ارتبط بالشخصية القومية والدور العربي في التاريخ ، وحقائق الواقع العربي ، بما في ذلك القضية الفلسطينية⁽²⁾ ، حيث يكتسب موضوع الصورة الذهنية وطبيعة استخدامها أهمية كبرى وبخاصة في مجال العلاقات بين الأمم والشعوب إذ أن الصورة الذهنية التي تتكون لدى الشعوب بعضها عن بعض والتي تتطبع في عقول صانعي القرارات وقادة الرأي بمختلف المجالات تقوم بدور هام بالتأثير عن طبيعة واتجاهات تلك العلاقات ، كما أن سمات وخصائص هذه الصور وكيفية تكوينها والدور المؤثر والبارز الذي تقوم به وسائل الإعلام في تكوينها أصبح موضوع اهتمام متزايد بالوقت الحاضر مع استخدام هذا الموضوع أي خلق الصور الذهنية في جوانبها وأثارها السلبية والإيجابية كجزء مهم وأساسي في مسألة الصراع والحرب النفسية التي تستخدمها الدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية في سعيها للسيطرة على

⁽¹⁾ سالم علي القحطاني ، مصدر سابق ، ص 43.

⁽²⁾ د. سلام خطاب الناصري ، الإعلام وقضايا المعاصرة ، مركز صناعة الهدف للطباعة والنشر ، صلاح الدين ، 2008 م ، ص 71.

العالم وتعزيز مقولة النظام العالمي الجديد والقوة المتفطرة التي لا تقهر⁽¹⁾، وحتى في كتابات ناتان ضمن كتابين له أعطى الإسلام بطريقة سلبية غير مؤيدة وأحيانا عدائية من حيث النبرة السائدة في 30٪ من عناوين برؤية باردة تصبح عدائية أحيانا وتبرز في عناوينها تعارضا مزدوجا بين الغرب والعالم العربي والإسلامي بل تعمل بعض العناوين الى التشكيك في صدق الممارسة الدينية وفي حقيقة الوحي والإسلام مثل (الصيام ممارسة دينية أم تأكيد ثقافي للذات ، محمد يقابل قسيسا شمال بلاد العرب ، محمد يضيع الحجر الأسود في عبادته سوء معرفة بالإسلام وخوف منه حتى القرن الخامس عشر⁽²⁾).

فالصورة الذهنية : تصور عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة يشير الى اتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أو شيء يعنيه أو موضوع أو قضية محددة أو هي الصور الذهنية الثابتة التي يشترك في حملها أفراد أو جماعة ما وتمثل رأيا مبسطا أو موقفا عاطفيا أو حكما غير متخصص أو موضوعي باتجاه قضية أو شخص أو حادثة ما ، ويمكن القول أن استخدام الوسيلة في خلق الصورة الذهنية من خلال وسائل الإعلام والاتصال لاعتبارات أساسية تتحكم بها مصالح هذه الدولة أو تلك ، فمثلا تنظر الولايات المتحدة الأمريكية الى العرب وكأن العروبة والقومية العربية تهديدا واضحا لمصالحها لذلك تركز على خلق قوالب ذهنية سيئة أو سلبية ومشوهة عنها وعن الإنسان العربي بشكل خاص⁽³⁾،

فأمريكا تركز في وسائل الإعلام بها على ما يلي⁽⁴⁾ :-

1- تكريس الصورة السلبية على الإنسان العربي بتصويره بدلالات منفردة وكربية وهو أنموذجا لكل المعاني الشريرة وعلى مستوى الشك والسلوك والقيم.

⁽¹⁾ سلام خطاب الناصري، الإعلام وقضايا المعاصرة، مصدر سابق، ص 80.

⁽²⁾ دكتورة مارلين نضر ، صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 1 ، 1995 م ، ص 129 - 130 .

⁽³⁾ المصدر نفسه ، ص 80 .

2- تكريس صورة التفوق الأخلاقي والعرفي للإنسان الأمريكي وعلى أنه البطل الذي يفيض ذكاء وعبقرية وحضارة ويواجه وحشية الآخرين في الدول النامية آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية .

3- ترسيخ مبدأ الحياة هي مبدأ القوة والعنف وإن العيادة هي للأقوى مما يؤدي إلى تكريس السلبية والعدوانية والعنف في تقوس الناشئة بشكل خاص.

4- تأكيد أسطورة التفوق الحضاري والعسكري والثقافي للغرب والصهيونية بما يعزز روح الهزيمة والإحساس بالضعف والقصور لدى الإنسان العربي .

الإعلام العربي وضعف الأداء في تغطية الظاهرة الإرهابية :

مما تقدم نرى أن الإعلام احتل مركزا متقدما ومتارجعا في مواجهة الظاهرة الإرهابية وتجلّى في الدور الذي يؤديه في المرحلة الوقائية من خلال نشر وترسيخ ثقافة مميزة لتحصين الفرد والمجتمع ضد هذه الظاهرة أو كما يكون الإعلام الداعم الأساسي للجهد الأمني وتعبئة الرأي العام وعلى النحو الآتي :

1- التركيز على الحدث أكثر من التركيز على الظاهرة وأسبابها وعواملها.

2- هيمنة الطابع الإخباري على العمل الإرهابي بشكل متعجل وسريع.

3- غياب الطابع التفسيري والتحليلي والطابع الاستقصائي.

4- تتوارى في الغالب جذور الظاهرة الإرهابية وأسبابها الاجتماعية والسياسية والدينية فتجعلها كأنها مطلقة خارج حدود الزمان والمكان فتضعف القدرة على الإقناع.

5- تعالج كحدث منعزل ليس كعملية تجري في سياق معين.

6- لا تنطلق المعالجة من الإستراتيجية الإعلامية للقائمين على العمل الإرهابي دول أو أشخاص وبذلك تتعثر التغطية الإعلامية في مواجهة إعلامهم.

7- عدم توفر المهنيين في الاختصاص الإعلامي بتقديم المعالجة بشكل مناسب .

8- عدم اعتماد وسائل الإعلام العربية في الأعم الأغلب على الخبراء المختصين في المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية والتربوية لمعالجة الجوانب المختلفة للظاهرة .

9- اعتماد مصدر واحد للتغطية⁽¹⁾.

10- عدم الانتظام والاستمرارية للإعلام العربي في تغطية الظاهرة فتزداد أخطاء المناسبات والمؤتمرات ثم تضعف وتتوارى بعد الانتهاء منها تدريجياً وهذا يؤثر سلباً في قوة التأثير⁽²⁾.

11- قصور الإعلام العربي وحتى العالمي في تناول الظاهرة الإرهابية من ناحية العمق والتكرار وان كانت هناك محاولات لبعض البرامج التلفزيونية التي يبثها التلفزيون السعودي حيث أن هناك استعراض للحدث ومقابلة بعض المتهمين بالإرهاب ثم مناقشة الأمر مع بعض المتخصصين في النواحي الأمنية والشرعية والنفسية والاجتماعية والإعلامية كالبرامج التي أنتجتها شركة (العالمية) كوثها التلفزيون السعودي⁽³⁾، وعلى الرغم من أن ظاهرة العنف موجودة أصلاً مع ظهور الإنسان الغول إلا أن دراسات إعلامية مختلفة أجمعت على أن القنوات الفضائية صارت إحدى الدوافع المهمة لتكريس السلوك العنيف بين الأفراد لاسيما أن الكثير من القائمين بالإعلام ركزوا على (قيمة الصراع) المتضمنة مشاهد العنف في اتقاء الرسائل الإعلامية -على الرغم من حدة الانتقادات التي وجهت إليهم وعللوا ذلك بأن الحياة قائمة على صراع ليس بين الأفراد فقط وإنما بين الدول والأمم وإن الإعلام الموضوعي هو ناقل دقيق للأحداث وقد أسهمت الرسائل الإعلامية بشكل تراكمي في تقامي سلوك العنف لدى أعداد كبيرة من المتلقين⁽⁴⁾، ويبدو ذلك واضحاً في فترة التوتر الإسلامي الغربي في أحداث سبتمبر 2001 م للمعالجة من قناة mbc ففي الفيلم الموسوم (أحداث 11 سبتمبر في عيون سعودية) كوال المخصص للبث في الإعلام الغربي، بذل المنتجون

(1) د.أديب خضور، بين رسوخ الظاهرة ولحظية الحدث المواجهة بين الإعلام العربي والإرهاب، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، الموقع على شبكة الانترنت www.asbar.com
د.أديب خضور، مصدر سابق، على شبكة الانترنت.

(2) د.حميد خليل المشايخي، بين رسوخ الظاهرة ولحظية الحدث المواجهة بين الإعلام العربي والإرهاب، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، الموقع على شبكة الانترنت .
www.asbar.com

(4) صقذ حسان حمودي، مصدر سابق، ص 3.

جهداً واضحاً لقولية الرأي العام السعودي وجاء على لسان أحد الإعلاميين السعوديين (إن السعوديين قد بكوا على ضحايا هذه الأحداث أكثر من الأمريكان أنفسهم)وبات واضحاً لكل مشاهد إن غالبية المواطنين يؤيدون وجهة النظر الأمريكية بانتقاد الهجمات الإرهابية^(١).

^(١) سالم علي القحطاني ، مصدر سابق ، ص 15.

المبحث الثاني

إعلام المقاومة العراقية - النشأة والوسائل المستخدمة

لقد أفرزت تجارب المقاومة المسلحة في العالم وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية نماذج من أساليب الدعاية والإعلام، وشهدت مرحلة التحرر الوطني ضد الاستعمار في الوطن العربي نماذج مختلفة بهذا الاتجاه واعتمدت كل واحدة منها وسائلها الخاصة في التعريف بقضيتها، وكان النضال الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني قبل عام 1948 م ثم الاحتلال الصهيوني ومازال نضالا له خصوصيته وعناصره وأبرزها تأسيس أجهزة إعلامية خاصة تشتمل في أقطار عربية مختلفة إضافة إلى الصحف التي تتكلم باسم المقاومة الفلسطينية يضاف إلى ذلك الموجات الإذاعية الناطقة باسمها⁽¹⁾، وعند دخول القيادة الفلسطينية عام 1994 م إلى الأراضي الفلسطينية بدأت تجربة إعلامية من خلال إنشاء محطة إذاعية باسم (إذاعة صوت فلسطين) في أريحا ثم إلى رام الله، ثم إنشاء محطة التلفزيون الفلسطيني الذي بث لأول مرة 1994 م إلى أن تم إنشاء المحطة الفضائية الفلسطينية التي بدأت أوائل 1999 م وتحمل مسؤوليتها بوضوح سياسة الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني وتحقيق التواصل بين الفلسطينيين في وطنهم الشتات، ومما تجدر الإشارة إليه أن حقيقة الإذاعة الفلسطينية تسلمت الإرسال في رام الله وقد تم تدمير هذا الموقع من قبل القوات الإسرائيلية في 19-1-2004 م وهي تقوم بدورها بالإعلام الفلسطيني بالتنسيق والتوعية الجماهيرية⁽²⁾ أما الثورة الجزائرية فإنها نشطت في تأسيس مراكزها الإعلامية داخل الوطن العربي وخارجه، واعتمدت بشكل كبير في تشييط إعلام الثورة داخل فرنسا وفي الدول الأوربية، إضافة لإمكاناتها وإجراءاتها الداخلية⁽³⁾ وعلى اثر ذلك فجرت الجزائر في نوفمبر 1954 م بركان الثورة فزلزلت الأرض من تحت أقدام الغزاة الغاصبين فكانت

(1) د. صباح ياسين، مصدر سابق نص 88.

(2) د. عبدا لله تايه، الإعلام الثقلي في الإذاعة والتلفزيون، فلسطين رام الله، دار الماجد للطباعة والنشر، 2006 م، ص 4-9.

(3) د. صباح ياسين، مصدر سابق، ص 89.

ثورة شعبية تحررية تشد تحرير الشعب الجزائري من ظلم الظالمين ، وقد ظهر العديد من الشعراء والكتاب الذين كتبوا لإعلام المقاومة الجزائرية ، كالدكتور صالح الخريجة وله رسالة هاجستير في شعر المقاومة الجزائرية من جامعة القاهرة 1966 م وكذلك مفدى زكريا ، والشاعر محمد الشبوكي⁽¹⁾.

ويخاطب الشاعر وطنه بهذه المعاني وكله أمل وثقة في وعد الله بالنصر لعباده المؤمنين المجاهدين بقوله⁽²⁾:

لا تبتئس وطني ولا تيأس فـان النصر يقصيه الأسى واليأس
قل فابتهج وطني وابشر بالفلاح إذا ينشاك غصت الاحبـاس
فهياكل الشهداء للمجد الاثـيال معارج وله الرمام أساس

وفي الوقت ذاته تقريبا ، بمنتصف القرن الماضي بينما كان العديد من دول أمريكا اللاتينية والدول الإفريقية يخوض معركة ضد الوجود الأجنبي ، وقد قدمت الثورة الفيتنامية ضد الاحتلال الأمريكي وحركات تحرير وطني أخرى للعمل الدعائي المقاوم تميزت باعتماد أساليب الإذاعات المحلية ، أو طباعة المنشورات والصحف الصغيرة وعرض القضايا المتعلقة أمام الإعلام العالمي ، ولعل تجربة حرب المقاومة التي تفجرت في كويا وامتدت الى العديد من دول أمريكا اللاتينية في منتصف القرن الماضي وقد أسهمت في ابتكار وسائل عديدة للتنفاذ الى شعوبها⁽³⁾ ولاشك أن المقاومة الفيتنامية تختلف عن ظروف المقاومة العربية من حيث طبيعة الأراضي التي دارت بها عمليات المقاومة حيث كانت الغابات والأحراش الفيتنامية توفر غطاء وحماية وملاجيء واسعة على عكس الطبيعة الصحراوية للأراضي التي خاضتها المقاومة العربية⁽⁴⁾ ، وعلى غرار ذلك فقد باتت المقاومة المراقية إحدى أهم المقاومات في الوقت

⁽¹⁾ أ.د. محمد بن سمينه ، الجزائر ثورة وانتفاء في شعر الدكتور صالح الخريجة ، جامعة الجزائر ، بحث منشور ، ص 1 - 6.

⁽²⁾ المصدر نفسه ، ص 18.

⁽³⁾ وصباح ياسين ، مصدر سابق ، ص 88.

⁽⁴⁾ محمد عبد القادر ، المقاومة العربية علاج الخلل مقدمة للانتصار الموقع على شبكة الانترنت www.isiamonline.net

الحاضر أبان التطور التكنولوجي الحديث وعلى الرغم من اختلاف الإمكانيات العسكرية بين طرفي الصراع (الاحتلال - المقاومة) إلا أن الوسائل العسكرية المستخدمة لمقاومة المحتل تعبير بذاتها عن المعنى العميق لفكرة وجدوى المقاومة وعلاقتها بالموثوث لكفاح الشعب وتوقه للحرية والسيادة لذلك كان عدد كبير من الثوار في ثورة العشرين لا يملكون سوى أسلحة فردية بدائية متواضعة إلا أنه لا يمكن تحقيق الارتباط المسبق بين فعل المقاومة وحركة الإعلام المعبر عنها إلا بعد فترة من استقرار المقاومة وتمكنها من تنظيم جهازها الإعلامي الخاص⁽¹⁾.

وسوف نتطرق الى إعلام المقاومة العراقية -النشأة- والوسائل دعما لهذا الفصل بشيء من الوصف والتفصيل .

المقاومة العراقية -النشأة- والوسائل المستخدمة :

لولا الرصيد الوثائقي بالوسائل الإعلامية المختلفة لما أمكن الوصول الى بيانات حركة المقاومة وتنظيماتها السرية في العراق ، يبدو أن أواخر شهر نيسان /ابريل قد شهدت أول الأعمال المسلحة ضد قوات الاحتلال الأمريكي ،فيما شهدت الأسابيع التالية الظهور الأول للبيانات التي تتبنى بعض الأعمال المسلحة ضد القوات الأمريكية والبريطانية وتوالت بعد ذلك جماعات متعددة وقد تم رصد أسماء كثيرة لهذه التنظيمات قسم اختفى والآخر مع الأيام تعلن مواقفها السياسية ونقل عملياتها العسكرية عن طريق صفحات المواقع الالكترونية أو عن طريق البيانات التي تلتصق على الجدران أو التي توزع على أبواب المساجد بعد انتهاء صلاة الجمعة أو تسرب في صفحات الصحف والمريية وفي أحيان نادرة الى الصحف العراقية ويلاحظ أن ظهور أفعال المقاومة كان مبكرا وفوق كل الحسابات فما كادت مدافع الأمريكان تهدأ بعد احتلال بغداد حتى بدأت بنادق المقاومين تتطلق هنا وهناك الى أن وصلت الى الحال الذي هي عليه الآن وهذا مؤشر لمرعة تكون المقاومة بعد الاحتلال وعدم وجود فارق زمني يذكر بينهما وهو ما توقف عند الباحثين المهتمين بتتبع موضوع المقاومة المسلحة في العراق وأشروه كميزة من مميزات فيقول الباحث التونسي (توفيق المديني) في حديث لجريدة الراية القطرية أن المقاومة العراقية (أنها مقاومة مبكرة جدا في

⁽¹⁾ د. صباح ياسين ، مصدر سابق ، ص 92 - 93.

انطلاقها (ويقول الأستاذ فهمي هويدي في جريدة الشرق الأوسط (كما أزيل النظام بشيء من السهولة فإن المقاومة ظهرت بمنتهى السرعة وتلك بدورها مفاجأة لا ريب ،استتبعَت مفاجأة أخرى تمثلت بأن حصن المقاومة تفوق على حصن الانتقام)،ومن المميزات الأخرى الملاحظة على نشأة المقاومة سرعة تحولها من شكل إلى آخر فرغم قصر المدة التي قطعتها نجد تطور وتحديث أساليب عملها فانتقلت من مجاميع صغيرة همها الرئيس جمع السلاح المتفرق والمبتذل إلى مجاميع تبحث عن السلاح المخزون في مخازن الجيش لتكبر إلى مجاميع متصلة مع بعضها البعض ليشمل حجمها ثم تحويل بعض الأسلحة وتطور قسما آخر ولا تكفي بجهدا الذاتي وإنما تمهد إلى تشكيل التحالفات وتكوين الجماعات الكبيرة وشاهد ذلك التطورات التي تعلن عنها وتلقاها أينما يمت وجهك في المناطق التي تشهد صراع العمليات المسلحة ⁽¹⁾، ويؤكد بعض العسكريين على التطور (انتقلت الانتفاضة العنوية في مواجهة قوى الاحتلال وتحولت إلى مقاومة حقيقية للاحتلال (الأنجلو- أمريكي) سواء بهدف التحرير أو بهدف الانتقام للشرف والحفاظ على العرض أو بهدف إظهار الشعور الحقيقي تجاه الوجود الأجنبي على أرض العراق ⁽²⁾، إن ملاحم التماثل بين الحرب الأمريكية في فيتنام وفي العراق باتت موضوعا للتأليف حاضرا ومستقبلا على هذا تتصاعد حدة المقاومة ضد أمريكا حتى باتت تعطي ملاحم فيتنامية بإدخال عنصر الهجمات الجوية على مواقع عراقية تشبه أنها للمقاومة حسب الادعاء وأن ثمة شروطا لابد أن تتوفر على الجانب المقاوم في العراق لتحقيق الفوز وتقدير أمد الحرب لن تستطيع أمريكا أن تطمس الحقيقة وهذا شأن انتماء قوات المقاومة العقائدي والسياسي والفكري ولكن لن تستطيع المقاومة العراقية أن تبقى غير معنية بجهتين تدور فيها حربها بمعناها الواسع ضد الاحتلال بينما يتصاعد مستوى عملياتها ضد هذا الاحتلال وعلى الوجه التالي ⁽³⁾؛

⁽¹⁾ د.مشى حارث الضاري ،المقاومة العراقية ،المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 303، 2004 م، ص 80.

⁽²⁾ عبد الرحمن الهواري ،في السياسة الدولية ،العدد 39 ، 2004 م.

⁽³⁾ المقاومة العراقية ،إلى أين افتتاحية العدد،المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 298 ، 2003 م، ص 10 .

1- **الجبهة العراقية:** هذه الجبهة هي مسرح عملياتها وصحيح أن تيرانها موجهة الى الأمريكان وحلفائهم ولكن بالمعاني السياسية موجهة لمصلحة الشعب العراقي والقوى السياسية بمختلف الاتجاهات الدينية والتيارات القومية وصحيح أن المقاومة تكسب تأييدا ماديا و معنويا وتتصاعد بين فئات الشعب العراقي يوم بعد آخر لكسب الى الجبهة الداخلية و مخاطبتها مباشرة بشأن توجهها ومراميها وبرامجها ومناهجها في العمل ورأيها للمستقبل ، فالمقاومة العراقية لن تبقى صفحة مجهولة فلا بد أن لا تعطي فرصة للمحتل لمليء صفحاتها بتجارب الماضي في أسوأ التجليات وهذا اقرب طريق للإسامة لها لخلق فجوة بينها وبين الشارع العراقي وان لا تترك للعدو مهمة تعريفها أو تحديد هويتها وتوجهاتها .

2- **الجبهة العالمية:** والفضاء الأهم في هذه الجبهة العريضة بعرض الرأي العام العالمي هو الرأي العام الأمريكي فعنده وفي ساحته وأيا كان رأينا في الديمقراطية الأمريكية وما تعانيه الآن من نكسات على يد المحافظين الجدد الحاكمين ، تعلو الإرادة الشعبية على إرادات النخب الماسكة لمفاتيح السلطة ومفاتيح الثروة.

ولعل أكثر أنواع الحروب وقوعا وتكرارا وأقربها الى الاحتمال هي الحروب غير النظامية وغير التقليدية التي يواجهها الغرب بأقل وأدنى وأضعف الاستعداد عسكريا وسياسيا ونفسيا (سايكلوجيا) وفي مثل الحروب التي يسميها البعض حروب العصافيات لا يعود التفوق بقوة النار يمتلك ما كان يمتلكه في الظروف السابقة والمراحل القديمة من أهمية وخطورة وقدرة على الحسم والمهاجمون في هذه الحروب لا يبادرون بالدخول في المعارك إلا في المواقع التي يتمتعون فيها بتفوق موضعي وبالمقابل يحتاج المدافعون أن يكونوا أقوياء في جميع المواقع على حد سواء تحسبا من المجهول واستعدادا للتعامل مع تعرض غير متوقع هدفا أو توقيتا أو اسلوبا وان مسك الأرض ودافع عنها ، لم تعد ذات بال بل الهدف إضعاف معنويات وإرباك الهياكل الإدارية للسلطة الرسمية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ حازم طالب مشتاق ، هنري كيسنجر ، العقيدة الإستراتيجية الأمريكية ودبلوماسية الولايات المتحدة ، ط 1 ، بغداد، 1987 م ، ص 110.

إعلام المقاومة العراقية :

وسط الاحساس العام باليأس وكراهية النفس والإحساس بالذل والمهانة الذي يعم العالم العربي والإسلامي حيث استبد الاحتلال بالسيطرة الشكلىة على العراق وتحطيم دولة قائمة بأسرها بكل ما تمتلك وإحلال الفوضى بدل القانون ، والموت بدل الأمن والحزن بدل السعادة فتعود بالذاكرة الى خطوط باهتة مضى عليها الزمان تتوارى على جدران بغداد في الكرخ والكرادة والكاظمية والفضل وباب الشيخ وغيرها من أحياء وأزقة بغداد القديمة ومدن العراق الأخرى شعارات كتبت عليها بعجالة تتاهض الاحتلال البريطاني وتدعوا لتثوير المقاومة والثورة وتعلن عبر الملصقات ولادة هذا الفصل السياسي وذاك وما تبقى من تلك الشعارات يورخ أزمان ومراحل توالى على العراق وفيها إعلان التحدي والرفض بأكثر من شكل ووسيلة ومنها ما يكتب في الهزيع الأخير من الليل بعيدا عن عيون السلطة وعسسها وترمز الى وجدان الشعب ولسان حاله بالإفصاح عن المواقف السياسية من الحكم والحاكمين^(١)، كان ذلك تاريخا ليولد من رحمته الشيء الكثير فقد استخدمت المقاومة العراقية في كل أنحاء العراق أساليب مختلفة للتعبير عن توجهها وفرض استطراد ذلك سوف نأخذ بعضا من تلك الأساليب.

أساليب المقاومة العراقية :

وبين جيل وآخر تأخذ المقاومة أساليب حسب طبيعة المرحلة واشتراطاتها وبالقدر الذي يترس به الخصم سواء كان مستعمرا أو محتلا أم سلطة فاشية بالإمكانات والقدرات على القمع والاستبداد ، فأساليب المقاومة تأخذ مسارا آخر يصعب إيقافه أو تعطيله لتبتكر أساليب إعلامية جديدة لها شكلها المتميز والقدرة الفاعلة للتنفيذ والتأثير في الجماهير فالبيانات السياسية توزع وتدمر في كل مكان والكتابة بالخطوط العريضة على جدران المنازل والمدارس ومقار الدوائر الحكومية للتمجيد بالبطولات تشكل في صياغات يصعب الخصم إيقافها فلا يمكن مراقبة الأزقة والمحلات السكنية أو منع المواطن من دس المنشورات المناهضة هنا وهناك ، كما أن

^(١) د. صباح ياسين ، مصدر سابق، ص 81 .

الانترنت أعطى فرصة كبيرة لإعلان رأي الفعل المقاوم وليس شكل تحدياً إزاء محاولات تكميم عمليات الرفض والمقاومة والحد من التأثير الإعلامي وهذه مساحة لا حدود لها لنشر المساهمة الفكرية والسياسية والإعلامية لإسناد المقاومة ونشر برنامجها وخطابها السياسي⁽¹⁾، ولكل مقاومة لها أسلوبها الخاص في التعبير عن موقفها فالمقاومة الفرنسية كان أسلوبها نشر الأخبار عن عملياتها العسكرية ضد القوات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية من خلال طبع البيانات وإذاعتها من خلال محطات إذاعية تبث من خارج البلاد، بينما المقاومة اليوغوسلافية اعتمدت على طباعة صحف محلية في مناطق متعددة وتوزيعها على الفلاحين، واليوم تدخل المقاومة السياسية ميدانا جديدا للتواصل والتأثير على المستوى المحلي والإقليمي والدولي عبر الوسائل السمعية والبصرية والمواقع الالكترونية التي يصعب مراقبتها أو السيطرة عليها، وربما لا نتحدث المقاومة عن نفسها بكل أشكالها بشكل مباشر لكن بالوقت نفسه تعلن عن وجودها بالوسائل المتاحة وهذه الفرقة قد توظف ضمن مفاهيم ثقافة المقاومة⁽²⁾.

ولا يمكن فصل أشكال الفعل المقاوم عن جوهر فكرة المقاومة فثقافة المقاومة كما هو الأعلام المقاوم قاعدة للعمل الميداني بتوظيف المجابهة الفكرية والعسكرية المسلحة وتوفير مستلزمات الاستمرار فالمقاومة خياراً نهائياً لا بديل عنه للتعبير عن إرادة الشعب في الاستقلال والسيادة ولذا فإن جبهة المقاومة هي الشعب وهي مصدر إلهامها وحاضنة مشروعها الإنساني فبدون القاعدة الشعبية يفدو العمل مفامرة غير محسوبة باهضة الثمن ويقول (انريكو ليستر) قائد الثورة الإسبانية في بداية دعوته (لا يمكن لحركة المقاومة أن تعيش وتنتشر إلا إذا فهمها الناس وأيدوها وألا إذا شكلت جزءاً من معركة الناس ضد عدو مشترك)⁽³⁾.

(1) د. صباح ياسين، مصدر سابق، ص 82.

(2) ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية، أبحاث ومناقشات الندوة الفكرية التي عقدت في القاهرة في نوفمبر 1989 م.

(3) كريم مروة، أفكار للنقاش من الجذور والتجربة والأفاق، بيروت، دار الفارابي، 1995 م، ص 262.

وأن لكل فعل رد فعل وبما أن العراق يتعرض لاحتلال فمن الطبيعي أن تكون هناك مقاومة وهذا يعطي الإشارة الصحيحة لفهم المقاومة والجهاد معا ومقاومة الأعداء واستفراغ الواسع في ذلك يعني كل الوسائل الممكنة العسكرية والإعلامية واستغلال الروح المعنوية المتأججة للشباب الدور الكبير في المقاومة ولعل هذا نص لقاء د. إبراهيم الشمري عبر الانترنت إحدى الوسائل للإفصاح عن الأهداف الإستراتيجية كواجهة إعلامية عريضة (1).

ويطرح (لاكي) في كتابة استراتيجية من أجل ثورة حية ، خمس خطوات للقيام بمقاومة مدنية (إيقاظ الوعي - البناء التنظيمي - الدعاوى من خلال العمل - الامتناع عن التعاون مع السلطة الحاكمة - تشكيل المؤسسات الموازية والبديلة) (2)، بحيث يكون العمل تدريجي الى حين بلوغ استخدام القوة على الساحة ، أن إحدى أكثر الممارسات الشعبية المعبرة عن إحساس الانتماء التي تخاطب العقل والقلب معا هي تلك القصائد والأغاني التي تدعو الى المقاومة وتمجد البطولة وتحيي فعل الشهادة والتي تبدأ بوعي جمعي مشترك ومبادئ أكثر حميمية والتصاقا بالموثوق والتعبير عن الحاضر ، إنها تعيد إنتاج المشاعر الوطنية عبر توظيف البثولوجيا وإخراجها من البئر العميقة الى سطح الواقع وإشباعها بالنزوع نحو الحرية ومواجهة الإحباط والاستبداد من جراء واقعة الاحتلال وتداعياته ، أن كل نشاط فكري وثقافي يمكن أن يوظف لصالح الإعلام عن المقاومة في ميدان كان ولا ينشئ من ذلك أي نشاط مهما كان صغيرا أو كبيرا سياسيا أو اجتماعيا ومن ذلك الأدعية والمدائح الدينية والقصائد بالفصحى والشعر الشعبي والأهازيج الشعبية كلها حاضرة لخدمة الحركة الإعلامية والتبني لخيار المقاومة بكل أشكالها ، كقصيدة محمد مهدي الجواهري.

(إنشودة الجياع)

نامي يا جياع الشعب نامي حرمتك آله الطعام

(1) د.إبراهيم الشمري، النطاق الرسمي للجيش الإسلامي ، على شبكة الانترنت

arabseyes.com.www.

(2) د. عبد الهادي خلف ، المقاومة المدنية ، مصدر سابق ، ص 145 .

نامي فان لم تشبعي من يقظة فمن المنام

نامي من زيد الوعود يداف في عمل الكلام

نامي تزرك عرائس الأحلام في جنح الظلام

تتوري قرص الرغيف كدورة البدر التمام⁽¹⁾

ويرى مراقبون في الإدارة الأمريكية أن هناك تحديدا حقيقيا في موضوع التعتيم الإعلامي في العراق فحين تتعرض حرية أمريكية لعملية مسلحة تعلن القوات المحتلة لا إصابات فتجد أن هذه المجموعة ثبتت شريطا مصورا لذات العملية يحوي مشاهد تقتيت العربية وتطايير أجزائها مما يشكك في صحة الرواية الأمريكية حول مختلف العمليات العسكرية ، كما أشارت إحدى الشخصيات البارزة المؤيدة للمقاومة العراقية بأن أقراص الفيديو التي تصور تكديس في مكاتب الفضائيات العربية وتقلصت مساحة عرض أفلام المقاومة لدرجة عدم عرض مشاهد وأفلام تعتبر بمثابة اسبق صحفي لأي جهة صحفية (تفجير عنيف لحرية همر في تكريت - عبوة ناسفة بدورية راجلة لجنود أمريكيان في بغداد - قتل جندي أمريكي في الفلوجة - وحتى إسقاط طائرة أمريكية في أفغانستان مؤخرا فوتت الفضائيات عرضه لكن لم تفت جماعة أنصار السنة العراقية حيث نشر البريد الإلكتروني على الرغم من اختلاف ساحات القتال بين أفغانستان والعراق⁽²⁾، وبهذا نقول أن المقاومة تمكنت من استخدام الفضائيات لإظهار برنامجها الإعلامي والسياسي مضافة الى الانترنت ، وعلما قدمت التجارب العالمية المعاصرة في ميدان المقاومة من أجل الحرية دروسا في أساليب العمل الشعبي المقاوم وبرامجه ومراحله وأساليبه فإن التجارب العربية أسهمت في تعزيز المقولات الأساسية في ذلك الإطار ولم تتوقف عند حدوث ما يعرف بميزان القوى في الصراع بل راهنت على ميزان الإرادات⁽³⁾، إن تراث المقاومة في القرن العشرين ومع نمو دائرة

⁽¹⁾ د. صباح ياسين ، مصدر سابق ، ص 84 .

⁽²⁾ عز الدين احمد ، إعلام المقاومة العراقية بين الملاحظة الأمريكية وضغوط تتعرض لها الفضائيات العربية ، على شبكة الانترنت . www.assabeel.info/inside/articl.asp

⁽³⁾ عبد الإله بلقزيز ن المقاومة وتحرير جنوب لبنان - حزب الله من الحوزة العلمية الى الجبهة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000 م ، ص 30 .

واتساع استخدام الوسائل السمع بصرية في التواصل بالكشف عن حقيقة بالغة الأهمية في هذا الإطار وهي أن بالقر الذي تتمكن فيه قوى العدوان والاحتلال واستخدام الوسائل الإعلامية المتطورة والدعاية عن أعمالها والتقليل من فعل المقاومة وعملياتها فإن المقاومة في الجهة المقابلة تخترق تلك المنظومات وتقف عند أطرافها لإعادة استخدامها بشكل آخر ، بل أن قدرة الإبداع وهي في الغالب مبادرات فردية وفي حدود معنى التحدي توفر الفرصة من أجل إعادة إنتاج هامش كبير من وسائل ورسائل قوى موجودة على أرض الواقع وإن النمو الصامت لأدب المقاومة أو لفنها ثم للإعلام الشعبي المقاوم وذلك بقاعدة غير مرئية ، وربما غير موفقة لتسيج من النشاط التعبوي البالغ الأهمية والشديد الفاعلية والتأثير في محيطه ، ويمكن أن تلمسه في ترنيمات الأم لطفلها أو (ترديدات) الأطفال في ألعابهم ثم تنشر الأهازيج والقصائد عبر مختلف الوسائل بعضها ينشر بشكل مستقل أو عبر إرفاقها بالأفلام الفديوية التي يصورها المقاومون ضد الاحتلال أو التي تنشر بواسطة أجهزة الهاتف الخليوي التي يمكن عبرها استمساخ الأفلام الفديوية مع تلك الأهازيج والأغاني (1) ، ومن الواضح الجلي أن المقاومة تخلد أفعالها ورسائلها فمثلا الثورة الفيتنامية ضد الوجود الأجنبي (أمريكا) فكانت هناك أساليب للعمل الدعائي باعتماد استخدام الإذاعات المحلية ، طباعة المنشورات الصحف الصغير وعرض قضايا مختلفة ، أمام الإعلام العالمي ، كما أن تجربة حرب المقاومة الوطنية في العراق (ثور العشرين) كان لها أثرا كبيرا في نفوس الناس حيث مجد الثوار الوسائل الحربية البسيطة الفاله* والمكوار* والمفتول* التي استخدموها ضد الاحتلال البريطاني ، أسلحة أصبحت رمزا لتلك الثورة وليس هناك عدم التوازن بعوامل القوة فقط في الإمكانيات العسكرية .

من حيث التجهيز والتسليح والتعبئة وقدرة التحشد بل أن القوات البريطانية كان تواجه التحشد المعنوي للثوار والمقاومين بوسائل مختلفة كإلقاء المنشورات على القرى

(1) د. صباح ياسين ، مصدر سابق ، ص 87.

*العالة- رمح يستخدم لصيد الأسماك أو للقتال .

*المكوار- عصي قوية لها رأس من القير .

*المفتول- بناء عالي على شكل برج اقرب ما يكون للمثنته فيه فتحات للمراقبة وإطلاق الرصاص.

والأرياف مقابل أساليب التعبئة التي وظفت لها إمكانات مجالس رؤساء القبائل ورجال الدين وبشكل خاص الموالد النبوية⁽¹⁾.

إعلام المقاومة بين النفاذ والملاحقة الأمريكية :

في الوقت الذي تصعد الولايات المتحدة الأمريكية حربها ضد المقاومة العراقية ميدانا على الأرض لم تقس العسكرية في البتاغون أن تشمل في حربها هذه ما أضحي يعرف ساحة (الانترنت) ببحث بات مجالا كبيرا لجميع فصائل المقاومة بيث العمليات العسكرية المصورة وسط ضغوط واتهامات تواجهها وسائل الإعلام الغربية وسعي الفصائل لإضفاء المصداقية على إعلامها ومعلوماتها حول حقيقة الخسائر الأمريكية في العراق⁽²⁾ ، واليوم الذي تقف به الولايات المتحدة الأمريكية على الطرف الأساسي في رسم خريطة تناقض خطوط الانترنت فإنها في الوقت ذاته تنظر الى طرف آخر وهو يستثمر مساحة الشبكة وتنوع مصادرها ومستهلكها ليقابل المواقف الأمريكية بموقف آخر ومن ذلك المقاومة العراقية التي أثمرت هذه الوسيلة (الانترنت) لتفتح من خلالها نافذة إعلامها - المصور والمكتوب والمرشف بطريقة مهنية مؤثرة يصعب على العدو الى حد كبير السيطرة على تدفق الحقائق منها برغم الإمكانيات والجهود الفنية⁽³⁾ ، ولا يجد المتصفح الجيد لشبكة المعلومات كثير من الصعوبة على الحصول على المواد الإعلامية لفصائل المقاومة من صور أو بيانات إعلامية أو سياسية أو عسكرية وعمليات مصورة فيديو ولا يحتاج الأمر سوى الاشتراك المجاني في منتديات الحوار الإسلامية ، أنا المسلم ، الراية الإسلامية ، الفرقان ، رواد المعالي ، الجزيرة توك وغيرها لتحميل ما تشاء من الأفلام ، ولمواجهة هذه الظاهرة لا تخفي الولايات المتحدة حربها على المقاومة حيث تسعى ما تسعى (شرطة الانترنت) لإسكات (أبو ميسرة

⁽¹⁾ وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية في العراق) ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 3 ، 1986 م ، ص 370 - 371 .

⁽²⁾ عز الدين احمد ، إعلام المقاومة بين الملاحقة الأمريكية وضغوط تقمض لها الفضائيات العربية ، شبكة الانترنت . www.assabeel.info/inside/articl.asp .

⁽³⁾ د. صباح ياسين ، مصدر سابق ، ص 98 .

العراقي) حيث تميز هذا الشخص حسب ما نشرته جريدة (الشرق الأوسط) اللندنية بالبراعة في الانتشار في كل مكان ولا احد يعرف على وجه التحديد مكان وجوده في العالم فهو يغير باستمرار حساباته الخاصة (بالانترنت) مستفيدا من التكنولوجيا الجديدة بإصدار بيانات للعالم⁽¹⁾.

الوسائل الإعلامية الداعمة للمقاومة العراقية ،

إن هناك عدد من الوسائل الإعلامية التي اعتمدت عليها المقاومة العراقية لبحث عملها العسكري والسياسي والإعلامي وأهمها:

الفضائيات :

1- الزوراء - لعل فضائية الزوراء من بين القنوات التي عمدت على رصد عمليات المقاومة العراقية ويثا على القمر نيلسات ولكن توقفت بسبب الضغوط الأمريكية وقد أكد مالكها مشعان الجبوري إنها عائدة لشركة الزوراء للإعلام المرئي والمسموع والمكتوب وهي شركة عراقية مساهمة وذات مسؤولية محدودة مسجلة في العراق وأكد أنها ثبت من بغداد وأغلقت خلافا لكل القوانين لمقاومتها للاحتلال الأمريكي حيث أنها ثبت عبر وسائل متقلة خشية قصفها من قبل القوات الأمريكية وباتت على علاقة حية وقوية مع فصائل المقاومة العاملة في العراق بتزويدها بأفلام حية عن العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال الأمريكية وجاء تأكيد على أن الفضائية مستبث على ثلاثة أقمار صناعية وهي (عرب سات - بدر4- هوت بيرد إضافة الى نيلسات)⁽²⁾، علما أن الزوراء أغلقت بقرار سيادي بعد ضغوط مارسها السفير الأمريكي بالقاهرة (فرانسيس ريتشارد دوني) لأنها باتت السلاح الأخير لما اسماهم المتمردين في العراق غير أن وزير الإعلام المصري (انس الفقي) رفض الطلب ولكن تهديدات من بعض الميليشيات لأفراد البعثة الدبلوماسية المصرية وقتلهم في بغداد شكلت قوة ضغط فتم إيقاف بث القناة على قمر (نيل سات) وكان ذلك عقب تصريح الجيش الإسلامي الفصيل المسلح في العراق بالهجوم بعمليات

(1) عز الدين احمد ، مصدر سابق ، على شبكة الانترنت.

(2) فضائيات وإعلام ، دنيا الوطن ، شبكة الانترنت . www.alwatanvoice.com

انتقامية ضد الجيش الأمريكي ،وقد تدخلت السعودية لإعادة بث القناة بعد فضح الممارسات الأمريكية ضد أبناء الشعب العراقي من قبل الاحتلال الأمريكي والأيادي الدخيلة على الوطن وجاء إغلاق القناة ضد ما يسمى (قانون مكافحة الإرهاب)مع أنها تعرض الخسائر الأمريكية الكبيرة على يد رجال المقاومة واستقطبت الشباب العربي والعراقي بكل أطيافه برفع روح الحماسة لمقاتلة المحتل (1).

2- الجزيرة : قناة الجزيرة من القنوات التي تستعرض برامج خاصة للمقاومة في العراق وفلسطين وجنوب لبنان وغيرها وتغطية بعض العمليات المهمة وبعض الإصدارات الخاصة بالمقاومة وقد عرضت الجزيرة في 2 نيسان 2006 م رمي صواريخ القسام التي أطلقت باتجاه الأراضي الإسرائيلية ومن بين أبرز المنظمات في هذا الفعل الجهاد الإسلامي في فلسطين ،فتح /كتائب شهداء الأقصى ولجان المقاومة الشعبية (2) ونشر حوارات الاتجاه الماكس لإظهار بعض الحقائق وقد أخذت قضية العراق واحتلاله جزءا كبيرا من مساحة عملها منها برنامج الإعلام العربي في حرب العراق في 29- 4- 2003 م (3).

3- قناة بغداد: وهي من القنوات العراقية الجديدة والأفقر ولها نشرة أخبار متواضعة وتعرض الأغاني والدعايات التلقائية وتتكلم عن العمليات العسكرية، كما عرضت ومازالت تعرض الكثير من العمليات العسكرية التي تطل بالاحتل من قبل المقاومة وتسمى الأمريكان بالقوات المحتلة وتتنصر في برامجها بشكل واضح للعمليات المسلحة وهذا زاد في حدة الضغوط الأمريكية ليتعرض مقرها لم سقوط عدد من القذائف الصاروخية وجرح عدد من موظفيها واستشهاد عدد آخر واعتقال البعض الآخر (4).

(1) المصريون، على موقع شبكة الانترنت www.mawkifalkarama.biogfa.com

(2) أخبار الصراع الاسرائيلي الفلسطيني 2006، شبكة الانترنت www.terrorsin-information.com

(3) الجزيرة، أداء الإعلام العربي في حرب العراق ،موقع الجزيرة www.aljazeera.net

(4) فضائيات العراق دعوى طائفي وتمويل خفي. شبكة الانترنت www.aamirkub2.maktoobblog.com

4- **المنار :** وهي قناة لبنانية ولدت في ظروف معقدة أعطت ضرورة لوجود قناة تواكب المقاومة في لبنان وعلى الرغم من ضعف الإمكانيات البشرية المتخصصة والمادية المتاحة لقيام مثل هذه القناة إلا أنها قبلت التحدي ونجحت في تصدر واجهة الإعلام في لبنان والتنافس مع القنوات الرسمية إلى المرتبة الثانية بين سبع قنوات لبنانية ، هذا في حالة السلم أما في حالة الحرب فهي الأولى دون منازع حيث أصبحت مصدر رئيس لأخبار المقاومة وعملياتها وتفردت في بث بياناتها وخطب قائد المقاومة ورسائله المصورة ، واستقطبت شريحة واسعة من المشاهدين وكانت من بين الخمسة الأوائل في الوطن العربي ، وتعرضت إلى المنع في أوروبا وهو قرارا قاسيا وظالما ولم يستند إلى معطيات قضائية بل إلى قرار سياسي متخذ تحت اللوبي الصهيوني في فرنسا ، أما قرار المنع في أمريكا والتصنيف الظالم الذي استند إلى الحثييات السياسية نفسها لإرضاء المنظمات اليهودية الصهيونية التي خصصت جهودها لمحاربة المنار في كل العالم ، وهذه القرارات إيذانا وتمهيدا لإعطاء الضوء الأخضر للصهاينة لقصف مبنى قناة المنار ومحطات إرسالها في حرب الأخيرة على لبنان ، وفي مواجهة هذه الهجمة كان من الطبيعي أن تقبل التحدي وهي التي نشأت على روحية المقاومة ورفض الاستسلام للواقع أو للضغوط واستعادة بثها بسرعة فائقة بعد تعرضها للمعدوان الأول وضمان بقائها صوتا وصورة ، عبرت عن المقاومة والصمود في أعلى تجلياتها النضالية والجهادية حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من وعد النصر المرتقب وتمسى المنار لاستعادة كامل قوتها وتألقها عبر تطوير برامجها والعمل على توسيع بثها عالميا عبر عدة وسائل (البث المباشر - والحي عبر الانترنت) لتقضي عهدا مع المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان والمقاومة في العراق⁽¹⁾.

دور الانترنت في إعلام المقاومة العراقية :

وإذا كانت شبكة الانترنت قد فتحت مجالا واسعا لنقل المعلومات بشتى صورها ومضامينها فإن تلك الشبكة سمحت باستخدام الصور الفوتوغرافية لأغراض النشر

⁽¹⁾ (عبدا لله قصير ، مدير قناة المنار ، الإعلام والإعلام المقاوم ، قناة المنار أنموذجا ، بحث على

موقع شبكة الانترنت :

www.awn-DAM.ORG/POLITICL/30/FK30-016.HTM.28K

الالكترونية للمعلومات والمعرفة وبخاصة الصحافة المكتوبة والالكترونية منها (1) ، مثلاً مجلة رواد المعالي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس العراق والتي تضم في صفحاتها أبواب متعددة الدينية - السياسية - الإعلامية - الثقافية - صور فوتوغرافية العمليات مصورة فيديو - بيانات شخصيات إسلامية - فتاوى - صور من الديمقراطية الأمريكية الزائفة وغيرها (2).

إن بيانات المقاومة وبرامجها ومقالات المساندين والمدافعين عنها تأخذ الطريق السريع والفوري الى منتديات مختلفة ، رواد المعالي ، شبكة البصرة ، وما تحمله من اخبار موثقة بالصور والأفلام الفيديوية كنشاط للمقاومة العراقية بحيث اصطبغت مواقع محرقة لقتال المحتل واستفزاز سياسية الولايات المتحدة الأمريكية بل هي مواقع تثقل أحداث الساعة وفرصة للإحاطة بالأوضاع الجارية ميدانيا وهناك مواقع كثيرة أخرى موقع إيلاف - موقع كتابات الإسلام - والصوت العربي الحر وجميعها تتداول بينها المقالات والبيانات بالشأن العراقي وقد نشر على أحد المنتديات خسائر قوات الاحتلال في العراق اثر العمليات بأن عدد الهجمات في الثلاثة أشهر الأولى لسنة 2005 م قد بلغ 3490 هجوما حسب ما جاء في دراسة الخبير الاستراتيجي أنتوني كورد سمان من مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن والمعنونة (نمو وتطور التمرد في العراق) في حين أن عدد القتلى بين صفوف القوات هو 77 قتيلًا و 51 جريحًا وهذا لا يمكن أن يصدقه عاقل في العلوم العسكرية والخبراء العسكريون يؤكدون أن نسبة عدد القتلى الى الجرحى في مواجهات عسكرية كما في العراق هو (1) الى (4) أو (5) فلو كان العدد 77 هو رقم حقيقي فيجب أن يكون عدد الجرحى 308 جريحًا وهذا دليل على الأكاذيب والتضليل وهذا ما أكدته موقع (المكيدة / المخرقة) بعنوان (أكاذيب البنتاغون حول وفيات الجنود في العراق) لكاتبه بريان هارنغ يقول فيه أن حوالي 2600 جندي قتلوا وأصيبوا إصابات بالغة أو

(1) جمال الزين ، تساؤلات عن الإعلام الجديد والانترنت ، أسامة الخولي وآخرون ، العرب وثورة المعلومات ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، ع 44 ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005 م ، ص 111 .

(2) منتديات رواد المعالي . hamasaliraq.net .

هربوا من الخدمة في الجيش بالعراق وذكر أن عدد الجنود الأمريكيين الذين توفوا في المستشفيات الألمانية قد بلغ (6210) لغاية الأول من كانون الثاني / 2005 م ويضيف الكاتب أنه استلم بيانات من خدمة النقل الجوي العسكرية الأمريكية تؤكد بما لا شك فيه أن عدد الجثث التي تم شحنها إلى قاعدة دوفر الجوية الأمريكية أكبر بكثير من عدد القتلى المعلن عنهم من قبل وزارة الدفاع بحيث يصل العدد إلى (7000) قتيل وهذا فضل الانترنت (1).

وليس غريباً أن ندخل منظومة الانترنت في خضم الصراع الدولي الراهن وأن تتوزع الصفحات بين القوى المتعددة ، فالיום تقف الولايات المتحدة الأمريكية على الطرف الأساسي في رسم خريطة تقاوذ خطوط الانترنت وتتنظر بالوقت ذاته إلى طرف آخر وهو يستثمر مساحة الشبكة مع تنوع مصادرها ومستهلكيها ليقابل المواقف الأمريكية بموقف آخر ومنها المقاومة العراقية التي استثمرت هذه الوسيلة لتفتح إعلامها الكبير الذي يصعب على الأمريكيين أن يحدوا من السيطرة على تدفق الضوء منها على الرغم من الإمكانيات التقنية الكبيرة ، حيث أنشأت المقاومة الوطنية والإسلامية في العراق مواقع خاصة بها لبناء منابر للدعاية والإعلام والتثقيف بطريقة غير قابلة للسيطرة أو الإلغاء ليكون الانترنت مصدراً من مصادر إعلام المقاومة الواسعة الانتشار والتأثير ومنها ، موقع شبكة البصرة ، دورية العراق ، رواد المعالي ، مركز الفرقان أنا المسلم ، منتديات أهل السنة والجماعة ، عشاق الجنان وغيرها كثير⁽²⁾ ، يضاف إلى هذه المواقع والمنتديات مما لا حصر له بتداول إعلام المقاومة وسوف نتطرق إلى بعض الصحف الإلكترونية التي تستخدمها المقاومة على الانترنت للتعبير عن نفسها:

1- مجلة النقشبندية: وهي مجلة إلكترونية تابعة لجيش رجال الطريقة النقشبندية كأحد الفصائل المقاتلة على الساحة العراقية وهي شهرية - جهادية - سياسية -

(1) د. محمد المبيدي ، خسائر قوات الاحتلال الأمريكي في العراق وعمليات المقاومة أكاذيب تكشفها حقائق ، الموقع على شبكة الانترنت

www-assabeel.info/inside/aricle.asp?newsid=10380§ion=80.

(2) د. صباح ياسين ، مصدر سابق ، ص 98 - 99.

صدر منها أربعة أعداد والرابع منها صدر في آذار 2008 م، تتألف من 20 صفحة وضم الوجه الأول منها شعار الجيش وصور لمجموعة مقاتلين يحملون السلاح ويحمل عدد من المواضيع (أهمية التصوف - احتفلوا يا أحباب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تعريفات ومصطلحات سياسية - شيخ العشيرة ووحدة الصف المؤمن)، وضمت موقف (44) عملية جهادية ضد الأمريكان - و صور لإطلاق صواريخ لثلاثة منها وعرض الموقع ثلاثة عشر إصدارا مرثيا لعملياتهم العسكرية ⁽¹⁾.

2- مجلة رواد المعالي: - مجلة شهرية تصدر عن القسم الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس العراق صدر منها اثنا عشر عددا، العدد الأول صدر في مطلع عام 2007 م ، الصفحة الثالثة عشر إصدارا مرثيا جديد للقسم الإعلامي لحماس العراق (دورة الأمريكان في الطبيعة) ومدته عشر دقائق يتناول حياة الجنود الأمريكان من الطفولة وحتى الوقوع تحت سطوة المقاومة المسلحة في العراق وفكرة الفلم مأخوذة من دورة المياه في الطبيعة ، مترجم للغة الانكليزية ، وعمليات كتائب الفتح الإسلامي المصورة .

وتضمن صور للقتلى الأمريكان وزملائهم يحملونه الى أمريكا كما ضمت المجلة عدد من شهداء حماس العراق أسد الفلوجة أبو محمد الفلوجي مقاتلا وعدد من الشهداء الذين نالوا شرف الشهادة ، ثم تنتهي بصور لمجموعة عمليات من ضمنها تدمير ناقلة أشخاص أمريكية عدد 4 لسرية يحيى عياش علما أن عدد الصفحات 36 صفحة موزعة بشكل إعلامي متميز .

فيما تميز العدد (2- 3) بالإعلان عن الإصدار المرثي العاشر (عهد الأبطال) محافظة الانبار وملف للانتهاكات الأمريكية والحكومية ركز هذا الملف عن استشهاد ستة أشخاص والسابع بحالة خطيرة على يد الاحتلال في صلاح الدين بشهر رمضان المبارك كما تم الإعلان عن الإصدار المرثي كتاب غينيم للأرقام القياسية كهدية للعالم الإسلامي بحلول شهر رمضان كما تم التركيز على عدد من

⁽¹⁾ موقع جيش رجال الطريقة النقشبندية على شبكة الانترنت - www.alnakshabandia.army.org

صور عمليات المقاومة في الانبار والموصل تضمن (10) صور لعشرة عمليات ثم قصيدة
للدكتور محمد عياش الكبيسي :

سأمضي الى نداء الرسول
كأنني به الآن حيا يقول
إذا خشيت أمتي أن تقول
فقد هلكت واعتراها الأفول
فأني يطيب لعيني الرقود⁽¹⁾

3- مجلة الكتائب⁽²⁾ وهي مجلة شهرية تعنى بثقافة المقاومة تصدر عن مركز البنيان
للدراسات والبحوث وقد صدر منها ثلاثة عشرة عددا وضمت بعض التفاصيل
المهمة حول عملها وقد كانت تفاصيل العدد (13) على النحو التالي :

أ- تغطية النشاطات الإعلامية والعسكرية والسياسية لكتائب ثورة العشرين
وعدد صفحاتها 35 صفحة.

ب- تضم الصفحة الأولى شعار كتائب ثورة العشرين ورجل مقاوم يرتدي اللباس
الحربي .

ج- أبرز عناوينها (التخريب- قس أمريكي يصبح داعية إسلامي.

د- اقرأ في هذا العدد :الافتتاحية -شؤون سياسية ودولية -بيانات الكتائب ثورة
العشرين ومعطيات انطلاقها -التأثير الواقع في أمريكا من جراء حرب العراق
- شؤون أمنية - شؤون عسكرية - شؤون إسلامية - شؤون علمية وتقنية -
حصار الكتائب -شؤون ثقافية .

هـ- ضمت الصفحة الحادية عشرة على صور فوتوغرافية لاشتغال آليات عسكرية
أمريكية مرافقة لموضوع التخريب .

(1) موقع رواد المعالي ، مجلة رواد المعالي ، شبكة الانترنت ، www.hamasiraq.net

(2) مجلة الكتائب ، موقع كتائب ثورة العشرين على شبكة الانترنت www.ktb.20.com

و- في الصفحة التاسع والعشرين شؤون علمية وتقنية ، الأسلحة التي تم تحشيدھا ضد العراق (معدات القوات الخاصة) مع مصورات عنها وشرح تفصيلي حول الموضوع.

ز- وضمت الصفحة 31- 33 استطراد قواطع العمليات العسكرية لكتائب ثورة العشرين ضد الأمريكان مع صور فوتوغرافية بنسبة 34 عملية لجميع القواطع وصور لجثث الأمريكان متناثرة هنا وهناك لإعطاء الشكل القطعي المحتل وتكبيده الخسائر المادية والمعنوية واعتلى هذه المواقف قوله تعالى (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)٤- واتبعت بعبارة هذا حصاد إخوانكم في كتائب ثورة العشرين .

ح- واختتمت المجلة بصور فوتوغرافية لأربع عمليات بأماكن متعددة في شمال بغداد في 13- 5- 2008 م^(١).

نماذج من الصحف المساندة للمقاومة العراقية :

- هناك بعض الصحف العراقية والعربية التي تعانده موقف المقاومة في العراق منها :
- 1- **جريدة البصائر** : وهي جريدة أسبوعية سياسية تصدر عن هيئة علماء المسلمين في بغداد توزع في جميع أنحاء العالم تصدر في 12 صفحة مستشار التحرير محمد بشار الفيضي -رئيس التحرير حارث حمودي الأزدي -مدير التحرير إسماعيل الجبراوي ، صدر منها 242 عددا الى تاريخ 16- 7- 2008 م⁽²⁾.
 - 2- **جريدة العربية** :جريدة سياسية عامة تصدر في بغداد ، رئيس هيئة الامتياز الشهيد عبد الرحيم النصر الله ، ورئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير عبد الرضا الحميد ، تصدر في 16 صفحة و صدر منها (107) عددا وتركز على الشأن العراقي الداخلي والانتقادات والآراء واهم ما نشر في العدد 94 أسرار وخفايا قصة معركة الفلوجة من إعلان علاوي غلق الحدود الى معركة الفسفور الأبيض -

١ سورة التوبة الآية 14 .

^(١) مجلة الكتائب ، موقع كتائب ثورة العشرين ، على شبكة الانترنت www.ktb.20.com.

⁽²⁾ جريدة البصائر ، العدد 237 ، 11 حزيران 2008 م www.basaernews.com

فشلت قوات الاحتلال في منع امدادات العراقيين لبوائل الفلوجة المقاومة تجسفات المقاومة ضمت مجموعة من الصور كتب عليها (الفلوجة مقبرة الأمريكان - معركة الفلوجة هزيمة أمريكا في العراق - (احمد منصور) القسم الإعلامي - قوات الاحتلال تقصف مكان فريق الجزيرة الإعلامي ⁽¹⁾ .

3- الاتجاه الآخر : صحيفة أسبوعية سياسية مستقلة تعنى بشأن العراق تصدر عضو البرلمان العراقي مشعان الجبوري ، رئيس مجلس الإدارة والتحرير مشعان الجبوري وتصدر منذ سبع سنوات والإعداد التي نشرت منها 354 عددا ، وتنتشر في كل عدد عمليات من أسفار المقاومة العراقية وعدد صفحاتها 40 صفحة، وهناك مجموعة من العناوين التي تدلل عن دورها في مقاومة الأمريكان ومن أهمها :

– معارك ضارية بين أبطال المقاومة الوطنية والقوات الأمريكية في قرية الحكنة .

- العدو يستخدم قنابل معرمة دوليا .
- العمليات القتالية للمقاومة العراقية الباسلة.
- قصف القاعدة الأمريكية بالناصرية بوابل من الصواريخ.
- إسقاط طائرة أباتشي قرب بغداد ⁽²⁾ .

4- جريدة السبيل: وهي إحدى الصحف الأردنية العربية التي تصدر في الأردن وقد ساندت المقاومة العراقية والفلسطينية ببعض تقاريرها وقد نشرت عنوان (حماس العراق تصدر فيلما حول 10 عمليات متميزة) على ضوء ارتفاع حصيلة الخسارة الأمريكية في العراق ، وفي تجدد النشاط الإعلامي لفصائل المقاومة العراقية أصدرت حركة المقاومة الإسلامية حماس العراق تسجيلا مصورا يظهر 10 عمليات تفجير تستهدف آليات الاحتلال الأمريكي في مناطق مختلفة ، وتظهر

⁽¹⁾ جريدة العربية ، العدد 94 ، 8 كانون الثاني ، 2007 م

www.alarabinewspaper@yahoo.com

⁽²⁾ جريدة الاتجاه الآخر ، بغداد ، العدد 365 ، 2008 م

العمليات شدة الانفجارات التي تتعرض لها الآليات ، وما يؤكد صحة التقارير التي كانت قد تحدثت سابقا عن تطوير المقاومة العراقية لسلح العبوات الناسفة الذي أسهم بشكل كبير في رفع نسبة الخسائر الأمريكية حيث يظهر تصوير العمليات تطاير أشلاء الجنود في الهواء من على متن الآلية ، وفي هذا التقرير صور ملونة لعشر انفجارات جميعها تحمل شعار حركة حماس العراق وقد نزل هذا الإصدار على المواقع والمنتديات باسم (TOP TEN) ، كما ضمت الصحيفة عنوانا الحرية لأسرانا في سجون الاحتلال وضمت خبرا ، (العدو الصهيوني يقتال مصور رويترز وكاميرته في غزة وعرضت صورة المصور فضل شناعة وهو ساقط على الأرض والدماء تحت جسده اثر سقوط قذيفة عليه وعلى كاميرته خوفا من أن يكون شاهدا على بشاعة جرم ومجازر إسرائيل التي يقومون بها في فلسطين ⁽¹⁾ ، بالإضافة الى صحف عربية أخرى تقوم بنشر البيانات السياسية والعسكرية للمقاومة في العراق إلا أن تأثير هذه الصحف وغيرها لا يمكن مقارنته مع تأثير المواقع والمنتديات التابعة لشبكة الانترنت والتي يمكن الوصول لها بسهولة دون مخاطر تذكر، وهناك مجموعة من المواقع والمنتديات على شبكة الانترنت لها دور في المساندة من بينها:

- 1- شبكة البصرة.
- 2- رواد المعالي .
- 3- الراية الإسلامية .
- 4- أنا المسلم .
- 5- الجزيرة توك .
- 6- عشاق الجنان.
- 7- جيش الراشدين.
- 8- مركزا وغيرها كثير تعمل بهذا الاتجاه.

(1) المسبيل ، عمان الأردن، العدد ، 742 ، 28 نيسان 2008 م ، من 9 .

الخاتمة

من خلال الاطلاع على مفردات الدراسة نعلم أن الإعلام بات يشكل جزءا مهما في حياة المجتمعات بحيث يؤدي دورا متميزا في تشكيل الحياة الاجتماعية وكسب الراي العام وخاصة بعد أن فرضت الأقمار الصناعية نفسها بالزحف عبر الحدود الدولية، لفرض أيديولوجيات جديدة في بلاد أخرى لم تكن لها الإمكانيات العلمية والتكنولوجية بهذا المجال وعلى غرار ذلك بات صراعا جديدا ومن نوع آخر في استخدام القوة العسكرية وحدها لترسيخ السياسات أصبح الإعلام المقاتل الذي يحمل سلاح الفكر الثقافي الذي لا يمكن إيقافه ،فليس من عمل عسكري إلا وسبقته حملته دعائية كبرى لتهمة المناخ المناسب للترسانة العسكرية وخير دليل ما تعرض له العراق وقفه تستحق الاعتبار والتميز للنظر الى دور الإعلام المضاد ،فبعد أن كان التفاز يدور في حدود الدولة الواحدة جنبا الى الإذاعة جاء البث الفضائي بإطلاة عام 1957 م بإطلاق الاتحاد السوفيتي القمر الصناعي الأول ،وفي عام 1960 م بدأ عصر الفضاء بالتلاحق فكان للولايات المتحدة الأمريكية الحظ الأوفر بإطلاق (ast-6) ،لتقدم خدمات تلفازيه مباشرة لتحقيق الاختراق الثقافي والذي يمثل السلب الحضاري للوصول الى فعالية استلام مبرمج للتوجه الفكري والسلوكي والاقتصادي ،للأنماط الحياتية السائدة للدول المسيطرة على أدوات التقدم التكنولوجي،ولابد من الإشارة الى أن استخدام التصرف بالفضاء من قبل قلة من الدول أعطى شرعية فرضية هيمنة الإعلاميه وتهديد مباشر للسياسة الوطنية والثقافية وصولا الى المعركة العالمية لسلب إرادات الشعوب وتقديم الأخطار الاجتماعية في المجتمع وفرض الإرادات السلبية بتغيير المجتمعات على وفق إرادات الدول الكبرى ،ولا ننسى أن البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية له ايجابيات كثيرة ،وتلعب وسائل الإعلام دورا محوريا في تكوين الاتجاهات والميول وتؤثر على عملية اكتساب الجمهور للمعارف والمعلومات ولاسيما في وقت الأزمات حينما تزداد درجة اعتماد الجمهور على هذه الوسائل مع أن هذه الوسائل في ظل أحداث العنف والإرهاب من واجبها خلق معاني ثابتة للأحداث وإيجاد تفسيرات ملائمة ومنصفة لطبيعة الأحداث نظرا لما تتسم به مفاجئات واضطراب في المعايير والقيم المستقرة في المجتمع ومن اجل الارتقاء بالعمل الإعلامي فقد توجب ما يأتي :

1- توفير واستثمار قطاع فضائي للخدمات العامة والمتخصصة في مجال الاتصالات المملوكة واللاسلكية .

2- مساعدة الدول النامية في تصميم وتنفيذ المحطات الأرضية .

3- التشجيع على إنشاء الصناعات اللازمة لتجهيز القطاع الفضائي والمحطات العربية.

4- القيام بعملية النقل التفاضلي بين الإدارات والهيئات المختصة في الأقطار العربية.

وبما أن الإعلام بهذا الإيجاز المختصر فقد كان له الدور الكبير في معالجة ظاهرة الإرهاب وهي ظاهرة بشرية قديمة جدا وهو التعامل العنيف لفرض الإرادات الخاصة وهناك الإرهاب الداخلي والخارجي لتكون المقاومة هي صورة الحق في رد العيادة والاعتبار إزاء العمل الإرهابي الموجه.

والإرهاب باختصار هو الاستعمال المنظم للقتل والهدم والتهديد من قبل أفراد وجماعات بغية استجابة المجتمعات أو الحكومات للمطالب وبما أنه عملا مرفوضا دوليا فقد اعتبرت المقاومة هي حق طبيعي للإنسان لإثبات وجوده وخاصة الدول التي تعاني من الاحتلال من قبل الدول الكبرى لتصبح مشروعية الدفاع عن النفس والبلاد أمرا مفروضا وقد اطلعنا عل إجازة القانون الدولي لممارسة حق الدفاع بالمقاومة باعتبارها نشاط تحرري تقوم به عناصر شعبية لأجل التحرر من الاحتلال بالوسائل التي تمتلكها، وتم التوصل في الدراسة الى أن الإعلام يكون بأحيان كثيرة هو الوسيط الناقل للعنف اعتمادا على بث الأفلام والمسلسلات والتأثير على النفس بعرض أفلام الكارتون التي لا تكاد تخلو من مشاهد العنف وبشكل مكثف فتأثر مليا على سلوكيات الأطفال الذين هم قادة المستقبل ،كما أن الانترنت كان له الدور الفاعل إعلاميا في خدمة المقاومة بنقل أخبارها، وبياناتها والإصدارات المرئية وبثها بشكل مستمر عبر مواقع ومنتديات سهلة التصفح من قبل المتابع للأحداث وبدون عناء كما أن هناك بعض الفضائيات تشارك في التغطية الإعلامية للعمليات العسكرية والبيانات الصادرة عنها وبالأوقات ذاته نقل العمليات الإرهابية وانتقادها لم يكن إلا سردا عاما دون وضع الحلول الواقعية لذلك وتجذير الظاهرة كليا.

الاستنتاجات

من خلال الدراسة الخاصة بالإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة تم التوصل الى مجموعة من الحقائق:

1- هناك دور كبير للإعلام في حياة المجتمع الإنساني من الناحية السلبية والايجابية.

2- البث الفضائي الوافد يشكل فجوة ثقافية في حياة المجتمع لعدم التزام تلك القنوات بقوانين وقواعد الإعلام دون احترام عقائد وتقاليد وأعراف المجتمعات الأخرى.

3- عدم إمكانية الإعلام في تحجيم ظاهرة الإرهاب بل يكون أحيان كثيرة وسطا ناقلا للإرهاب يقصد أو دون قصد من خلال الأفلام والمسلسلات والبرامج وأفلام الكارتون ونقل مشاهد العنف وإظهار البطل بالصورة الجميلة كالملبس والمأكل والسيارة والبيت وهو بالوقت نفسه مجرما دون إنزال عقوبة قانونية مما يدفع المشاهد الى تقمص الشخصية لارتكاب مثل هذه الجرائم للحصول على مكاسب كهذا البطل .

4- بعض الفضائيات تستخدم إعلامها ضد المقاومة بالرغم من شرعية المقاومة وعدم القدرة على قول الحقيقة إرضاءً للدول الكبرى وخدمة للمصالح السياسية والاقتصادية والإعلامية بل أن بعض الفضائيات لديها اتفاقات سرية بهذا الصدد كالتقرير المصري لقناة العربية وجريدة الشرق بل وتستخدم الدعاية والإشاعة حول المقاومة من خلال العمليات التي تستهدف المواطنين العزل بأعمال تخريبية تدار من خلال أجنحة خارجية لا علاقة لها بالمقاومة .

5- تحول الإعلام الى تبعية سياسية للدولة التي تسيطر عليها دون العمل بموضوعية كما تنص الالتزامات الأخلاقية والمهنية للإعلام .

6- تسمي بعض القنوات عمليات الإرهاب التي تقوم بها دولة على أخرى عمليات تحرر أو ديمقراطية دون الخضوع للشرعية الدولية في قضية الغزو أو الاحتلال.

- 7- تطلق بعض قنوات الإعلام على المقاومة الشعبية اسم المتمردين على القانون وتقويض دور المقاومة وتحققها في تقرير المصير.
- 8- أن الحملة لمكافحة الإرهاب لا يمكن أن تتجح من خلال البحث في التركيز على الإرهاب وبشكل سطحي دون الخوض في الأسباب السياسية والاجتماعية وعدم قدرة الإعلام على البحث والتقصي بالجدور والأسباب والمرور بها كأي حالة عابرة.
- 9- إن الدول التي تمارس العمل الإرهابي لها سيطرة متقدمة على الثورة المعلوماتية والتخطيط والتنفيذ
- 10- على غرار استطراد دور المقاومة العراقية فتد ثبت لها القدرة على استخدام الانترنت كأحد الوسائل الإعلامية للتعبير عن رأيها برفض الاحتلال عبر الإصدارات المسموعة والمرئية والبيانات السياسية والعسكرية ودون القدرة على السيطرة عليها إضافة الى استخدام الفضائيات عابرة الحدود والصحف المحلية والدولية لخدمة إعلامها .

التوصيات

إن دراسة الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة يوحى للباحث ما يأتي :

- 1- إبراز الجهود الإعلامية المهنية والعلمية لبناء نظام إعلامي متكامل بشكل يسهم بالادعاء الموضوعي الصادق لإعطاء الدور المتميز له على المستوى الدولي والمحلي.
- 2- منح الإعلام الحرية بالمعالجة الحقيقية لظاهرة الإرهاب واستقلال الأداء الإعلامي عن تكميم السلطات التي تمارس دور الخصم والحكم وخاصة سلطان الدول الكبرى على الشعوب التي لا تقوى المجابهة العسكرية والإعلامية.
- 3- إعداد برامج ومسلسلات هادفة تطرح ظاهرة الإرهاب مع المعالجة الحتمية والابتعاد عن سطحية الطرح التي تبرز في أحيان كثيرة انتشار الظاهرة.
- 4- إعداد برامج خاصة للأطفال تعزز الثقة بالبيئة وبث روح التسامح بعيدا عن مشاهد العنف التي تجعل منه شابا مهيتا لأعمال الإرهاب واستكمال ذلك بدراسات يتقدم بها ذوي الشأن بهذا الاتجاه.
- 5- إبراز دور الإعلام ببرامج متنوعة تميز بين الإرهاب الدولي والمقاومة المسلحة وضرورة عدم الخلط بينهما واعتماد النقل الحقيقي دون التعميق المنتج الذي يبتعد كثيرا عما تعانيه دول كثيرة دون إيجاب حلول جذرية .
- 6- إعطاء تعريف محدد وواضح لظاهرة الإرهاب الدولي بشكل يضمن الحقوق الدولية بعيدا عن المداينة أو المهادنة لدول دون أخرى لأسباب عسكرية أو سياسية
- 7- منح المقاومة المسلحة المشروعة دورها الحقيقي في وسائل الإعلام المختلفة - المسموع - المرئي - المكتوب دون المساس بها - من طريق الدعاية المفرضة لضربها بالصميم عن طريق وسائل الإعلام وخاصة الفضائيات التي ابتعدت عن عملها

الإعلامي ولجأت الى السوق التجاري لخدمة المصالح السياسية ومعاناة داء
التبعية السلطة الحاكمة .

8- إدخال محددات على شبكة الانترنت التي باتت الخطر الأكبر على حياة
الشعوب والتأثير السلبي على الأطفال بشكل خاص وإيضاح ذلك عن طريق
برامج مكثفة وهادفة، إذ مازال الآلاف يعومرون في بحر العالم الجديد دون وعي
حقيقي.

9- التمييز بين المقاومة المسلحة المشروعة وبين الأعمال الإرهابية التي تحسب على
المقاومة والتي تستهدف المدنيين من أبناء الشعب الواحد وكما يحدث في العراق
ودول أخرى من قبل أجنحة خارجية وداخلية.

كما يرى الباحث من خلال الدراسة ضرورة دراسة الباحثين بالتركيز على
بعض المواضيع وعلى النحو التالي :

- 1- مصادر الإرهاب وطريقة المعالجة الجذرية.
- 2- الإعلام المتهم بالإرهاب . متى تثبت براءته .
- 3- الإعلام سبيل لإثبات حق المقاومة المشروعة والبحث عن الحقيقة من قلب الرأي
العام.
- 4- القنوات الفضائية الوافدة ودورها في طرد أحقية الشعوب والأمن القومي.

المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم الداوقوي، الأنظمة الإذاعية، بغداد، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1985م.
- 2- أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، حققه نخبة من الاساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، م 4، 1422 هـ - 2003 م.
- 3- أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ - 2003 م / المجلد السابع، باب قوم
- 4- أبو زكريا بن شرف بن مري النووي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط1 1393 هـ.
- 5- احمد بلال عز الدين، مكافحة الارهاب مخاضع الشعب، القاهرة، 1987م.
- 6- احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، (د- ت).
- 7- احمد عبد الملك، قضايا إعلامية، دار المد - لاوي، عمان، ط1، 1420 هـ، 1999م
- 8- استيفن هـ - مايلز، ترجمة فايزة المنجد مراجعة د. محمد فداء الهاشمي، خيانة القسم، التعذيب والتواطؤ الطلي وال حرب على الارهاب، الدار العربية للعلوم - ناشرون، ط1، 1428 هـ - 2007 م.
- 9- اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطا الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الملايين، ط2، بيروت، 1979 م.
- 10- اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والداسة الدولية المفاهيم والحقائق الاساسية، ط2، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1985 م.
- 11- اشرف صالح، تصميم المطبوعات الاعلامية، القاهرة، الطباعي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1986م.

- 12- اكرم بدر الدين، ظاهرة الارهاب السياسي - على المستوى النظري، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1991
- 13- البرت فولتون، السينما اله وفن، ترجمة صريح الدين وفواد كامل، مصر، مكتبة مصر، 1975م
- 14- الحسن بن موسى النويختي، فرق الشيعة، ، بيروت دار الاضواء، ج1، 1404هـ - 1984م.
- 15- السيد يس وآخرون، العرب والعولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998م.
- 16- الفين توفلر، تحول السلطة المعرفة والثروة والعنف في بداية القرن الواحد والعشرين، ترجمة حافظ الجمالي واسعد صقر، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ج1، 1991م.
- 17- المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات، الارهاب الدولي بين الواقع والتشويق، باريس، 1982م.
- 18- المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، 1423هـ / 2002م.
- 19- الياس حنا، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الراضي المحتلة، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م.
- 20- امام حساتين خليل، الارهاب وحروب التحرير الوطنية، دار المحروسة للطباعة، القاهرة 2002م.
- 21- امل يازجي : محمد عزيز شكري، الارهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002م.
- 22- امير عبد العزيز، استاذ الفقه المقارن، حقوقي "انسان في الاسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1 1417هـ - 1997م.

- 23- أمين سعيد عبد الفتى، الثقافة العربية والفضائيات، ايزاك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003م.
- 24- اندريه بوفر، من العدو الثورية الى الحرب الثورية، تعريب اكرم دليري، دار الطليعة، بيروت 1972م.
- 25- انشراح الشال، الإعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية- دراسة شبكات التلفاز، القاهرة، دار الفكر العربي، 986م.
- 26- انطون الناشف، البث التلفزيوني والبث فضائي، بيروت، منشورات الحلبي القومية 1986م.
- 27- اودنيس المكرة، الارهاب السياسي، بحث في اصول الظاهرة وابعادها الانسانية، دار الطليعة للنشر، بيروت، 983م.
- 28- ايمن عبد الحليم نصار، اعداد البرامج الوثائقية، الاردن، دار المنهج، 2008م.
- 29- برنارد لويس الدعوى الاسماعيلية الجديد، ترجمة د. سهيل ككار، دار الفكر، ط1، 1971م.
- 30- بيشنكو وادانون الارهاب والقانون الدولي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، بنغازي، 1941م.
- 31- تركي ظاهر، الارهاب العالمي ارهاب دول ودول وعمليات الارهاب، كارلوس : نهاية اسطورة (البداية والنمو)، بيروت لبنان، دار الحصان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1994م.
- 32- تقي الدين التتير، محمد عبد الله، الاعلام الاسرائيلي ومواجهته، لبنان، ط1، (د-ت).
- 33- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار مكتبة الانجلو المصرية، 1955م.
- 34- د. جابر ابراهيم الراوي، منازعات دولية، بيروت : مطبعة دار السلام، 1978م.

- 35- جعفر عبد السلام، في مبدا تقرير المصير، المنظمات الدولية، القاهرة، (د.ت).
- 36- جمال الزين، تساؤلات عن الاعلام الجديد والانترنت، اسامة الخولي وآخرون، العرب وثورة المعلومات، سلسلة كتب المستقبل العربي، ع44، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م.
- 37- جيرال شاليان، المقاومة الفلسطينية، ترجمة صباح كنعان، دار الطليعة، بيروت، 1976م.
- 38- حازم طالب مشتاق، هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الامريكية دبلوماسية الولايات المتحدة، ط1، بغداد، 1987م.
- 39- حسن اسماعيل علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، مكتبة الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1998م.
- 40- حسين عقيل ابو غزالة، الحركات الاصولية والارهاب في الشرق الاوسط اشكالية العلاقة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002 .
- 41- حميد فرحان الراوي، نظرة الاديان الى الحرب، محطات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 107، 2003 م.
- 42- خالد عبدالله القاسم، العولمة واثرها على الهوية، بحث منشور، 2006 م.
- 43- خالص جطبي وآخرون، الاسلام والعنف، الواقع وتحدي الارهاب، وازمة البناء التعليمي، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، 2005 م.
- 44- خلف زامل حسين، الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، بغداد، 1986م.
- 45- خليل صابات، وسائل الاتصال - نشأتها وتطورها، القاهرة، مكتبة الانجلو - المصرية، ط9، 2001 م.
- 46- راجح ابو الفتح عثمان ابن جتي : الخصائص - تحقيق محمد علي الفجار - طبعة دار المكتبة المصرية القاهرة، ج2، 1371هـ - 1952 م.

- 47- راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1991م.
- 48- رشدي محمد عليان ومجموعة معه، الدين والارهاب، منشورات منظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي، بغداد، مطبعة الرشاد، 1408 هـ - 1988 م.
- 49- رياض زكي قاسم، تقنيات التعبير العربي، بيروت، دار المعرفة، 2000م.
- 50- سالم بن علي القحطاني، أثر القنوات العربية على تربية النشء، السودان، 2006م.
- 51- ستيفن اينزلايير وآخرون، ترجمة دكتور شحدة فارح، لعبة وسائط الإعلام، السياسية الأمريكية في عصر التلفزيون، الاردن دار البشير، ط1، 1419هـ - 1999م.
- 52- سعد البزاز، حرب تلد اخرى التاريخ المصري لحرب الخليج، الاردن، الاهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1413هـ - 1992 م.
- 53- سعود صالح كاتب، الاعلام القديم والاعلام الجديد، مكتبة الشروق، جدة، 2003 م.
- 54- سليم الحص، أي سلام، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 323، 2006 م.
- 55- سلام خطاب الناصري، الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية دراسة في الاختراق الاعلامي للوطن العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2000 م.
- 56- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، دار الفكر - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج4، (د - ت).
- 57- سهير جاد، د. سامية أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو و التلفزيون، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1999 م.

- 58- سهيل الفتلاوي، حقوق الانسان بين تحدي العولمة وكشف الارهاب، محطات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد العدد 115، 2000 م.
- 59- سيد علي، المصطلحات السينمائية في خمس لغات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981 م.
- 60- سيرغي سدروف، الصهيونية ونهج الارهاب، ترجمة عادل الجبوري، دار النشر نوفتي، موسكو، 1984 م.
- 61- صالح مصطفى الأتروشي، المايكروف والحياة- سلسلة الثقافة العلمية (21)، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1989 م.
- 62- صباح ياسين، الاعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006 م.
- 63- صلاح الدين الصباغ، الكفاح المسلح الفلسطيني في ضوء احكام القانون الدولي، الكويت، 1971 م.
- 64- صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1967 م.
- 65- ضاري رشيد الياسين، الولايات المتحدة الامريكية وعولمة الارهاب الدولي المؤتمر السنوي السابع، مركز الدراسة الدولية، بغداد، 2003 م.
- 66- ضرغام محمد صالح، كيف تستخدم الانترنت، الاردن، دار الاسراء للنشر والتوزيع، ط1، 2004 م.
- 67- طارق الناصري، الشريف حسين، رائد وحدة العرب وشهيدها، بغداد، مكتبة الخالد، 2005 م.
- 68- عائشة راتب، حق الدفاع الشرعي، دراسات في القانون الدولي القاهرة، 1970 م.

- 69- عادل الجوجري، حقيقة ما يجري في العراق، أسرار وخفايا المقاومة العراقية بالوثائق والاحصائيات والصور، دار الكتاب العربي، دمشق، 2005 م.
- 70- عادل عز الدين الاشول، سيكلولوجية الشخصية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1988 م.
- 71- عادل محمد مظهر، الاستراتيجية العسكرية الامريكية بعد احداث 11 سبتمبر، المؤتمر السنوي السابع، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2002 م.
- 72- عارف ثامر القرامطة، اصلهم - نشاتهم - تاريخهم - حروبهم مكتبة النهضة، بغداد (د - ت).
- 73- عبد الاله بلقزير المقاومة وتحرير جنوب لبنان - حزب الله من الحوزة العلمية الى الجبهة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000 م.
- 74- عبد الرحمن الحزيري، الذكرى المحمدية، بغداد، جمعية الهداية الاسلامية، بغداد، 1357 هـ.
- 75- عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعبوية، الجذور التاريخية للشعبوية، بغداد، 1985 م.
- 76- عبد العزيز شرف، اللغة العربية والفكر المستقبلي، بيروت، دار الجيل، 1991.
- 77- عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، القاهرة، دار الكتب اللبناني - (د - ت).
- 78- عبد الله خليفة المشايخي، ارهاب الدولة في نظام العالمي المعاصر، بيروت، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 226، 1997 م.
- 79- عبد الله زلطة، الاعلام الدولي في العصر الحديث، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2001 م.

- 80- عبد الملك ردمان الدنانى، الوظيفة الاعلامية لشبكة الانترنت، ط1، القاهرة، دار الفجر، 2003 م.
- 81- عبد الهادي خلف، المقاومة المدنية مدارس العمل الجماعي، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ط1، 1988 م.
- 82- 81- عبد الواحد محمد يوسف، اسرى الحرب دراسة فنية وتطبيقية في نطاق القانون الدولي العام والشرعية الاسلامية، القاهرة، عالم الكتب، 1975 م.
- 83- عبد الوهاب الكيالى، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1974 م.
- 84- عبدالله تايه الاعلام الثقالي في الاذاعة والتلفزيون، فلسطين رام الله، دار الماجد للطباعة والنشر، 2006 م.
- 85- عبدالناصر عزيز، الارهاب السياسي، دراسة تحليلية، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996 م.
- 86- عدنان احمد القسفسوس، الدليل الارشادي لمراجعة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس، فلسطين، طبعة 1، 1327 هـ - 2006 م.
- 87- عزالدين فوده، الاحتلال الاسرائيلي والمقاومة الفلسطينية في ضوء القانون لدولي، مركز الابحاث، بيروت، 1969 م.
- 88- عصام العطية، القانون الدولي العام، دار النهضة للطباعة والنشر، بغداد، ط5، 1987 م.
- 89- عصمت السعيد، رجل الدولة والانسان، لندن، نيولوك للترجمة والنشر، 1992 م.
- 90- عطا الله الرمحين، د. بارعة شقير. مقدمة في الفنون الاذاعية والسمعية بصرية. دمشق، منشورات جامعة دمشق، السنة الاولى، 2004 م.

- 91- علاء الدين المدرس، صدى الحرب العاصفة، دمشق، منشورات دار النميز للنشر والتوزيع، ط1، 1425 هـ .
- 92- عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1984 م .
- 93- فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط، ج3، - 1421 هـ - 2000 م.
- 94- فرانك مراميه واخرون، القضاء العربي (الفضائيات والانترنت والاعلان والنشر)، قدم للنشر والتوزيع، 2003 م .
- 95- فريدريك هركز، القومية في التاريخ والسياسة، دار الكتب دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968 م .
- 96- 95- فلاح كاظم المحنة، دسؤدد القادري، الفنون الاذاعية والتلفزيونية بغداد، 1990 م.
- 97- كريم مروه، افكار للنقاش عن الجذور والتجربة والافاق، بيروت، دار الفارابي، 1995 م.
- 98- لمى مضر جري، التوظيف الاستراتيجي الامريكي لقضية الارهاب، المؤتمر السنوي السابع لمركز الدراسات، جامعة بغداد، 2002 م.
- 99- مارلين نصر، صورة العرب والاسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1995 م .
- 100- ماريوباي، اسمع علم اللغة، ترجمة د. احمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، 1973 م.
- 101- مازن ليلو راضي - الارهاب والمقاومة في القانون والشرعية الاسلامية، جامعة القادسية، 2004 م.

- 102- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).
- 103- مجيد حميد عارف، انثروبولوجيا الاتصال، بغداد، 1990م.
- 104- محمد الرقبلي، حقوق الانسان في الاسلام مقارنة مع الاعلان العالمي والاعلان الاسلامي لحقوق الانسان، دار الكلم الطيب / دمشق، بيروت، (د.ت).
- 105- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1987م.
- 106- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج12، (د.ت).
- 107- محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، الكامل في اللغة والادب مكتبة المعارف، بيروت، ج3، (د- ت).
- 108- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1987م.
- 109- 108- محمد بني يونس، مبادئ علم النفس، عمان دار الشروق في النشر والتوزيع، ط1، الاصدار الاول 2004م.
- 110- محمد سعيد رمضان البوطي، الجهاد في الاسلام، كيف نفهمه، كيف نمارسه، دار الفكر، دمشق، ط2، 1997م.
- 111- محمد طلعت النعيمي - المسؤولية الدولية من منظور عصري، 1997م.
- 112- محمد عبد المنعم خفاجي، د. عبد العزيز شرف التفسير الاعلامي للسيرة النبوية، بيروت، دار الجيل ط1، 1412هـ - 1992م.
- 113- محمد عبدا للطيف عبدا لعال، جريمة الإرهاب الدولي، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، 1994م.

- 114- محمد علي العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الانجلو- المصرية، 1990 م.
- 115- محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، القاهرة، دار النهضة، مصر، (د- ت).
- 116- محمد قيراط، الاعلام والمجتمع الرهانات والتحديات، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت ط1، 1422هـ - 2001م
- 117- محمد محمد داود، اللغة السياسية في عالم ما بعد 11 سبتمبر، (دت).
- 118- محمد نصر مهنا، مدخل إلى الإعلام وتكنولوجيا الاتصال - في عالم متغير، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005م .
- 119- محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1998م.
- 120- محمود سامي جنية، القانون الدولي العام، دار النهضة، 1970 م.
- 121- محمود علي البغدادي، الارهاب والاسلام الثاني، الدار العربية للعلوم، دار الفتح العربي، بيروت، ط1، 1424هـ - 2003م.
- 122- محمود عودة، اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، ذات السلاسل، ط1، 1989 م.
- 123- محمود محمد ياسين صباغ، الجمهور الدولية والتشريعية لمكافحة الارهاب وحرب العالم الجديد، حلب، دار الرضوان، 2005 م.
- 124- محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، ط2، القاهرة، مطبعة المدني، 1984 م.
- 125- مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية والأيدلوجيا والدعاية، القاهرة، ج2، 1979 م

- 126- مصطفى عبدة، دراسات فلسفية مدخل الى فلسفة الجمال، محاور نقدية وتحليلية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1999 م.
- 127- مصطفى مصباح ديار، الارهاب، مفهومه واهم جرائمه في القانون الدولي والجناي بنغازي، 1999 م.
- 128- نبيل الراعي، الثقافة العربية وعصر المعلومات الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (د - ت).
- 129- نزيه نعيم شلالا، الارهاب الدولي والعدالة الجنائية، دراسة تحليلية قانونية معلوماتية مقارنة (من خلال الفقه والاجتهاد والدراسات والنصوص القانونية والاتفاقيات والمعاهدات الدولية)، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت، لبنان، ط1، 2003 م.
- 130- نعمان ماهر الكنعاني، مدخل في الاعلام وزارة الثقافة والارشاد، السلسلة الاعلامية الاولى، دار الجمهورية، بغداد، 1378هـ - 1968م
- 131- هادي نعمان الهيتي، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، بغداد، دار السامر للطباعة، 1997م.
- 132- هشام الشاوي، مقدمة في علم السياسة، بغداد، 1984م.
- 133- هيو لبيت جان، دراسات في ماركس وهيجل منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1971 م.
- 134- وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية في العراق)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 1986م.
- 135- ياس خضير البياتي، الاعلام الدولي والعربي، جامعة بغداد، 1993م.
- 136- يحيى عمر الريشاوي، الهمنة الاعلامية في ظل العولمة، بيروت مؤسسة الرسالة، ط1، 1428هـ - 2007م.

المصادر الأجنبية

- 1- Rogers " communication strategies for family planning, " 1977.
- 2- Polil M.A . Limeberger. Ps ychological war for .washington 1953.
- 3- Raymond Williams : Television techni cal and (ultural for m, London ,1973.
- 4- wilkson ,political terrorism , w g 2 a e, 1976 .

الرسائل الجامعية والاطاريح

- 1- باسم محمود شاكر، البث الفضائي الواحد وتأثيره على الأمن القومي العربي، الجامعة المستنصرية رسالة ماجستير غير منشورة، 2000 .
- 2- فارس حسن شكر المهداوي، صحافة الانترنت، دراسة تحليلية للصحف الالكترونية، العربية نت أنموذجا، الجامعة العربية في الدنمارك، رسالة ماجستير غير منشورة 2007 م .

- 3- فؤاد قسطنطين نيمان، الارهاب الدولي دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة ومكانتها في التقاليد والممارسات الصهيونية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1999 .
- 4- قاسم علوان سعيد الزبيدي، حق المقاومة الشعبية المسلحة والارهاب الدولي، المقاومة جنوب لبنان 1 نموذجاً رسالة ماجستير غير منشورة، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية الجامعة المستنصرية، 1425 هـ - 2004 م .
- 5- محمد احمد هاشم امام شرف، البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، (د - ت).
- 6- محمد محمد الشامي، عرض رسالة ماجستير (المدخل التربوي لمواجهة العنف المدرسي : دراسة تقويمية كلية التربية، جامعة المنصورة، القاهرة، 2006 م .
- 7- محمد بن علي السويد، صورة الطفل في الاعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية دراسة تحليلية لعينة من اعلانات قنوات الاطفال المتخصصة، قناة سبيس تون space toon انموذجا كلية الدعوة والاعلام جامعة الامام، الرياض، 1428 هـ - 2007 م
- 8- نعمة علي حسين، مشكلة الارهاب الدولي دراسة قانونية، رسالة ماجستير، منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد 1984 م .
- 9- هاشم احمد نعيم زوين الزويبي، الإعلام الإسلامي في التلفزيون، بحث تحليلي للبرامج الإسلامية في تلفزيون العراق، جامعة بغداد - كلية الآداب- قسم الإعلام، (رسالة دكتوراه غير منشورة، 2001 م.
- 10- هيثم عبد السلام محمد، الارهاب في ضوء الفقه الاسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاسلامية، 2001 م .

الندوات والبحوث

- 1- الدورة التدريبية الاولى للمحاميين التدريب في مجال القانون الجنائي الدولي حقوق الانسان، جمهورية العراق 2005، ص12.**
- 2- المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات الارهابية الدولي بين الواقع والتشويق، باريس، 1982م.**

- 3- المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 341، 2007م.
- 4- السيد يس وآخرون، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998م.
- 5- الياس حنا، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الأراضي المحتلة، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م.
- 6- ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية، أبحاث ومناقشات الندوة الفكرية التي عقدت في القاهرة في نوفمبر 1989م.
- 7- جاسمين بول وآخرون، منتدى السياسة العالمي، الحرب والاحتلال في العراق، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 341، 2007م.
- 8- خليل اسماعيل الحديثي، تنازع المشروعية بين الاحتلال والمقاومة في العراق، المستقبل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 324، 2006م.
- 9- رياض زكي قاسم، اللغة والاعلام المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 324، 2006م.
- 10- سلام الحصن، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 323، 2006م.
- 11- صبحي سلوم، العنف أسبابه ودوافعه، المؤتمر العربي الأول للمسؤولين على مكافحة الارهاب، جامعة الدول العربية، تونس، 1998م.
- 12- صفد حسام حمودي، تدريسي وباحث في الشؤون الاعلامية، مركز جامعة بغداد، بحث بعنوان تعدد القنوات الفضائية وتكريس ممارسات العنف ضد المرأة في العراق، دراسة في آثار خلق الفضائيات صورة ذهنية مشوهة عن المرأة، 2007م.
- 13- عبد الرحمن عربي، دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003م.

- 14- عبد الرزاق الدليمي، البث القضائي الوافد واثره على المجتمع العراقي، بحث مقدم الى كلية الاداب-جامعة بغداد- قسم الاعلام، 1998م.
- 15- كارل كونيتا دائرة شريعة، ديناميكيات الاحتلال والمقاومة في العراق، مشروع بحوث، الدفاعات البديلة المستقبل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 317، 2005م.
- 16- مارلين نضر، صورة العرب والاسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1995م.
- 17- محمد بن سمينه، الجزائر ثورة وانتماء في شعر الدكتور صالح الخريفي، جامعة الجزائر، بحث منشور، 2004م.
- 18- محمد بوبوش، الموقف الامريكى من القانون الدولي، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 341، 2007م.

المقالات في الصحف والمجلات

- 1- احسان محمد جواد التميمي، نعوم تشومسكي ومحاكمة الخطاب المختل، الدولة المارقة (rogustats) انموذجا، مجلة ثقافتنا، بغداد، وزارة الثقافة، العدد 4، 2007م.
- 2- احمد ثابت الارهاب صحيفة اتهام العرب، مجلة، مجلة اليقضة العربية، العدد 12، 1986م.

- 3- الاء عبد، الوهاب، رؤية تشو مسكية، ثقافتنا، مجلة فصلية ثقافية عامة، العدد 4، ، بغداد، وزارة الثقافة ، دائرة العلاقات الثقافية، 2007 م.
- 4- الناثر العربي، مجلة نصف شهرية تصدر عن جبهة التحرير العربية، العدد 31، 1970م.
- 5- بطرس غالي، الامم المتحدة ومواجهة الارهاب، مجلة السياسية الدولية، العدد 127، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1997 م.
- 6- بهاء عيسى، شاهد التلفزيون عبر الانترنت، مجلة الانترنت، مجلة انترنت العالم العربي، نوفمبر 1999.
- 7- جريدة الاهرام - ، مصر، ع 36589، 1987م
- 8- جريدة القدس العربي، لندن، العدد، 4476، 2003م
- 9- مجلة الحرية حوادث مأساوية، تنبيه الى خطر استخدام الصفار للانترنت، ، تونس، العدد 3014، 1997 م.
- 10- سعد علي حمدين، الولايات المتحدة وسبل مكافحة الارهاب الدولي، مجلة الدراسات دولية، بغداد، العدد 20، 2003م.
- 11- سميع البناء، مقال منشور(الدفاع عن بيروت : تقرير من الخط الامامي للجبهة) وقد شكل ابرز ما كتب عن المقاومة المدنية في الدفاع عن بيروت انظر S.J AL-B anna. The Befence of Beirut – report from /the front.
- 12- سيرغي سدروف، الصهيونية ونهج الارهاب، ترجمة عادل الجبوري، دار النشر نوفتي، موسكو، 1984 م.
- 13- شرف الدين حسن المصراني، الأقمار الصناعية وسيلة اتصال عصرية، مجلة البحوث الإعلامية، عدد6، طرابلس، 1933
- 14- صالح جواد كاظم، تعريف العدوان امام الامم المتحدة، المنشور في مجلة العدالة العدد 3، 1976م .

- 15- صلاح فضل، عالم المعرفة، بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1992م.
- 16- طارق نعمة، من قاموس تشو مصكي السياسي مقارنة معرفية، مجلة ثقافتنا وزارة الثقافة، بغداد، 2007م.
- 17- عبد الباسط عودة ابراهيم، نحو تعريف واقعي للإرهاب، جريدة العراق، بغداد، العدد 7606 ، 2002 م .
- 18- عبد الجبار ولي، المفاهيم الأساسية لعملية الاتصال اللغوي والتصويري، مجلة الفنون والإذاعية، عدد12، 1977م.
- 19- عبد الرحيم سليمان، رقمنة التبادلات التلفزيونية عبر القناة المتعشجرة على عريصات، مجلة الاذاعات العربية، اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد 2، 1999م.
- 20- عبدالعزيز محمد سرحان، حول تعريف الارهاب الدولي وتحديد مضمونة المجلة المصرية للقانون الدولي، القاهرة، عدد174، 1973 م.
- 21- علي الاعسم، محاضرة القاها في مركز دراسات الوحدة العربية في نادي الخرجين في الجامعة الامريكية في بيروت، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد(223)، 1997 م.
- 22- مزة عجان الاعلام والدعاية بين الحاجة والتبعية المجلة الجزائرية للاتصال، العدد (5) 1991م.
- 23- مجلة الاذاعات العربية، اتحاد اذاعات الدول العربية، تونس، العدد1، 1997م.
- 24- مجلة الاذاعات العربية، ماذا تعرف عن القرصنة التلفزيونية، ، اتحاد الاذاعات العربية
- 25- مجلة الحق، اتحاد المحامين العرب، ضرورة العودة الى تطبيق القوانين والاعراف التي تحكم حالات النزاع المسلح ، العدد3، 1970م.

- 26- ناظم الصائغ، العصبية والامم المتحدة، جريدة العربية، بغداد، العدد 104، 2008، ص6 .
- 27- مارتن أسلن، ترجمة الدكتور إبراهيم إمام، التلفزيون بين الكم الجماهيري المطلوب، والكيف الفني المعروض، مجلة العلم والمجتمع، الطبعة العربية من مجلة Impact، ع3، 1971 م.
- 28- نديم عبدة، امن الكمبيوتر، مجلة الكمبيوتر والاتصالات والالكترونيات، العدد3، المجلد13، 1996م.
- 29- هادي نعمان الهيتي، الاتصال الجماهيري، المنظور الجديد، عالم المعرفة، العدد 412، بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1998 م.
- 30- هادي نعمان الهيتي، مدى تأثير القنوات الوافدة على المجتمع العربي، مجلة الاذاعات العربية، اتحاد اذاعات الدول العربية، تونس، 1994م.

الوثائق

- 1- قرار الجمعية العامة للامم المتحدة المرقم 25 - العام 1977 م
- 2- نص قرار الجمعية العامة للامم المتحدة 1303 انظر الوثائق الرسمية - الدورة 28 - الملحق 30 المجلد الاول، ديسمبر 1973م ايد هذا القرار 83 دولة وعارضها 13 دولة وامتنع عن التصويت 19 دولة - مجلة الحقوق / عدد2 - 1982 م، ص 144

مواقع على شبكة الانترنت

- 1- إبراهيم الشمرى، الناطق الرسمي للجيش الإسلامي، على شبكة الانترنت. www.arabseyes.com.
- 2- اخبار الصراع الاسرائيلي الفلسطيني 2006م على موقع شبكة الانترنت www.terrorsin-information.com.
- 3- الجزيرة، اداء الإعلام العربي في حرب العراق، الجزيرة. www.aljazeera.net
- 4- افلام الكارتون تسليية محفوفة بالمخاطر الموقع على شبكة الانترنت www.mexat.com
- 5- المصريون، شبكة الانترنت www.mawkifalkarama.biogfa.com.
- 6- الموقع على شبكة الانترنت، www.MinBessiso.GAZAcon /inulngresistance, london, p-10 .
- 7- حميد خليل المشايخي، بين رموخ الظاهرة ولحظية الحدث المواجهة بين الاعلام العربي والارهاب، مركز اسبار للدراسات والبحوث والاعلام، الموقع على شبكة الانترنت www.asbar.com.
- 8- دكتورة فتحية بنت حسين القرشي اثر الاسرة في تشكيل التفاعل والوعي مع وسائل الاعلام، الموقع على شبكة الانترنت www.aocmdialiteracy.org.
- 9- رميح بن محمد الرميح، هل ينجح الواب كما نجح الويب، مدينة الملك بن عبد العزيز للعلوم والتقنية موقع على شبكة الانترنت www.khayma.com/madina/wab.htm.
- 10- سامي الشيخ، الإرهاب وأشكاله، الانترنت، 2004م [Http/WWW.rezgar.com/debt/show.art.asp](http://WWW.rezgar.com/debt/show.art.asp)

- 11- سامية احمد ، تلفزة العنف ودور الفضائيات في ايجاد حالة اللامبالاة ازاء مشاهد العنف الموقع على الانترنت www.alarabiya-net/views/2006
- 12- عبدالله الغدامي، دور الصورة في الثقافة البصرية، موقع الانترنت www.balagh.com
- 13- عبدالله قصير، مدير قناة المنار، الاعلام والاعلام المقاوم، قناة المنار انموذجا، بحث على موقع شبكة الانترنت
- 14- www.awn-DAM.ORG/POLITICL/30/FK30-016.HTM.28K
- 15- عبدالوهاب فتايسة، المقاومة، جريدة البيان، بالانترنت <http://www.arokato.com/emirates / detai/ s-asp>
- 16- عبده الاسمري، نادية الفواز، عشرات الساعات يقضيها الاطفال سنويا امام التلفاز، شبكة الانترنت www.saaheer.net
- 17- عز الدين احمد، إعلام المقاومة العراقية بين الملاحقة الأمريكية وضغوط تقويض لها الفضائيات العربية، على شبكة الانترنت www.assabeel.info/inside/articl.asp
- 18- على موقع الانترنت www.gnume.com
- 19- على موقع الانترنت Boynton, R.S.(2000),newmedia maybe oldmedia ssavior,Columbia joyrnalism review.p
- 20- فضائيات العراق دعم طائفي وتمويل خفي. شبكة الانترنت www.aamirkub2.maktoobblog.com
- 21- كاظم الماني، افلام تغيض اسماة للعرب مقال منشور، على شبكة الانترنت www.aljazeera.net
- 22- مجلة الكتائب، موقع كتائب ثورة العشرين، على شبكة الانترنت www.ktb.20.com

- 23- محمد العبيدي، خسائر قوات الاحتلال الأمريكي في العراق وعمليات المقاومة
أكاذيب تكشفها حقائق، موقع الانترنت
- 24- [www-assabeel.info/ inside/aricile.asp? newsid =10380\\$
section=80.](http://www-assabeel.info/inside/aricile.asp?newsid=10380§ion=80)
- 25- محمد عبد القادر، المقاومة العربية علاج الخل مقدمة للانتصار شبكة
الانترنت www.isiamonline.net
- 26- مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ظاهرة الارهاب الدولي 2004، على
موقع الانترنت
[Http/ Gess @ btconnect . com](http://Gess@btconnect.com) [gulf centre @ btconnect. Com.](http://gulfcentre@btconnect.Com)
- 27- من الصحافة العربية، اخبار الخليج، البحرين، شبكة الانترنت
- 28- www.al-vefagh.com
- 29- موقع جيش رجال الطريقة النقشبندية [www.alnakshabandia-
army.org](http://www.alnakshabandia-army.org)
- 30- موقع رواد العمالي، مجلة رواد العمالي، شبكة الانترنت،
www.hamasiraq.net
- 31- نادي المثقفين العمالي، تفجيرات 11 سبتمبر، شجرة تخفي غابة الارهاب
الامريكي بالانترنت [Http/WWW.rezgar.com/debat,how-art-
asp?aid=9876](http://WWW.rezgar.com/debat,how-art-asp?aid=9876)
- 32- ناصر بن سليمان العمر، فتاياتا بين التقريب والعفاف، بحث منشور على الموقع
الالكتروني www.almoslim/documents/ftayatnaaa.doc
- 33- نعيم احمد، مشاهد العنف السياسي والارهاب هي الاخطر في المنطقة العربية
الموقع على الانترنت www.alarablya.net/views/2006
- 34- هاتف محسن الركابي، مصدر سابق، على شبكة الانترنت
WWW.ao-academg-org/wesima-articles/letters-

- 35- هديل كامل، مستوى التعبير في جماليات الصورة التلفزيونية، المقع على شبكة الانترنت <http://www.hadeel.kamil.jeeran.com>.
- 36- هيثم مناع، حق المقاومة من حقوق الانسان، بالانترنت
- 37- [Http://www.auokato.com/emirates/details.asp?id=1704](http://www.auokato.com/emirates/details.asp?id=1704).
- 38- وكالة الاخبار الاسلامية، شبكة البصرة، 25 ربيع الثاني 1428 / 13 ايار 2007 م موقع الشبكة www.albasrh.net.
- 39- ياسر الزعاطرة، كاتب فلسطيني، دراما معالجة الارهاب والمعالجة الدعائية لظاهرة العنف شبكة الانترنت الجزيرة توك، www.aljazeera.net.
- 40- اديب خضور، بين رموخ الظاهرة ولحظية الحدث المواجهة بين الاعلام العربي والارهاب على موقع الانترنت www.asbar.com.
- 41- مركز اسبار للدراسات والبحوث والاعلام، موقع على شبكة الانترنت www.asbar.com.
- 42- فضائيات واعلام، دنيا الوطن، شبكة الانترنت www.alwatanvoice.com.

ABSTRACT

Information and its role in addressing the phenomenon of terrorism and the position of the resistance.

A. study media and its role in addressing the phenomenon of terrorism and the position of the resistance by five chapters:

Chapter I: Introduction, the methodological framework for the study included:

(Relevance of the study, the hypothesis of the study, the hypothesis of the study, a study, the problem of the study, the objectives of the study, identifying Almtalhat, means of data collection) .

The second chapter of the evolution of means of communication, which within Study:

- 1- The concept of information, communication and historical roots.**
- 2- important means of communication.**

The definition communication and media have been relying on the term information in the study had been studying some of the media (television, the most important advantages, radio and satellite channels leading to the evolution of space-Arabi, the Internet, the definition, infancy, evolution) with addressing the most important areas which entered the Internet modern science It is most important:

A - News Agencies.

B - Internet Radio.

T - television broadcasting via the Internet .

W - WAP service.

C - local news service by phone .

H - use in world trade

G – Newsletter.

Chapter III: Terrorism and the position of international law and ensure Study.

1 - the definition of terrorism and the Convention, language and historical roots Terrorism has been defined as the systematic use of demolitions and killings, or the threat of an organized group in order to put pressure on individuals, groups or governments to respond to political demands, has said countries that terrorism is based upon two.

A - a broad concept - all felony or misdemeanour political or social.

B - a narrow concept - criminal acts aimed at the base spreading fear and terror have also been addressed to the historical roots of terrorism and the position of divine religions, Islam and Christianity rejected it outright.

2 - terrorism and the position of international law: were addressed in this Study to some conventions on terrorism -- League of the United Nations Convention against Terrorism 1937, which defined terrorism as criminal acts against humanity I want them to create a state of terror in a group of people or the people involved.

Has not received much attention the issue of terrorism on the table only after two incidents in 1972.

A - The killing eleven players Zionist in Munich in 1972 at the Sport.

B - The attack on the airport in Germany, killing 28 people and wounded 78 others.

The nominally study indicated that there are several forms of terrorism.

- Terrorism War.**
- Terrorism repressive.**
- Terrorism paramilitary Revolutionary .**
- Bioterrorism.**
- Chemical Terrorism.**
- Terrorism Information .**
- There are important forms of terrorism .**
- State terrorism: which included.**
- Domestic terrorism.**
- International terrorism.**

There is a new type of terrorism is called terrorism Media, one of the faces of terrorism practiced by the conflicting parties internationally using propaganda and psychological warfare rhetorical symbols are sent through the media.

Chapter IV: Legitimate resistance from the viewpoint of international law.

1 - the concept of resistance and definition language and the Convention, The resistance was defined as the killings carried out by elements of a national non-members of regular armed forces in defense of national interests or the nation against foreign forces, whether those elements engaged in planning or special initiatives, and it features.

1 - liberation from occupation.

2 - that people sympathize with them.

3 - that is a religious and patriotic .

Then followed by a study of the historical roots of Islam and the resistance of the resistance.

Chapter V: The role of the media in dealing with the phenomenon of terrorism and the position of the resistance.

1 - the role of the media in dealing with the phenomenon of terrorism and the position of the resistance. The study in this Study on the role of the drama serials and films in the marketing phenomenon of violence, as confirmed by (the entirety bulletins) and his colleagues, was also addressed to the movies and cartoons the lack of children's lives by planting a tendency of violence through repeated scenes and the many According to the statistics of imported films.

2 - Media Iraqi resistance - and created the means used . We have been through this Study of the media in support of the resistance in Iraq have been taken by some satellite channels Edition (Zawraa channel - a channel of Baghdad.

- aljazeera chanal - channel Al-Manar)
As has been focusing on the role of the Internet to inform the Iraqi resistance has been studying.

- Magazine Nakecbandih.

- Magazine Pioneers Excellency.

- Magazine battalions.

As the focus was on some local and Arab newspapers that supported the Iraqi resistance.

A - Newspaper Insights.

B - Arabic newspaper.

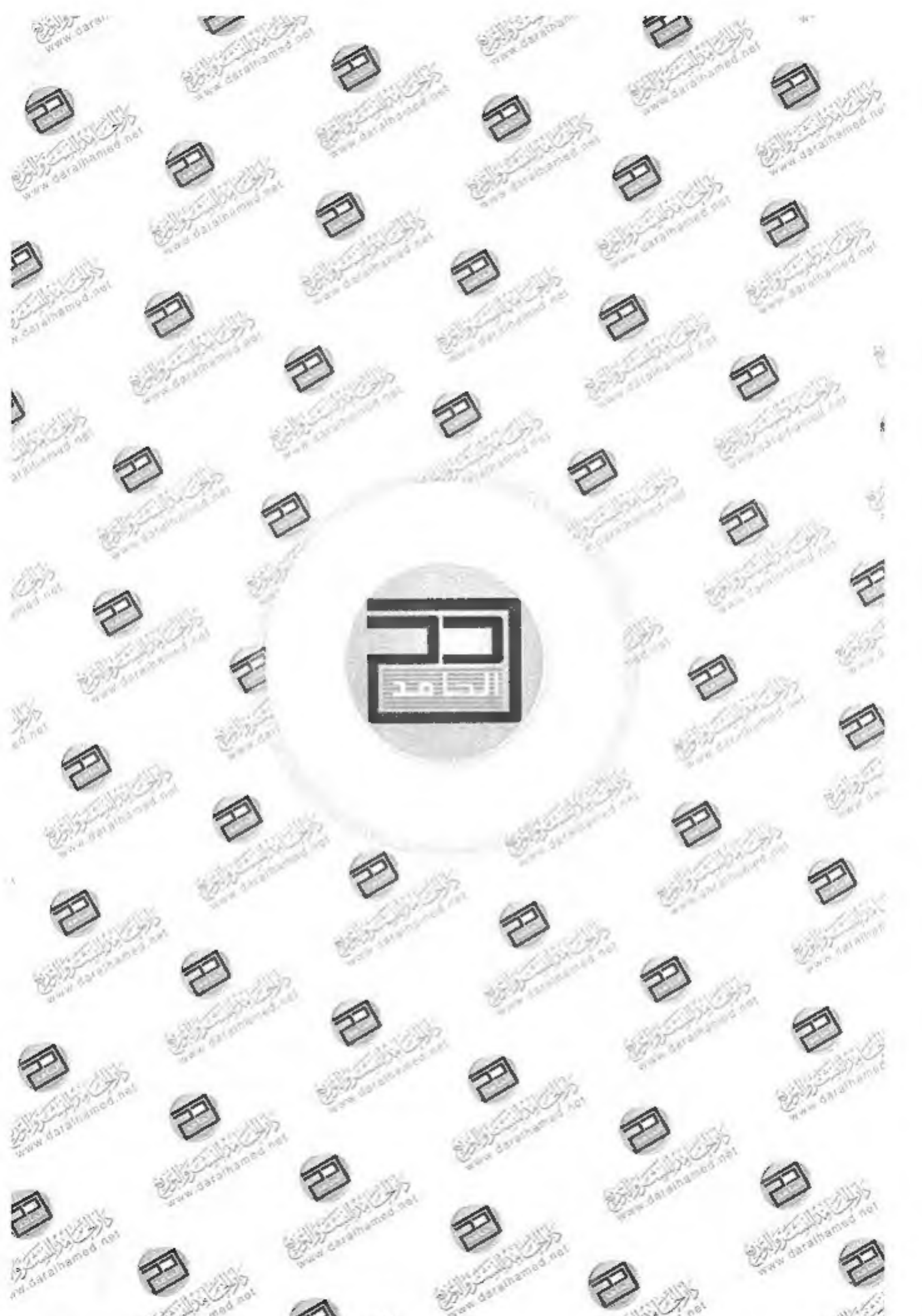
T - the way the Jordanian.

In addition to Arabic newspapers and other local data published political and military resistance in Iraq, but the

impact of these newspapers and surprise can not compare with the impact of the Internet and existing sites and which can be accessed easily without any risk recalls.

Inv: 762
Date:6/2/2013





معالجة ظاهرة الارهاب والموقف من المقاومة والاعلام ودوره في



السيرة الذاتية

عاصر وهاب خلف العائلي
-1968 نوكد - العراق - صلاح الدين
مكثوريوس علوم عسكرية1993

مكثوريوس اعلام - قسم الاعلام - كلية الاداب - جامعة بغداد2000
مكثوريوس اعلام - صحافة - الجامعة الحرة في هولندا/بغداد2008

البريد الالكتروني
Ahm_rubada1937@yahoo.com

عضو نقابة الصحفيين العراقيين

عضو الجمعية العراقية للدفاع عن حقوق الصحفيين

عضو مؤسس ومسؤول اللجنة الاعلامية في رابطة مثقفي الراشدين إحدى منظمات المجتمع المدني
عضو مؤسسة النور للثقافة والاعلام عضو المركز الاعلامي للمستقل في صلاح الدين
العمل في عدد من الصحف داخل العراق وخارجه والكتابة في عدد من الصحف والمواقع الالكترونية
في مجال (المغال - القصص - قصائد نثرية - التحقيق الصحفي - اعداد برامج تلفزيونية - المقدم
التلفزيوني)

اعداد وتقديم العديد من التهرجانات الثقافية ومعد برامج تلفزيونية والاشتركت في عدد من المؤتمرات
والندوات الخاصة بالاعلام -

حاصل على شهادة في مجال حقوق الانسان

حاصل على شهادة صرب في الانتقابات من الجامعة الامريكية / كورنيل العراق 2009

حاصل على شهادة دولية في برامج الفوتوشوب - اوبي بربر - من مؤسسة المصون الدولية - جامعة
دمشق - سوريا 2007

محاضر في عدد من ورش العمل والدورات في الاعلام وحقوق الانسان والتعاضد العالمي وفرض النزاعات
المحصل على شهادة تقديرية في برنامج اسول واعداد وكتابة البحث العلمي في مركز تطوير الملاكات
/هيئة التعليم التقني - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - بغداد2010

المحصل على شهادة مشاركة في ورشة عمل حول اساس الصحافة الاستقصائية /شبكة اعلاميون
من اجل صحافة استقصائية عربية (الربيع) - عمان - الاردن - 2011

- نشر عدد من الدراسات النقصية في المجال التلفزيوني والبرامج النقصية الانسية.

اعداد البحوث في مجال الاعلام

- الارهاب والعنف في الاعلام المرئي بين للعلاقة والتسويق وقد جاز الباحثة على المرتبة الثانية في مجال
الدراسات والبحوث/مسابقة النور الرابعة للاندع 2011/دورة الدكتوراه امل كاشف الغطاء

- واقع الاعلام في محافظة صلاح الدين دراسة مقارنة لبرامج الزراعة والفضيلة بقناة صلاح الدين
الفضائية واداعة بيحي M- اوجريدة الابلام السبعة لفطرة 1/12/2010 لغاية 1/12/2011
- دور الاعلام الغربي في تشويه الصورة الذهنية والنمطية للعرب والمسلمين (الاعلام الامريكي
النونجا).



دار الحamed للنشر والتوزيع

الاردن - عمان - صرب 366 صلا 91948 الاردن
تلف: 5231081 فاكس: 5231084 009628
E-mail: dar_ahamed@hotmail.com
daralhamed@yahoo.com

Bibliotheca Alexandrina



1157748



9 789957 326791